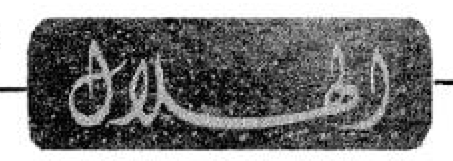

الهلال
يونيه ١٩٥٢
٦ قروش
ALHILAL
JUNE 1952
بطولات للمرأة المصرية
(انظر صفحة ٤٥)



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يونيو ١٩٥٢ * رمضان ١٣٧١

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٧٥ ملا ــ فى شرق الاردن ٩٠ ملا ــ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الشهر

ثقافة رمضان : يقترن هلال هذا الشهر بهلال رمضان المبارك . وبين هذين الهلالين نسب وثيق منذ أنشئت هذه المجلة . فقد سماها مؤسسها بهذا الاسم تيمنا بالهلال العربى والاسلامى ، ولأنها تحمل نور العلم والأدب كما يحمل الهلال النور ويبدد به أشباح الظلام

ولشهر رمضان ميزة على سائر الشهور الاخرى ، فهو شهر الثقافة الدينية والثقافة الصحية . فقد أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وقد شرع فيه الصيام . وحسبك من القرآن هاديا ومثقفا للقلوب والأذهان ، وحسبك من الصيام خير مهذب للنفوس ومطهر للأبدان .. وللصيام مكانة خاصة فى جميع الأديان ، فكل شريعة سماوية عنيت به ، ولكل منها موسم يؤدى فيه أهلها هذه الفريضة ، ويستأنفون بعده حياة جديدة تنشط فيها الأذهان والنفوس الى العمل الصالح ، والسعى لما فيه خير المجتمع

صيام السياسيين : واذا كان الصيام يهذب النفوس ويطهرها من الأحقاد والأدران ، ويرتفع بها عن الشهوات الدنيا ، والانغماس فى ظلمات المادة ، ويرقى بها الى أنوار الروح ، فما أحوج ساسة العالم الى الصيام شهرا أو شهورا عن هذه الشهوات ، فقد شغلوا الامم بما يصنعونه كل يوم من خلافات وأحقاد وسخائم ضاعفت شقاء الأفراد والجماعات ، ورجعت بالحضارة والمدنية القهقرى . وأصبحت السياسة عندهم تجارة ومرابحة ، راجت فيها الأكاذيب والأضاليل ، حتى عاف الناس ما يكتب وما يسمع وما يقال . وودوا لو أتيح للعالم ساسة مصلحون وسياسة جديدة صالحة ، تقوم على التعاون الانسانى

عبقرية خالد : فى أول رمضان قدمت سلسلة كتاب الهلال «حديث رمضان» للمرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى . وهو عدد ممتاز يحتوى على تفسير خمس سور من القرآن الكريم . وفى الخامس من شهر يونيه الحالى تقدم هذه السلسلة «عبقرية خالد» للكاتب الكبير عباس محمود العقاد . وكلا الكتابين يتمشى مع موسم رمضان ، ويجد فيهما القراء ثقافة روحية شائقة . ولخالد بن الوليد مكانة كبرى فى تاريخ الشرق . وقد عنى المؤلف الكبير بدراسة هذه العبقرية والكشف عن حياة صاحبها فى هذا الكتاب النفيس.

« بى جوع .. بى لهفة الى الذهب ، اجل ما فى الارض !! »



هدية الحيزبون

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

كنا نتنادر الأخبار من باب «أغرب ما سمعت وما رأيت » . وكانت بيننا سيدة فى السبعين من عمرها مشهود لها بالصدق والرزانة والتقوى ، وبحسن الصورة وأناقة الهندام . وكانت تصغى بانتباه الى كل رواية تروى ، ولكن من غير أن تشترك فى الحديث . فكان من الطبيعى أن نلتفت اليها التفاتة ذات معنى عندما أفرغ كل منا جميع ما فى جعبته فلم يبق أمامنا غير الصمت المزعج

وفهمت السيدة معنى التفاتتنا ، فاعتدلت فى كرسيها ، وردت خصلة من شعرها الفضي الى ما وراء أذنها ، ثم ثبتت خاتم الألماس فى خنصرها وتنحنحت ، فقال أحدنا :

ــ كلنا آذان مصغية يا سيدتي

قالت السيدة : « أرجو أن لايثقل على آذانكم ما سوف ألقيه فيها فيتهمنى بعضكم ، أو كلكم بالمبالغة أو بما هو أفظع من المبالغة ــ بخفة العقل »

فأجبنا بصوت واحد : « حاشا .. حاشا ! »

وكان السيدة اطمأنت الى ما فى أصواتنا من صادق الاحترام لها ومن عظيم الشوق الى سماع روايتها ، فتنحنحت ثانية ومضت فى حديثها :

« ولدت ونشأت فى قرية نائية انتشرت فيها الخرافات بأنواعها .. وكانت تعيش فى جوارنا أرملة عجوز لقبها أحد الظرفاء بالحيزبون . فلبسها اللقب حتى بات ألصق بها من اسمها الحقيقي . وكانت تسكن كوخا غاية فى الحقارة والقذارة ، وكان يعرف فى القرية باسم « بيت الضبعة » . وكان صغار القرية ، والبعض من كبارها لا يجرؤون على الدنو منه لكثرة الاشاعات الغريبة التي كانت تحوم حوله وحول ساكنته . ومن تلك الاشاعات أن

الحيزبون ، يوم كانت فى شرخ شبابها، تزوجت من احد انسبائهـا من غير معرفة والديها ووالديه ورضاهم . فلعنها والداها ، مثلما لعن زوجها والداه . ورزق الزوجان اللعينـان غلاما . وذات مساء جاءها زوجهـا بسـاحر من المغـرب . والساحر اقنعها واقنع زوجهـا بأن فى زاوية من زوايا بيتهما قد دفنت برنيـة تحتوى ثروة عظيمـة من الذهب المسكوك . ولكن الكنز كان مرصودا على دم طفل ذكر يكون بكر ابويه

« ليس من يجزم بما جرى تلك الليلة فى بيت الزوجين المغضـوب عليهمـا . ويجزمون بأن الساحر اختفى قبـل طلوع الفجر ، مثلمـا اختفى الطفل . وقد ادعى الوالدان يومئذ ان الساحر خطفه وانهمـا راحا يطلبانه فى كل مكان فما وقعا له على اثر . وبعد ايام شيعت القرية الزوج الى المقبرة . وقد قيل يومئذ ان الرجـل مات متسمما من اكلة جبنة خضراء . وهكذا بقيت ارملته وحدها ، مغضوبا عليها من الجميع وهدفا للشكوك فى براءتهـا من دم ابنها وزوجها ..

« عاشت الحيزبون الى ما فوق التسعين .. وقد امضت السنوات الخمس الاخيرة من عمرها المـديد طريحـة الفراش . وذلك على اثر وقعة وقعتها على عتبة بيتها ، كان منها ان انخلعت وركها من الحق . وليس من يعـرف كيف عاشت من بعد وفاة زوجها ، ولا من اين كانت تأتى بما يقـوم أودها . على انهـا اشتهرت بشحها ، وبانطوائها على نفسها ، وببغضها لجميع الناس ، وبأنفتها البالغة حد الـكبرياء . فما قيـل عنها انهـا قبلت احسانا من احد ، الا من بعد ان لزمت فراشها ولم يبق فى امكانها ان تعول نفسهـا. فقد باتت تقبـل المعونة من بعض جاراتها اللواتى اخذتهن الشفقـة عليها فى محنتها ، فرحن يقدمن لهـا ما تيسر من الزاد والخدمة لوجه الله الكريم

□

« كنت فى العشرين من عمـرى عندما جاءنى ذات صباح من يقول لى ان الحيزبون تطلب مقابلتى وتلح فى الطلب . وكان ذلك قبـل موعد زفافى بيوم واحد. فارتجفت امعائى فى داخلى ، وانقبض قلبى ، وتعوذت من الشيطان . اذ ان مجرد التفكير فى « بيت الضبعة » كان كافيـا لنشر القشـعريرة فى بدنى . فاعتزمت الرفض .. الا اننى عدت فخجلت من نفسى وقلت : لعـل لهـا حاجة لا يستطيع قضاءها غيرى. فالرفض عيب وحـرام . ولمـاذا الجزع ؟ فالحيزبون طريحة الفراش، ولايعقل ان تنوى بى سوءا .. وبالنتيجـة ذهبت

« دخلت على العجوز فألفيتهـا جالسـة فى فراشـها الممدود على الارض ، وقد سندت ظهـرها الى حائط تفشت الرطوبة من اعلاه حتى اسفله . ووجدتهـا تنكت بالملقط رمادا فى موقد بالقرب منها ، كأنهـا تفتش فيه عن جمر ولا جمر فيه. ولولا أننى تمالكت نفسى لصرخت من

الذعر خالما وقع بصرى عليها . فشعرها الأشعث وقد تدلى خصلا على كتفيها وجبينها ، ووجهها المتقلص المتجعد وقد علته صفرة الموت ، وعيناها الصغيرتان ، الذاويتان والغارقتان فى محجريهما فكأنهما تنظران اليك من خلال ابديات سحيقات ، وأصابعها التى لم يبق عليها الا الجلد ، وقد طالت أظافرها وانحنت فكأنها المخالب ، ولحافها وفراشها ووسادتها وقد مزقها طول الاستعمال وسودها الوسخ ، والحصير الذى تناثر قشه فانكشفت من تحته بقع من التراب ، والعتمة الغبراء المثقلة بروائح النتن والعفن ، وجدران الكوخ المتداعية وسقفه الأدخن ــ كل ذلك كان كفيلا بأن يبعث الرجفة فى بدن فتاة مثلى

□

« لست أدرى من أين جاءتنى القوة العجيبة للتغلب على الذعر الذى ضيق على أنفاسى . ولعلها جاءتنى من صوت الحيزبون نفسها حالما نادتنى باسمى وقالت : اقتربى يا بنيتى .. اقتربى منى ، لاتخافى . فسألتها وفى قلبى موجة عارمة من العطف عليها :

ــ اجائعة انت ؟

فجاءنى جوابها بصوت متقطع ، خافت ما كدت اسمعه :

ــ شكرا يا بنيتى .. لم يبق بى من جوع الا الى الموت ــ وقد أصبح على قيد أنملة منى ــ والا الى حاجة لن يقضيها لى غيرك . اتعديننى بقضائها ؟

قلت :

ــ أرجو من صميم قلبى ان يكون قضاؤها فى مستطاعى

قالت :

ــ بلغنى انك ستزفين غدا الى شاب على جانب كبير من العلم والثروة .. انت اهل لكل خير يا بنيتى . وفقك الله . والجيرة تقضى بأن أقدم اليك هدية . الا اننى لا أملك ما أهديه اليك . واملك القحة لاطلب منك هدية . فهل تبخلين بها على ؟

قلت بشىء من اللجاجة :

ــ وما هى؟

قالت :

ــ اريد منك اولا ان تطبقى أجفانى بيديك الناعمتين عندما يدركنى الموت . وأريد منك ثانيا ان تطبقى فمى على شىء من الذهب ــ على ليرة واحدة لا اكثر . ولا ذهب عندى . وعندك منه الشىء الكثير . هل تستطيعين ذلك ؟ ..

قلت وقد ادهشنى طلبها :

ــ اذا انا لم استصعب طلبك فانى استغربه .. واستغربه جدا . فما قصدك من اطباق فمك على شىء من الذهب فى ساعة الموت ؟

عندها لمحت ما يشبه البريق فى عينى العجوز ، وأبصرت جسدها المتهدم يهتز كأن قد مسه تيار من الكهرباء ، ثم سمعتها تقول وكأنها تهذى :

ــ بى جوع ، بى نهم ، بى لهفة الى الذهب ، اجمل ما فى الارض ،

وابقى ما فى الارض ، واثمن ما فى الدنيا ـ الذهب . الذهب سيف . الذهب جناح . الذهب عز . الذهب سلطـــان . فى الذهب الحق . فى الذهب العدل . فى الذهب القوة . فى الذهب الخبز والخير . كل يعبـد ويعشق على هواه . وقد عبـدت الذهب وعشقت الذهب ، واى غرابة فى ذلك ؟ اما رضى ابراهيم أن يقـدم ابنه ذبيحة لربه ؟ وأنا قدمت ابنى الوحيد ذبيحة للذهب .. فهو ربى . فما شأن الناس معى ؟

« فى هذا الكوخ ذبح ابنى وبكرى ووحيدى .. ذبحـه الساحر من المغرب . وللحال ابتسم معبودى لى عندما انكشف الكنز للساحر : برنية ملأى بالدنانير الذهبيـة . رايتهـا بعينى ولمستها بيـدى . ولـكننى اشتريتها بدم وحيـدى وبكرى . وكنت وزوجى قد تعهدت للساحر المغربى أن نؤدى له ثلث الكنز . فشق على وعلى زوجى ، وقد اصبحت الدنانير فى حوزتنا ، أن نفرط بواحد منها . وهكذا ذهب المغربى كذلك ضحية الكنز الذى اكتشفه . وقد حفرنا للضحيتين جدثا واحـدا فى أرض هذا الكوخ .. هناك ، هناك ، فى تلك الزاوية

« ذلك المغربى لعنة الله عليـه . تفقدنا البرنية من بعــد موته فاذا الذى فيها رماد . لقد حول الذهب الى رماد .. لعنة الله عليه ، وعندما طـار الذهب طـار عقلى . العلنى ما اشتريت بدم ولدى الا حفنة من الرماد ؟ جننت .. نعم ، جننت . ولو حل ما حل بى بقديس أو بملاك لجن جنونه . ومن لا يفقـد رشده وقد ابتاع ذهبا ومجدا وعزا بدم ابنه الوحيد ، فاذا به لم يبتع فى الواقع الا حفنة من رماد ؟ وهـل يلومنى لائم اذا أنا سممت زوجى من بعـد ذلك ؟ ما نفع الزوج ، ما نفع العالم ، ما نفع الدنيا من بعد أن قهرنى ذلك الساحر اللعين فى أعز ما عندى .. فى ابنى وفى الذهب الذى ابتعتـه بدمه ؟

« سبعون عاما .. سبعون عاما بنهاراتها ولياليها انفقتها ولا رفيق لى الا ذهبى المترمد ورفات ولدى الذبيح والســاحر الذى سـبب ذبحه .. لايقشعرن بدنك يا بنيتى . اتفلى فى وجهى اذا شئت . اركلينى اذا شئت . قولى فى كل كلمـــة شنيعة . ولكن رجوتك بأعز عزيز لديك ان لا تخيبى طلبى ، وأن تأتينى بليرة ذهبية تطبقين عليهـا فمى . فالذهب مفتاح كل شىء .. مفتاح الجنة كذلك . لعلنى ، وقد خسرت الدنيا ، اكسب الآخرة

وانخفض صـوت الحيزبون الى درجة الهمس .. ولا عجب . فقد كان فى ما قالته اجهاد واى اجهـاد للبقية الباقية من الحياة فى صدرها . أما أنا فانتابنى شىء من الغثيان حتى بت اخشى أن يغمى على . وخامرنى شـعور بأن الحيزبون ما كانت الا جنية تحاول أن تصطادنى بشـباك سحرها . لكنها ما عتمت أن ردت شيئا من الطمانينة الى نفسى عندما اشارت بيدها الى زاوية من زوايا

البيت ، وقالت بصوت كله انسحاق واستغاثة :

« لا تخافي يا بنيتي .. انا جيفة ولا خطر مني على احـد . اشفقي على ، رضي الله عليك . هنالك .. في تلك الزاوية . ارفعي جانب الحصير . تحت الحصير قطعـة من حبـل . شدي بها الى فوق فالغطاء مشدود بها . تحت الغطاء تجدين البرنية . ايتيني بها لأضع حفنة من رمادها في عيني . هو رماد كنزي ورماد ابني . لا تجزعي .. جزاك الله عني كل خير

▭

« وعملت باشـارة الحيزبون .. واذا هنالك في الواقع برنية عليهـا غطاء من جلد . وعنـدما ناولتهـا العجوز وهذه رفعت عنها غطاءها ، شهقت شهقة خلت انها أسلمت معها الروح . فالتفت واذا البرنية مملوءة حتى اعالي فوهتها بالذهب الوهاج ! واذا العجوز تحفن حفنة منها بيمينها وأخرى بيسارها وتحاول الكلام فلا ينطلق صوتها من حنجرتها . وأخيرا سمعتهـا تتمتم وكأنهـا في الرمق الأخير :

ــ وجهك سعد .. وجهك خير . هذه اللحظة تكفر من عذاب تسعين سـنة . الآن أموت كمـا كنت اشتهي ان اعيش . لا تذهبي قبل أن تغمضي أجفاني وتطبقي فمي . وهذه البرنية لا تدفنيهـا معي . خذيهـا .. خذيهـا .. هي هدية الحيزبون لك .. في يوم عرسك ..

« وانقطـع صـوت الحيزبون ، وارتخت مفاصلها ، والتوى عنقها ، وانطفأ النور في عينيها ثم شخرت من بعدها شخرة كانت الأخـيرة . فاطبقت أجفانها وفمها .. وعنـدما هممت بالانصراف القيت نظرة على الذهب في قبضتيها فاذا به رماد ، وفي البرنية فاذا به رماد كذلك »

ميخائيل نعيمة

الرفيق المخلص !

■ دهمت سيارة تابعة لاحدى شركات النقل الكبيرة في أمريكا كلبا يملكه أحد المحامين ، فرفع المحـامي قضـية على الشركة يطالبها فيها بتعويض قدره ألف جنيه . وقد قال في مبررات الطلب : « ان موت كلب مخلص وفي لا يقل في أثره المفجع على النفس من موت الزوجة ، بل انني لا أعدو الحقيقة اذا قلت أن فراق الكلب أقسى وأمر ، فليس من اليسير الحصول على رفيق مخلص ! »

غيروا مناهج الفن والتاريخ



يتحقق لكم السلام

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

جرى العالم الى الآن شرقيه وغربيه على ان يكون الفن فى خدمة الحرب ، فمن قديم استخدمت الموسيقى فى الجيش لتعزف امام الجنود تحمسهم للقتال وتنسيهم انفسهم فى المعارك ، علما منهم بأن الموسيقى تفعل فى العواطف ما لايفعل غيرها. فالموسيقى ــ كما فعل الفارابى ــ فى يد الفنان قادرة على أن تضحك وتبكى وتوقظ وتنيم .. كما فعل فى مجلس سيف الدولة اذ عزف على قانونه ــ كما يروون ــ فاضحك ، ثم عزف فابكى ، ثم عزف فايقظ ، ثم عزف فانام ، ثم خرج وترك سامعيه نائمين . ونحن الى الآن نشاهد ذلك ، فموسيقى مرحة كالجازباند ، وموسيقى حزينة كانغام الصبا . وليس هذا شان الموسيقى وحدها .. بل كل الفنون من آداب وشعر وخطب وتصوير ونحت ، قادرة على خدمة الحرب وقادرة على خدمة السلام

فالمصور يستطيع ان يصور عينا تبكى فتبكى ، وعينا تضحك فتضحك .. وقد حكوا عن ابن نباتة انه كان فى الحروب الصليبية يهيىء الناس للحرب فيحاربون ، وكان عبد الملك بن مروان مترددا يوما بين أن يحارب والا يحارب ، فما هو الا ان خطر على باله بيتان من الشعر فتحمس وخرج يدعو للقتال.. ومثل هذا روى من أبى جعفر المنصور . والشواهد كثيرة على أن الفن ظل قرونا فى خدمة الحرب ونجح فى ذلك

واليوم ادعو الى استخدام الفن فى خدمة السلام ، فبدلا من اثارة الموسيقى لعواطف الحرب ، تثار لعواطف السلم .. وكذا الادب والتصوير . وهى نظرية لم تجرب الى اليوم . فالدعوة السياسية للسلم لا تفيد الا اذا دعمت بالفنون.

ولو أراد العالم السلم الحقيقى لامكنه ذلك بشىء واحد ، وهو تغيير برامج التعليم وتغيير المناهج فى التاريخ والفن .. فبدل اشعال نار الوطنية فى نفوس الطلبة وحكاية الانتصارات والانكسارات فى الحروب وتعويد الأطفال الفرح بالمدافع فى العيد والفرح بالمفرقعات ، تحكى الاعمال العظيمة التى عملت لنشر المدنية

وحايتها ، وكذلك الأدب والفنون ، وتأسيس العلاقات بين الأمم على أساس انسانى لا على أساس قومى

ولا أشك فى أن رؤية المناظر الطبيعية التى تشعر بالضعف الانسانى ، كمنظر غروب الشمس فى البحر أو منظر الجبال العالية المكسوة بالثلج تجعل الانسان أقرب الى السلم منه الى الحرب ، وما علينا الا أن يتعاون علماء الموسيقى وعلماء النفس على تقييد النغمات التى تبعث على السلم وتعليمها واذاعتها . . ولا شك أن الأمة التى تشيع فيها نغمات السلم تكره الحرب ، ولكن اذا انت ضربت على الطبل نغمة قوية مثيرة هاج الناس بالقتال

ان الموسيقى السلمية ترهف العاطفة وترقق الذوق ، ومن به ذوق سليم وعاطفة صحيحة ينفر من الحروب ويعدها قلة ذوق . حتى فى الحياة العادية يكلمك انسان بصوت غليظ فيستثير عاطفتك الحربية ، ويكلمك انسان بصوت وديع رقيق فيثير عندك عاطفة الرحمة والانسانية ومن أجل هذا كان صوت النساء أدعى الى الرأفة والعطف من صوت الرجال

ومثل الموسيقى الفلسفة . . الا ترى أن الفيلسوف اذا دعوته للحرب تخاذل لأنه يوازن بين أثرها فى الارواح وبين مكسب الحرب فلا يجد شيئا يساوى قتل الأنفس ، وهو يرى ببصيرته العواقب الوخيمة للحروب فيتراجع ، كما قالوا : من أطال النظر فى العواقب لم يتشجع

وكذلك الشأن فى الأدب . . استثر الأمة بقولك ان العدو يهين كرامتك ويستغل ثروتك ويفسد عليك حياتك وأمثال هذه المعانى ، تجد الأمة ثائرة مندفعة الى الحرب ، وقل لهم ان العدو لا يريد من عمله هذا الا الخير ، تهدأ نفوسهم وتطمئن مشاعرهم . وأكبر مثل على ذلك الأناشيد فقد اعتاد الناس أن يؤلفوا الأناشيد ، دائرة حول التضحية بالدم والذود عن البلاد باراقة الدماء فعملت عمل السحر ، ولو ألفت الأناشيد بألفاظ ومعان رقيقة وموسيقى رخيمة لأنتجت العكس

ان الفنون كلها تعتمد على الجمال ، والذوق المؤسس على الجمال يرى فى الحرب قبحا وفى السلم جمالا . والمعانى عادة تلبس أثوابا من النغمات ، ومن الممكن الباس المعانى الهادئة ثوبا هادئا يطمئن النفس ويهدئها ، ويمكن الباسها ثوبا جافا غليظا يشعل النار فى النفوس ويهيجها

قد يقول قوم ان كل أمة لها فنها الذى يختلف عن فنون الأمم الاخرى ، ولكن ما ضرر هذا وكل فن يطلب منه ان يكون داعيا للسلم تفهمه أمته . والأمم جميعها تفهم فنونها السلمية

لقد آن الأوان ان يدعو اليونسكو الى شيئين : دعوة لاستخدام العلم فى الاسعاد دون الاشقاء وفى البناء دون الهدم ، ودعوة الى استخدام الفنون فى حب السلم دون الحرب ، وفى انماء العواطف الانسانية لا القومية . . فان لم يفعل ذلك حكم عليه بالفشل

أحمد أمين

عجائب المصادفات

بقلم الدكتور أمير بقطر

تحدث الناس، خاصتهم وعامتهم ، منذ فجر التـاريخ عن الحظ ، ولم يصلوا فيه الى تعليل يستحق الذكر، سوى أنه مجرد مصادفة ، وان حظ المرء موقوف عليه • بيد أن المصادفة هذه لم تفز بالتعليل أو البحث الا بالنزر اليسير • وكل ما لاقته من العناية ، ذكر غرائبها للتسلية دون تعليلهـا • وأقصى ما وصل اليـه الباحثون فيها ، الهرب منها ، وغلق باب الكلام عنها بقولهم : « انها رمية من غير رام »

انك اذا قذفت بقطعة من النقود في الهـواء فسقطت على الارض ، وأعدت الكرة مئة مرة ، ظهر أحـد وجهيها نحو خمسين مرة ، وظهر الآخر نحو خمسين مرة أخرى ، أى أن المصـادفة هنا ـ كما في أكثر الحوادث المماثلة ـ مناصفة • وكلما كبر العـدد ، كان التسـاوى هو القاعدة • هذه مسألة مفهومة ، ولكن الشيء غير المفهـوم ، ما نقابله في الحياة اليومية من حوادث المصـادفة التي لا تسري عليها مبادىء الاحصاء •

مثال ذلك أنك تقابل شخصا معينا، خمس أو ست مرات متوالية ، في شارع معين ، وفي يوم معين ، وفي بقعة معينة ، وفي ساعات مختلفة من سـاعات النهار ، في حين انك قلما تمر في ذلك الشارع ، وفي حين أن ذلك الشـخص ـ كما يتبين لك ـ قلما يسلك ذلك الطريق، وقلما يراك في مكان سواه • وهـذه مصادفات أخرى مشابهة لها ، لا يمكن تعليلها، قد لاحظ مثلها سواى ، وهي انني خلال السنوات الثلاث الماضية، كنت أعجب لمـا أراه في بعض مفترقات الطرق في القاهرة ، حيث توجـد المصابيح الحمراء والخضراء للمحافظة على نظـام المرور • ما مررت يوما بالمصابيح الواقعة عند ملتقى شارعي السلطان حسـين ونوبار الا وكان الضـوء الاحمر أمامي ، وما مررت يوما بالاسعاف متجها الى ميـدان باب الحديد ، الا وكان الضوء الاخضر أمامي ـ هـذا برغم قلة السيارات في المكان الاول ، وكثرة ازدحامهـا في الثاني

ولعل هذه أمثلة تافهة ، قد لا تثير العجب ، فالى القارىء ما يدعو للدهشة، ولا يجد الى تعليله سبيلا :

قلد أحدهم امضاء موظف على حوالة بريد مالية ، وسافر الى جهة تبعد عن الجهة التي يوجد بها هذا الموظف بمئات الاميال ، وهناك تقدم بالحوالة الى مكتب البريد لصرفها ، فاذا به - لسوء حظه - يجد الموظف المختص هو بعينه الذى زور امضاءه، وكان لا يعرفه لانه لم يكن قد رآه من قبل ، ووقع فى قبضة القانون

ومن المصادفات التي أدهشت رجال العدل في مدينة ستوكهولم ، ان رجلا تقدم الى احدى محاكمها طالبا تغيير اليوم الذى ولد فيه. وقد ألف القضاة في جميع بلدان العالم القضايا التي ترفع اليهم بخصوص تغيير الاسماء ، ولكنهم لم يسمعوا قبل ذلك، أن أحدا ما يطالب رسميا، وباسم القانون ، بتغيير تاريخ الميلاد. ولما مثل الرجل أمام القاضى ليدلى بأقواله - وترافع محاميه مدعما دفاعه بالمستندات التى تبرر طلب موكله - اتضح أن ذلك المسكين، كانت تنقض عليه صاعقة من السماء فى كل عيد من أعياد ميلاده ، فى ستة أعوام متوالية ، وكانت كل صاعقة أشد من سابقتها . وكان يخشى أن تكون الصاعقة التالية القاضية عليه ، فأراد التخلص من هذا التاريخ المشئوم

▭

وفي احدى المدن الانجليزية خلت وظيفتان في مصلحة التليفون ، احداهما لمراقب يشترط فيه مؤهلات معينة للعمل ليلا ، والاخرى لمراقب للعمل نهارا . وكان من وقع عليه الاختيار بعد فحص الطلبات للوظيفة الاولى رجل يدعى « نايت » - ومعناه ليل ، ومن فاز بالثانية رجل يدعى « داى » - ومعناه نهار . ومن هذا القبيل ، ما حدث فى خلال الحرب العالمية الاخيرة فى احدى فرق الطيران الاميركية .. كان قائدها يبحث بين الجنود عن بعض من له المام بحرفة الحلاقة ، لممارستها بين زملائه ، فلم يعثر الا على اثنين ، اسم أحدهما معناه « قصاص » والآخر «حلاق». ومما زاد القائد دهشة ، انهما كانا متشابهين قامة ، ولونا ، وسنا ، وملامح، برغم أنهما كانا من مقاطعتين مختلفتين

ومن مآسى المصادفات التى كثيرا ما حطمت العلائق الزوجية ، ان رجلا بعث برسالة غرامية الى صديقة . ولما كانت الرسالة مسجلة فقد وضع اسمه وعنوانه على الجانب الآخر من الغلاف . وكان ساعى البريد لسوء حظه ليس محترفا، بل كان من ذلك النفر الذى تعينه المصلحة بمناسبة عيد الميلاد ، من هنا وهناك . فما كان منه الا أن أخذ الرسالة الى بيت المرسل منه ، حيث تسلمتها الزوجة، ووقعت له على الايصال . ولما كانت الزوجة تعرف المرسل اليها ، فقد سوغت لنفسها أن تفض الرسالة وتقرأ محتوياتها - نثرا وشعراً . وحدث طبعا ما يعرفه القراء فى مثل هذه الملابسات

▭

وهناك واقعة حال أذكرها لأحد

معارفى فى احدى مدن الوجه القبلى، كانت سببا فى اشتباك أسرتين فى نزاع أدى الى عدة كوارث٠٠٠كانت الزوجة تتهم الزوج بأن سيدة معينة صديقة حميمة له،وانه ينوى الزواج منها ٠ وكانت الصديقة تتهم هـذا الصديق بأنه لا يزال يحب زوجته ، ولا ينوى أن يطلقها ويتزوج منها ــ من الصـديقة ٠ فخطر ببال الزوج يوما ، أن يكتب لزوجته من بلدة كان قد رحل اليها لقضاء مهمة مصلحية، مطمئنا اياها بأنه لا يفكر في الطلاق، ولا يحب تلك الصديقة ، ولم يخطر بباله أنه سيتزوج منها ٠ وفعلا كتب الرسالة بهذا المعنى ٠ وعاد من تلك البلدة بعد أسبوع وكتب الى صديقته خطابا طمأنها فيه أنه لا يحب زوجته، ولا يزال معتزما الطلاق منها تمهيدا للزواج بصديقته ٠ وبالرغم من أن بين الكتابين أسبوعا كاملا ، فقـد وصلا فى يوم واحد،أحدهما للزوجة والآخر للصديقة ٠ ولكن ليس هذا بيت القصيد أو وجـه الغـرابة ٠ المصادفة العجيبة ان ذلك المسكين، وقـد كان يكتب بقلمـين ، ويملى برأسين ، ويخرج الاقوال من قلبين، اختلط عليه الأمر ، فعنون غـلاف الرسالة الاولى الى صـديقته وعنون غلاف الثانية الى زوجته ٠ فاشتبكت الصـديقة فى مشـاجرة عنيفة مع الزوجة ، وكان البيتـان متقاربين ، واشـــتبكت كل منهمـا مع الزوج الصديق فى عراك دائم ، واشتركت ثلاث أسر فى منازعات كادت تؤدى الى خسارة فى الارواح

ومن المصادفات النادرة أن سيارة أنيقة مرت بمحطة سيارات النقل ، فأشفق قائدها على رجل كان ينتظر، ودعاه للجلوس بجانبه٠ورغم فخامة السيارة وجدتها ، فقد كان الضيف يسمع صوتا غريبا شبيها باحتكاك جسم صلب بآخر ، ولكنه لم يشأ أن يسأل صاحب السيارة عن هـذا « الخلل » فى آلاتها ، تأدبا منه ٠ولما بلغ المكان الذى يريد النزول فيه ، زال عجبه عن مصدر الصوت ، اذ تبين له ان كلا منهما ذو ساق واحدة طبيعية وأخرى صناعيـة ، والفرق الوحيد بينهما ان ســـاق الضيف الصناعيـة اليسرى ، وساق الآخر الصناعية اليمنى ٠٠ وكانتا مصدر الاحتكاك

ولعل أعجب الاشياء وأشـدها أثرا فى النفس ما تقـع فى دائرة الاختبار الشخصى ٠ وانئى لاستميح القراء عذرا ، اذا تحدثت عن نفسى لأقص عليهم هذه المصادفة الغريبة، التى وقعت لى شـخصيا ، فكانت الحافز الذى حدا بي الى تتبع حوادث المصـادفات ، وطبعها فى الذهن ، وكتابة هذا المقال ٠٠

▭

كان ذلك قبـل الحرب العالمية الاخيرة ٠ وكنت عائدا من نيويورك فى غيبة طويلة قاصـدا شربورج ــ المرفأ الفرنسى ــ ومنها الى باريس٠ ولما كان القطار الذى أقل المسافرين من شربورج الى العاصمة ، لم يبلغها قبل منتصف الليل ، فاننى لم أجد لى مكانا فى فندقى الصغير المحبوب « افيون » فى شارع افيون ، بجوار

مادلين · غير أن صاحبه تفضل فأرسلني مع سائق السيارة الى فندق آخر يجاوره وفي الشارع عينه ، يدعى « أوتيل دزاترنجير » · وكنت تعبا بعد سفر طويل ، فآويت الى فراشي توا ونمت نوما عميقا حتى ساعة متأخرة من الصباح خلافا للعادة · وبينما أنا مستغرق في النعاس ، اذا بطرق عنيف على الباب يوقظني، وصوت فتاة يقول : « اليك خطابا مسجلا يا سيدي » · ففتحت الباب لأقول لها : « لا يمكن أن يكون هذا الخطاب لي ، لأن كائنا أيا كان لا يعرف انني في هذا الفندق · وأكثر من ذلك انني شخصيا كنت لا أعرف انني لن أجد مكانا في الفندق الذي تعودت النزول فيه ، ولم أحتجز فيه حجرة سلفا كعادتي ، وانني لم أصل باريس الا منذ ساعات »

وهنا قاطعتني الفتاة قائلة : وهذا اسمك الذي تقيد في سجل الفندق حال وصولك · وقد ذكرت انك من مصر ، وها هي الطوابع مصرية وختم البريد مصري » · وازاء هذه الأدلة القاطعة ، وما تبين لي بعد الاطلاع على العنوان من صحة الاسم واللقب واسم الفندق ، لم يسعني الا الاستسلام · وفضضت الرسالة وأخذت أقرأها ، فلم أفهم منها شيئا، لانها واردة من بلدة في الدلتا لا أعرف منها أحدا ، والموقع عليها شخص لا أعرفه بتاتا ، والتوقيع لا يقرأ والموضوع لا يخصني بتاتا لانه خاص على ما أذكر بأطيان أو ما أشبه ذلك · وكان طبيعيا أن أعيد النظر الى الاسم · فاذا هو بعينه وبالطريقة الاوربية التي أكتب بها اسمي ولقبي · وقد احتفظت بهذه الرسالة وغلافها الى هذه الساعة ، لانها مصادفة قلما تجيء مرة في كل جيل

ومضت سنوات بعد ذلك ، وحدث ما كشف الستار عن هذا اللغز · كان ذلك عندما أغرق توربيد ألماني في خلال الحرب الاخيرة الباخرة المصرية « زمزم » ، وكان بين الناجين منها طبيب مصري ، لا فرق بين اسمه ولقبه واسمي ولقبي ، سوى الفرق بين النون والراء ، وهما حرفان متشابهان · وكنت لا أعرف هذا الطبيب الفاضل ولم أحظ بسماع اسمه من قبل ، الى أن جاء الى أحد النواب موفدا من رفعة النحاس باشا ، بمناسبة رسالة تلقاها من الطبيب المذكور ، وكان معتقلا في ألمانيا مع بقية المصريين الذين كانوا على ظهر تلك الباخرة ، يطلب فيها معونة الرئيس لاخراجه من المعتقل · وقد أكدت للنائب المحترم ، أنني لست صاحب هذا الاسم ، لانه لا يعقل أن أكون في الجامعة الامريكية وفي معتقل النازي في آن واحد

أليست هذه المصادفات تدعو الى الحيرة والتساؤل ؟ فاذا كان حظ المرء كما يقولون ، وكما أعتقد ، موقوفا عليه في الكثير من الاحايين ، واذا كان هذا التعليل معقولا فيما يتعلق بالحظ ، فماذا عساه أن يكون فيما يتعلق بالمصادفة ؟

أمير بقطر

مصحات الصيام

في سويسرا وانجلترا وغيرهما من بلدان أوربا ، وفي ولايات أمريكا المتحدة ، مصحات للأصحاء والمرضى على السواء ، لا عقاقير فيها ولا أطباء .. اذ يقتصر العلاج فيها على الصوم والوان الرياضة

والنظرية التي يستند عليهـا أصحاب هذه المنشآت الصحيـة ، ان الكثير من الامراض ، والكثير من الخطوط والتجعدات التي تشوه القسمات الحلوة في النساء والرجال ، والكثير من الشحم المتراكم ، واللحم المتهدل ، والعيون الغائرة ، والقوى المنهكة ، والنفوس المريضة ... كلها تعزى الى التخمة المتواصلة ، والطعام الدسم المترف

ومعنى هذا أن المعدة بيت الداء ، وان الكثير من العيوب المومأ اليها ، ترجع في الواقع الى سموم ، تشبعت بها الخلايا والأنسـجة في الامعاء والأحشاء ، وتغلغلت في جميع انحاء الجسم ، بعد أن قضى صاحبها عشرات السـنوات في الافراط في التهام كل ما تقع عليه عينـه ، والعلاج على أساس هـذه النظرية المنطقية يستلزم تطهير الأنسجة من هـذه السموم المتراكمـة طوال السـنين ، وذلك بوسائل ثلاث : الصوم ، وهو أهمها ، وغسل المعدة والامعاء ، وأخيرا الرياضة . ولما كان الصائم لا تلائمه الألعاب والسباحة والمشي ، فانهم في هـذه المصحات يلجأون الى طرق اخرى

اما الصوم ـ وهو العلاج الرئيسي ـ فأنواع ، تختلف باختلاف حالة المريض التي يقررها الاخصـائي . واشد هذه الأنواع عنفا ، الصـوم المتواصل ليلا ونهارا ، لمدة قد تمتد الى خمسين يوما ، ما عدا ما يسمح به من المـاء فقط . وقد لا يكاد القارىء يصدق انني رأيت عددا كبيرا من الذين وصف لهم هـذا العلاج في احدى هـذه المصحات على مقربة من لندن ، وكان لا يبدو عليهم شيء من الضعف أو الوهن ، لأنهم بعد اليوم الثالث يعتادون الحياة بغير تناول شيء ، سوى القـدر الكافي من الماء العذب . ولعل أفضل وسيلة لتصوير هـذا العلاج ، الاكتفاء بوصف هذه المصحة بالذات ، التي شهدت فيها بضعة أفراد من مواطنينا المصريين والمصريات ..

المكان مساحة كبيرة من الارض تتجاوز مائة من الأفدنة ، انتشرت فيها عدة بنايات ، منعزل بعضهـا عن بعض .. تتخللها اشجار وزهور ،

وقد خصص أحد هذه الأبنية لقاعات الاستقبال والمرافق المخصصة للعلاج الرياضى بانواعه ، اما بقية الابنية فللنوم . ولكل شخص فيها حجرة انيقة ، ذات اثاث فاخر

والنشاط فى المصحة يبدا مبكرا ، بعد طلوع الشمس بقليل . وقبل أن يرتدى الشخص ملابسه ، يقصد بملابس النوم الى اخصائى فى عيادته للكشف عليه ، فى البناء العمومى ، وتدوين الخطة التى يتبعها فى ذلك اليوم . وهى فى الغالب كالآتى : حمام ساخن وبارد بالتناوب من رشاش حلزونى كالقفص ، أقل قليلا من ارتفاع الرجل ، يجلس فيه صاحبه مدة معلومة محددة ، وامامه ساعة كبيرة يدور على وجهها عقرب الثوانى ، لبيان هذه المدة ـ فترة تدليك من مدلك (للرجال) اخصائى فى مهنته ، أو مدلكة للنساء نحو خمس عشرة دقيقة ، وفترة اخرى لتدليك السلسلة الفقرية بطريقة خاصة

وفى اكثر الايام ، تغسل الامعاء بطريقة خاصة ، تستنفد فيها أربعة جالونات من الماء ، أو على الأقل تستبدل بهذه العملية حقنة شرجية . وتختم هذه «التمرينات» الرياضية ، بحمام كهربائى ، وذلك بلف صاحبه باغطية صوفية ، سلط عليها تيار كهربائى ، تتسبب عنه حرارة ، يتصبب بسببها العرق مدة تتراوح بين خمس دقائق وخمس عشرة دقيقة . وهذا ما يقصد به من عمليتى « التطهير » و«التمرين الرياضى » . فالحمامات والتدليك بنوعيه فى عرفهم رياضة ، وغسل الامعاء تطهير . وتستمر هذه النواحى من النشاط يوميا طيلة الفترة التى يقضيها صاحبها فى المصحة

ويقضى النزلاء بقية الوقت فى السمر ، والنزهة داخل المصحة ، والخروج أحيانا الى مسافات قريبة منها ، ومشاهدة الصور المتحركة فى القاعة المخصصة لها ، والاستماع الى محاضرات خاصة بهذا النوع من العلاج ، والاجابة عن أسئلة مكتوبة يلقى بها النزلاء فى صندوق خاص

اما غرفة المائدة ، فتظل خالية فى أغلب الأوقات .. فهناك فئة لا تراها ولا تغشاها ، وهى الفئة التى تعيش على الماء . وهناك فئة تقضى فيها دقائق معدودات ثلاث مرات أو أربعا يوميا ، لتتناول برتقالة واحدة ، أو كوبا من عصير العنب فى كل مرة . وأخرى يسمح لها بكوبين أو اكثر من اللبن فى كل أربع وعشرين ساعة . وأخيرا توجد فئة محظوظة ، يتناول أفرادها أطباقا من السلاطة الخضراء ، عليها جبنة مفرومة ومايونيز

والغريب ان كل من اتاحت له الفرص قضاء فترة فى تلك المصحة ـ أو ما ماثلها فى سويسرا وغيرها من البلدان ـ شهد بما صحب العلاج من نتيجة باهرة ، فالغبار الذى يكسو الوجوه المتعبة الكالحة ، يستحيل شفوفا ولمعانا ، والركود والخمول والكسل ينقلب نشاطا

« ا ، ب »



أكره الصيف

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

قال شاعر حديث :

يطلب الانسان فى الصيف الشتا
فاذا جاء الشتـا انكره
ليس يرضى المرء حالا واحدا
قتل الانسان ما اكفره !

اما ان الانسان كنودكفور فحقيقة لاشك فيها ، انه كثيرا ما ينعم بالخير فلا يشكر ولايذكر ، وكثيرا مايقابل الخير بالشر والاحسان بالاساءة ، فلا يخطىء الشاعر الذى ينعى عليه كنوده ونكرانه وكفره بنعماء ربه وبنى جنسه

وقريباكنت اعاود القراءة فى مقالات طبيب عالم فاضل له شهرة بالعطف على الحيوان ، فقرات للمرة الثالثة او الرابعة قوله ان « حب النوع الانسانى » فضيلة عليا ولكنه هو «آسف لانه لايستطيع ان يدعى هذه الفضيلة » ... وحسبه منها انه قانع بحبه لانواع الحيوان ومصاحبته لما عنده من الكلاب والقردة ، وهو الذى لايطيق ان يزيد فى حديثه مع أحد من الناس على نصف ساعة ، ثم يحاول النجاة ويعجب لمحدثه كيف لم يسبقه الى هذه المحاولة..

قرات هـذا الاعتراف لكاتبه الدكتور « آكسل مونته » اصدق الناس عطفا على العجماوات فلم أعجب لقراءته فى هذه المرة ولا فى المرات السابقة ، لانه فى الواقع رجل صادق لايخفى حقيقة شعوره ، ولا يلقى القول على عواهنه ، فان جنسنا البشرى ــ ولا فخر ــ يستحق هذا وأكثر منه من فضلاء أبنائه ، والدكتور آكسل مونته فى طليعة هؤلاء الفضلاء

قتل الانسان ما اكفره... صدق الشاعر وصدق الطبيب ، ولكن الشاعر لم يصب فى اختيار « الحيثيات » كما أصاب فى الحكم على المتهم ، فقد يشتاق الانسان فى الشتاء الى الصيف وقد يشتاق فى

الصيف الى الشتاء ، ولا يستحق وصف الكفر والكنود من أجل هذا ! ولا يقال فيه الا انه يصبر الى حين ، ثم يخذله الصبر بعد ذلك الحين

فتقسيم الفصول فى الدنيا لم يقصد به الدوام ولم يجمع الخيرات كلها فى موسم واحد ، بل وزعها على الفصول كلها وجعلها فى بعض الاقطار فصلا واحدا لا تختلف مواسمه على طول السنة ، فلا يلام الانسان اذا هو تمنى بعض الخير الذى غاب عنه أو شكا بعض الشر الذى الح عليه ، وقد يمهد له العذر فى ذلك « ان الحال من بعضه » وان الكرة الارضية نفسها تتقلب فى دوائر الفلك فلا تصبر على صيف أو شتاء ، ولاتقنع بربيع أو خريف

وحتى لو كانت « الفصول » رضى النفس فى كل موسم لا أحسب ان الملل منها يدل على « الكفر والكنود» كما يدل على طلب التقدم وحب الاستطلاع ، فان الانسان يترقى ويتقدم لأنه يترقب حالا بعد حال ويطمح الى المزيد من الخير الذى يحصل فى يديه ، ولولا ذلك لبقى على نقصه وسوء حاله ولم يرتفع الى طبقة بعد طبقة فى تاريخه ، ولو جاز لنا أن نلوم الانسان لأنه يتغير ويحب التغير ، لجاز لنا أن نلوم الطفل الذى ينتقل الى الصبا ونلوم الصبى الذى ينتقل الى الشباب ونلوم الشاب الذى يبلغ كمال الرجولة مع الزمن ، ثم لايقنع بذلك حتى يتمنى الخلود

كلا أيها الشاعر الحكيم الذى صدق فى حكمه ولم يصدق فى حيثياته ، فقل ماشئت فى كنود الانسان وكفره بالنعماء ، ولكننا ندع لك «حيثياتك» تعيد النظر فيها على مهل ، وتقول لك باصـــاح اننا نحن أيضا نطلب الصيف فى الشتاء ونطلب الشتاء فى الصيف ، ونعرف لكل فضله وحسنه وسبب اختياره ، فنحسب هــذا العرفان « عرفانا بالجميـــل » ولا نحسبه من الكنود والكفر بالنعماء

واذا لم يكن بد من طلب الدوام . . فليدم لنا فصل الشتاء وليذهب عنا الصيف حيث شاء ، الى أقصى الارض أو أطراف السماء !

◻

يقال ان الناس يختلفون فى تفضيل الفصول على حسب اختـــلافهم فى المولد وموعده من تلك الفصول ، فمن ولد فى الصيف فهو صيفى الهوى والمزاج ، ومن ولد فى الشتاء فهو محب للبرد مستريح اليه . . !

فان صدق هذا الزعم فليصدق على من شاء من مواليد الصيف ، ولكنه ــ مع الأسف ــ لم يصدق على قط ولا هو صادق على الآن ، لأننى ولدت فى أشد أيام الصيف من شهر يونية بمدينـــة أسوان ــ ولا يزعجنى شىء كما يزعجنى الصيف اذا ارتفعت حرارته فوق حرارتى على الخصـــوص ، وتقـــدم من « الثلاثينات » الى حدود الأربعين ، وهى كما يقولون سن النضج وقد صدقوا . . . ولكنه نضـــج الجلود لا نضج الاعمار

ولا تزعجنى منه مضايقة المزاج فقد تعودنا من الدنيا مضايقات كثيرة أشد على النفس من هذه المضايقات ،

وانما يزعجنى منه أنه « يتعب الكبد» حقيقة ومجازا ، وتعب الكبد والعياذ بالله غاية الازعاج وقلب المزاج

وقد سألت كثيرين ممن ولدوا مثلى فى هذا الفصل الخانق ، وان لم يوصف بأنه بارد ، فكان لسان حالهم أنهم نسـوا مولدهم فيه ، ويخيل اليهم انهم سيموتون فيه !

ومن نقائض الصيف أن يمتد فيه وقت العمل وتقصر فيه القدرة عليه عند معظم العاملين ، فيبلغ النهار اربع عشرة ساعة وتهبط الطاقة الى بضع ساعات ، فلا هو بالموسم العامل ولا هو بالموسم المريح ، واذا احتالوا عليه فى الغرب بتقديم الساعات فهذه الحيلة فى الشرق قلما تقدم او تؤخر، لأنه يطالب ابناءه بالقيلولة فى الظهر الاحمر كما يقولون ، فينامون فى النور الساطع ولا ينامون فى الظلام الحالك ، وينقلب ليلهم بنهار ، وهم يفرون من الديار ولات حين فرار

ومن نقائضـه انه يدعى موسم الثمرات لأنه موسم الحصاد ، ولولا انها تنبت فى الشتاء أو الخريف لما حصدت فيه

واذا ارتفعت فيه الحواجز وتفتحت فيه الابواب ، فكثيرا ما تنفتح للناس وهو من ورائهم كرار قهار ، يطردهم طردا الى الخـلاء بغير قرار ، وقد يطردهم من ديارهم الى خارج الديار، وان شط المزار

واذا أغناهم عن النار أحوجهم الى الثلج ، أو أغناهم عن الكساء أحوجهم الى نسمات الهواء

يتأففون منه بحكم الفطرة قبـل حكم المشيئة ، فهم بين زافر ونافر . وبين نافخ فى الهواء أو متطلع الى السماء ، فلو أراد أن يتجمل ويتلطف ، غلبته « القافية » فتململ وتأفف ، وأوجس شرا وضاق صدرا ، وان اتسعت حوله منادح الفضاء !

الا انني احد له ساعة لايحمدها احد ، لأنها الساعة التى ينام فيها كل احد ، ولا أحس فيها لاغية فى الطريق ، ولا فى البلد !..

عودت الليالى فى صيفها او شتائها الا اقضيها كلها نائما وان قصرت مسافتها بين المغرب والمشرق ، فلا بد من يقظة او يقظات ، ولا بد فى كل يقظة من جلسة الى صفحة أو اسطوانة ، أو نظرة على الاقل الى الشرفة قد تطول فى كثير من الليالى الى مطلع الفجر ، وقد تنسـينى الفراش حتى الصباح

يتعمق بى الليل أو أتعمق به فى هذه الجلسـات الطوال ، فتنقطع الرجل من الطريق كما يقول سهارة الليل ، وتنقضى اللحظة بعد اللحظة ولا حس ولا خبر ولا موقع قدم ولا همسة هامس من قريب أو بعيد

وحدى فى الكون كله ، أو الكون كله لى وحدى .. وحسـبك من الصيف ان يعطيك لحظات معدودات تحس فيها بالكون كله بين يديك ، مخلوقا لك بغير منازع ولا شريك

تحس بهذا نعم مجرد احسـاس لاتستولى به على الحقيقة فى ظاهرها وباطنها ، ولكنه الاحسـاس الذى يكفى لأنه غاية الكفاية وغاية الامكان

لحظة تنفرد فيها بالكون كله ولو

فى عالم بين اليقظة والمنـــام ، وهل يتفرد أحد بشيء من الاشياء فى غير عالم الوهم أو عالم الاحلام ؟ !

انانية ؟ . .

اقول : انانية ؟ . . قل ماتشاء ، ولكن لا تنس أن « الانانية » التى تتسع للكون كله أوسع من الزحام الذى تتصادم فيه الرؤوس والاقدام

فى تلك اللحظات لا انسى حكيمنا « رهين المحبسين » وهو يقول :

ولو انى حبيت الخلد فردا

لما احببت بالخلـــد انفرادا

نعم لا أنساه ولا ازال اقول معه : اننى كذلك لا احب الخلد منفردا به على حال ، ولست احسب احدا يحب هذا الذى كرهه أبو العلاء ، أو يحسبه نعيما يحرص عليه ابنـــاء الحياة الفانية

فكلنا فى هـــذا سواء . . احكم الحكماء واجهل الجهلاء

لا انفراد بالخلد ولا نعمة فيه ولا نعيم عين . . اما التفرد بالكون كله ساعة أو بعض ساعة فذلك غاية المنى ولو فى الحلم ، او فى يقظة كأنها من حلم الصيف !

فاذا أعطانا الصيف تلك اللحظة نحسها واهمين او متخيلين ، فتلك شفاعة له من لفحات لهيبه ، ونفحات صبيبه ، ومن اسباب الغفران انه أوان لايخلد به الزمان ، ومادام يزول فله من اقباله عذر مقبول . . !

عباس محمود العقاد



دافيد الفنان الإنسان

بقلم الدكتور أحمد موسى

كان طبيعيا أن يبدأ دراسة الفن على يدى «بوشر» أحد الفنانين الثلاثة الذين ذاع صيتهم فى فرنسا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، فقد كان يمت اليه بصلة القربى . على أنه ما لبث قليلا حتى تركه وتتلمذ على الفنان « فين » فصار أبرع تلاميذه، وصحبه الى روما

« لويس دافيد » بريشته
[لوحة محفوظة بمتحف موسكو]



حين عين مديرا للاكاديمية الفرنسية فيها

وكان الطابع الغالب فى انتاج أستاذيه هذين وزميلهما « واتو » هو الطابع التجديدى ، ولكن «دافيد» - برغم نبوغه فى هذا النوع المستحدث من الفن - كان بفطرته نزاعا الى الفن الكلاسيكى ، وقد أتيحت له الفرصة لدراسة هذا الفن فى منابعه الأولى بروما حين رحل اليها مع أستاذه فين . وهناك عكف على انتاج لوحات أودعها نتيجة هذه الدراسة ، فلما عرض هذه اللوحات بعد ذلك فى باريس ظفرت باعجاب شديد من جميع من شاهدوها ، وبدأت شهرته الفنية ترتفع وتتسع منذ ذلك الحين حتى غطت شهرة كل من عداه من الفنانين الفرنسيين !

وحينما قامت الثورة الفرنسية الكبرى كان دافيد فى طليعة المتحمسين لقائدها الكبير « روبسبير » . فلما دارت الدائرة على هذا القائد ، لم يسع دافيد الا أن يعلن اعتزاله السياسة وقصر جهوده على الانتاج الفنى فنجا بذلك من التنكيل الشديد الذى أصاب جميع أنصار روبسبير

وقد عين دافيد عضوا مؤسسا فى المعهد الفرنسى الذى قام على أنقاض الاكاديميات الملكية ، وكلف باختيار بقية أعضاء المعهد فاختارهم من بين تلاميذه المتأثرين بأسلوبه الرومانى القديم وابراز المشاعر الانسانية فى دقة ووضوح

ولما آل أمر فرنسا الى نابليون بونابرت ، كان دافيد فى مقدمة من قربهم اليه من كبار الفنانين ،وأعجب هذا بشخصية بونابرت الى حد التقديس ، وكان سروره عظيما حين اختير مصورا خاصا له،وكثيرا ماكان يلقبه بقيصرالرومان الجديد ، ويقضى الساعات الطوال مع تلاميذه يحدثهم عن مناقبه ومزاياه ويؤكد لهم فى حماسة واخلاص أنه جدير بان تشاد الهياكل العظيمة لتقديس بطولته وتخليدها

وترك دافيد لوحات عدة ابدعتها ريشته لبطله العظيم نابليون بونابرت، وهى كلها تدل على ما امتاز به ذلك الفنان العبقرى من دقة فى الاسلوب وقدرة على الانشاء كما تدل على روحه الكلاسيكية الاغريقية . ومن بين هذه اللوحات لوحة اسمها « بونابرت يخترق جبال الألب » . وأخرى اسمها « نابوليون يوزع النسور على جيشه » وثالثة لم يتم الفنان الخالد فيها غير رأس نابوليون !

ويرى أكثر النقاد الفنيين أن عدم مطابقة هذه اللوحات لهيئة نابوليون تمام المطابقة يرجع الى سببين : أحدهما أن الامبراطور الفرنسى كان

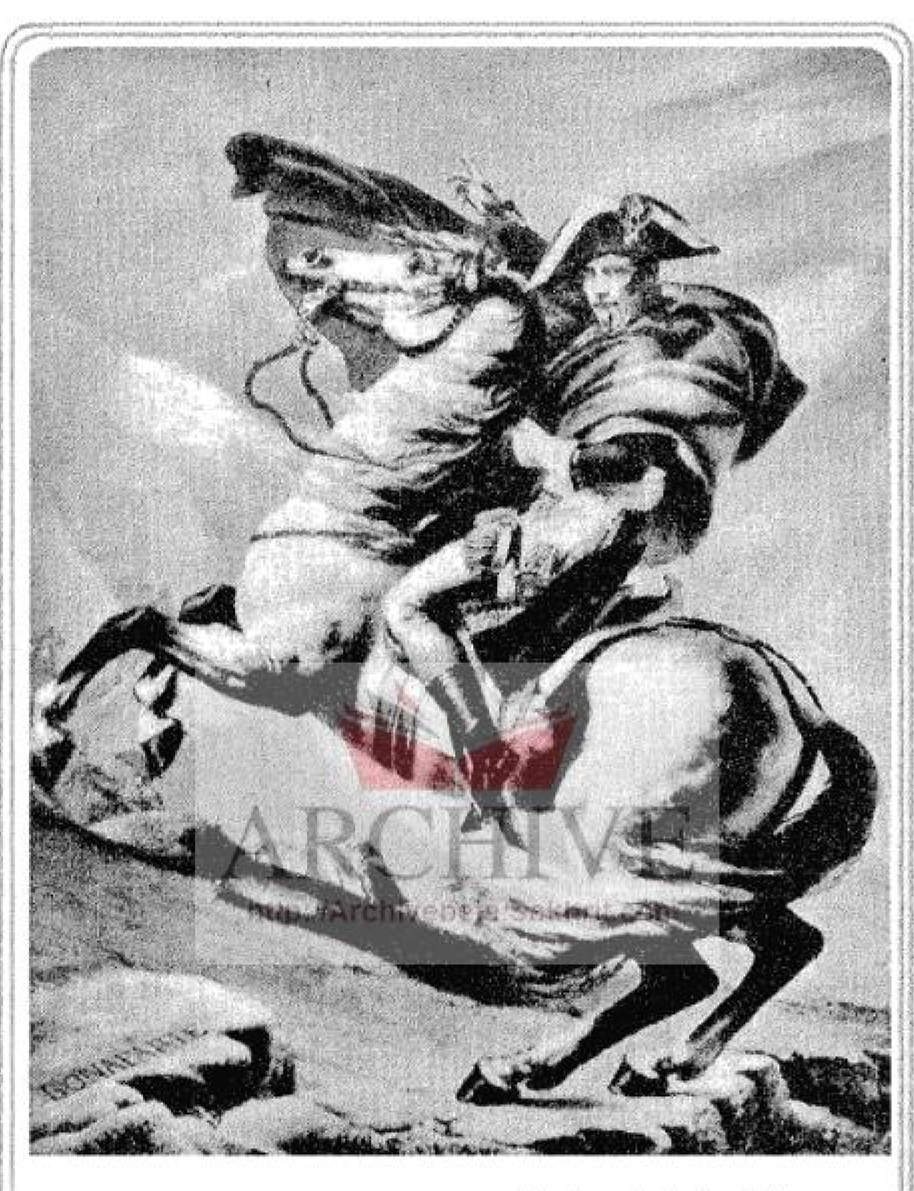


« مدام ريكامييه »
[لوحة محفوظة بمتحف اللوفر بباريس]

لا يطيق الجلوس طويلا أمام الفنان للتصوير ، والآخر أن دافيد نفسه كانت عنايته بالانشاء أكثر منها بتوخى الدقة فى تسجيل الملامح المميزة فى وجوه أبطال لوحاته

وتعد لوحة « مدام ريكامييه » المحفوظة فى متحف اللوفر بباريس أشهر ما خلفه دافيد من الاعمال الفنية ، ومما يذكر أنه هو نفسه كان يصف هذه اللوحة بأنها ليست أكثر من نموذج مهد به لاعداد لوحة أخرى!

وقد كتب فى مذكراته أنه لم يشعر بالمضايقة طول حياته كما شعر بها وهو يعد هذه اللوحة، فكثيرا ماكانت مدام ريكامييه تفاجئه خلال ذلك بترك المقعد الذى تجلس عليه أمامه لكى تجلس أمام تلميذه الشاب الوسيم « جيرار » مصرحة بأنها تؤثر أن



«بونابرت» يخترق جبال الألب

[لوحة محفوظة بمتحف فرساى]



« مدام ريشمونت » وابنتها
[لوحة محفوظة بمتحف اللوفر]



« مدام سيريزيات »
[لوحة محفوظة بمتحف اللوفر]

تكون صورتها من ابداع يده . لكنها ما لبثت قليلا حتى عدلت عن هذه المضايقات وعادت فاستسلمت صاغرة للجلوس أمامه لاتمام لوحته ، فلم يسعه الا أن ينتقم منها لنفسه وأخذ يقول لها كلما تعبت من طول الجلوس أمامه : « صدقيني يا سيدتي .. ان الفنانين كالنساء لا يطيقون البقاء على حال ، ولقد ضقت ذرعا ببقاء هذه اللوحة في مرسمي كل هذا الوقت الطويل ! »

□

وأخيرا قدر على دافيد أن يبعد من وطنه فرنسا بعد أن دارت الدائرة على نابوليون وانتهى أمره بنفيه الى جزيرة كورسيكا بعد هزيمته في وقعة واترلو . وحاول الفنان العظيم أن يلجأ الى روما لكن السلطات المختصة فيها لم ترحب بذلك ، فولى وجهه شطر بروكسل عاصمة بلجيكا ، وهناك أقام عاكفا على اعداد بعض لوحاته الفنية الخالدة ، الى أن أدركته منيته في نهاية الربع الاول من القرن التاسع عشر

ومن عجب أن نفيه من فرنسا ثم موته غريبا عنها لم ينقصا شيئا من مكانته العظيمة لدى فنانيها من تلامذته وغيرهم ، بل الواقع أن مكانته هناك أخذت تزداد يوما بعد يوم حتى انعقد الاجماع على أنه المسجل الاول لعصر الثورة الفرنسية الذى عاش فيه ، وما زالت آثاره منبعا يستقى منه الفنانون الفرنسيون حتى الآن

أحمد موسى

الغزالى أباظه

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

يعرفه معاصرو شبابه ، وقارئو آدابه بهذا اللقب،فقد اختاره لنفسه منذ اربعين عاما . يوقع به على كل ما ينشر من شعر ونثر ، حتى اشتهر به فى ذلك الزمان ، ولو لم يعرف به الآن ، الا عند الاقارب والمريدين والاخوان

وهو أحد ثلاثة لقبوا بهذا اللقب : اولهما ابو حامد محمد الغزالى حجة الاسلام الطوسى الفقيه الشافعي . وثانيهما اخوه ابو الفتوح احمد بن محمد الملقب بمجد الدين ، وثالثهما ابو ثروت ابراهيم الدسوقى بن ابراهيم بن السيد اباظه السياسى المغوار ، والأمين العام لحزب الأحرار .. وقد نسب الأولان للغزال نسبة قديمة عرفت بها اسرتهما . اما الثالث ، فهو منسوب الى « غزالة » احدى قرى مديرية الشرقية . فيها ولد ودرج فى أحضان الطفولة . وقد سميت باسم الشمس . او لعلها كانت موطن الظباء وكناس الغزلان ... وعرفت باسمها غزالة زوجة شبيب بن يزيد الشعبى الخارجى الذى حارب عبد الملك بن مروان والحجاج وقتل أمير العراق ، فهزمت جنوده جيش الحجاج ، وكانت تقود الجنود مع زوجها ، وهرب منها الحجاج فى احدى المعارك ، فعيره عمران بن حطان السدوسى بقوله :

أسدٌ عليّ وفى الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى « غزالة » فى الوغى ... بل كان قلبك فى جناحى طائر

والغزال حيوان رشيق حسن المنظر ، خفيف الحركة ، أنيس لطيف ، نشيط ظريف ، دمث الأخلاق . ولكنه اذا نفر من شىء لا يعود اليه ، وقد أعطاه الله أرهاف السمع ، وذكاء النفس ، وذقة الحس ، ورقة الشعور ..
ولو أنه خلق انسانا لكان شاعرا رقيقا ، او كاتبا اديبا .. ولو كان الى ذلك سياسيا لما كان الا ابراهيم الدسوقى اباظه باشا فى رشاقة قامته ، ويفاعة جيده ، ونزاهة سيرته ، واخلاص وطنيته ، ولما هاب الأسد البريطانى يوما ولا استسلم له كما يستسلم التفعيون الجبناء



فقد بدا ابراهيم الدسوقى اباظة منذ فجر شبابه أديبا سياسيا ، وتتلمذ على المرحوم مصطفى كامل يوم كانت الوطنية فى الشباب عقيدة روحية ، وحماسة قلبية ، لا منفعة حزبية ، أو حرفة سياسية . ونشرت اللواء أولى مقالاته فى صدرها ، واخرج فى سنة ١٩٠٨ كتاب حديقة الادب . وظل وهو طالب يكتب فى كبريات الصحف المصرية والاجنبية فى الدفاع عن حقوق بلاده وحرية وطنه ، وقد نشرت له جريدة الطان مقاله « المطالب المصرية » نقلا عن جريدة « لاتوركيه »

وكان والده يشفق عليه وقتئذ ان يصيبه سوء من جراء اندفاعه فى الوطنية ويخشى أن تصرفه هذه المقالات عن تحصيل العلم ، فكان ينهاه عن ذلك ويرى انه ما دام طالبا ، فلا ينبغى أن يشتغل بالسياسة . وحينما نشرت له اللواء احدى مقالاته خشى افتضاح أمره عند والده ، فقام من نومه مبكرا ، وانتظر بائع الجرائد حتى أقبل فأخذ العدد منه ، وقطع امضاءه من ذيل المقال ، وامر البائع ان يقدمه لوالده كالمعتاد ، فأخذ الوالد يقرأ الجريدة حتى جاء على هذا المقال ، فقال بصوت مسموع : « يا سلام .. ده كلام جد صحيح .. المقال عظيم ، والقلم من نار ! » .. وظل يثنى عليه ، وصاحب المقال واقف امامه ..!

▭

ولما انشىء نادى المدارس العليا كان الغزالى اباظة ممثل مدرسة الحقوق فيه كما مثلها فى الاحتفال بتابين المرحوم مصطفى كامل باشا ، والقى فيه قصيدة من نظمه ، واشترك فى رفع الستار عن صورته . وهو أحد الذين جاهدوا فى وجوب اقامة الاحتفال بالعام الهجرى حتى قررت الحكومة رسميا الاحتفال به كل عام

وقد مارس المحاماة عامين بعد حصوله على ليسانس الحقوق ثم انتظم فى سلك الحكومة ، فكان فى الوظيفة كما كان فى الحياة الحرة جنديا من جنود الحرية والاستقلال ومجاهدا بارزا فى مضمار السياسة .. وعند ما اشتعلت الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ وقف الغزالى اباظه مأمور الضبط بمديرية الجيزة وقفة الغضنفر أمام الأسد البريطانى . ولما وقعت فى تلك الآونة فظائع الانجليز فى البدرشين ، والعزيزية ، ونزلة الشوبك ، وضع عنها محاضر رسمية دقيقة كانت تطبع وتوزع فى أنحاء البلاد ، وتتلى على منابر المساجد، وقد ترجمت تلك المحاضر الى الانجليزية والفرنسية فى الوقت الذى كانت فيه الأحكام العرفية قائمة ، وكان الهمس فى السياسة يعتبر جرأة وبسالة نادرة . وقد تعرض فى سبيل ذلك لنقمة السلطة العسكرية البريطانية ، فأخذت تضيق عليه الخناق ، وهاجمت بيته وفتشته عدة مرات فى مصر والريف ، واستولت على جميع أوراقه . ولما رأى الطغيان الانجليزى لايطاق

استقال من الوظيفة ، فكان فى المقدمة بين الموظفين الاحرار الذين هجروا وظائف الحكومة احتجاجا على استبداد المستعمرين

وكانت دعاية الوفد المصرى ضد الانجليز فى امريكا يقوم بها المرحوم محمد محمود باشا ، فكانت محاضر التحقيق التى وضعها من أهم ما اعتمد عليه فى القيام بمهمته . ولما تألفت لجنة الوفد المركزية وسجن سكرتيرها عبد الرحمن بك فهمى انتخب هو وأمين الرافعى بك ليحلا محله فقام الغزالى أباظة بسكرتيرية اللجنة ، واشتغل الرافعى بك بتحرير جريدة الاخبار . ثم انضم الى عدلى باشا وسافر معه فى الوفد الرسمى الذى تألف برياسته لمفاوضة اللورد كيرزون . ولما تألف حزب الأحرار الدستوريين انتخب سكرتيرا مساعدا ، ثم سكرتيرا عاما حتى الآن

▭

والغزالى أباظه برلمانى من الطراز الناجح . وقد اشترك فى البرلمان منذ أوائل الحياة البرلمانية ، واختير سنة ١٩٣٤ وكيلا لمجلس النواب على الرغم من الجهود التى بذلت من الحكومة والاحزاب لتنحيته عن هذه الوكالة . وقد مثل الأحرار الدستوريين فى لجنة الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٦ ، ثم كان وزيرا للشئون الاجتماعيـــة ، فوزيرا للمواصلات ، فوزيرا للأوقاف ، فوزيرا للخارجية ، فكان الوزير النزيه الذى ينأى عن الصغائر والبهتان ، ولا يجد حاسدوه فى سيرته ضعفا ولا مطعنا ، ولقد كان اكبر من منصبه ، وأجل نفسا ، وأعلى اخلاقا ، فلم يتخذ من الوزارة وسيلة للغرور والكبرياء ، بل كانت الوزارة كبيرة به ، مزدانة بشخصيته . وقد قال على بن عبد الله بن عباس : « من ولى ولاية فرأى نفسه أقل منها تغير ، ومن ولى ولاية فرأى نفسه أكبر منها لم يتغير » . . فلم يتغير يوما ، ولم يجد فى المنصب الوزارى الا خدمة وطنية ، يقدمها لشعبه ، ولم يكن فى رأيه الا تكليفا لا تشريفا . وكان يغلبه الخجل كلما خوطب بصاحب المعالى ، ويؤثر عليه ان يلقب بالغزالى !

وقد تعشق الأدب ، فكان من كبار السياسيين الأدباء ، وألف جامعـة أدباء العروبة ، التى انتظمت فيها طائفة من صفوة الكتاب والشـعراء . وأصدر منذ أربع سنوات مؤلفا قيما فى الأدب المعاصر ضمنه آراءه فى بعض شعراء الجيل . وهو يجيـــد اللغة التركية والالمانية الى جانب العربيــة والفرنسية والانجليزية. ويؤمن بالتقاليد حتى انه لم يسمح لكريماته بالوقوف امام الكاميرا . وقد أودع الله فى نجله ثروت أباظة ملكة الأدب كما أودع فى احدى كريماته موهبة الشعر والنبوغ فى روايته . واسعد أوقاته حين يجلس الى هذه الابنة النابغة يطارحها الشعر وتطارحه ، ويغلبها وتغلبه . ولكنها فى الكثير من الأحيان تظفر عليه بالرجحان !.

طاهر الطناحى

المرأة الألمانية تقول:

نريد أزواجا لا جنودا

لى صديق أمريكى يقيم فى ألمانيا الغربية ، استخدم طاهية ألمانية فى الثالثة والعشرين من عمرها ، كانت قد هربت من القطاع الشرقى الروسى . وظلت الطاهية تخدم صديقى بضعة أسابيع ، ثم فاجأته يوما بقولها : « لقد قررت العودة الى القطاع الروسى . اننى أريد زوجا » . فقال صديقى : « ولكن أليس هنا رجال ؟ » . فسكتت الطاهية برهة ، ثم قالت : « اننى أكره الشيوعية . ولكنك تعلم أن الشيوعيين أسسوا نوادى ومعسكرات يلتقى فيها الشبان من الجنسين . ولصل الرجال فى القطاع الروسى لا يزيد عددهم عن الشبان هنا ، ولكن الفتاة تستطيع أن تلقاهم هناك فى سهولة ويسر »

هذه الطاهية واحدة من خمسة ملايين امرأة حرمتهم الحرب الاخيرة من الرجال . ففى السنوات الست التى حارب فيها هتلر قتل نحو خمسة ملايين رجل ألمانى خلفوا وراءهم عددا مماثلا من النساء بقين وحيدات شقيات يتقن الى الحياة الزوجية ولا يستطعن اليها سبيلا

وفى ألمانيا الغربية وحدها ٣٫٤٠٠٫٠٠٠ امرأة أكثر من الرجال الذين يزيد سنهم عن الحادية والعشرين . ويقال أن ثمة ١٥٠ امرأة مقابل كل مائة رجل تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٤٠ سنة . وحينما تترجم هذه الارقام الى لغة السياسة ، فانها تعنى أن ثلاثة أخماس الناخبين الالمان – اذا أجريت انتخابات – سوف يكونون من النساء . وهذا يلقى ضوءا على أسباب اخفاق الحلفاء فى اقناع الالمان بحمل السلاح والاشتراك فى جيش أوربا ، برغم ما يعمد اليه الحلفاء من مختلف وسائل الدعاية والاغراء . وقد سألت يوما فتاة جامعية عن رأيها فى الموضوع ، فقالت : « اننا نريد أزواجا لا جنودا »

وقد كانت مشكلة « تضخم » النساء فى ألمانيا وزيادة عددهن عن عدد الرجال زيادة كبيرة ، موضوع دراسات طويلة ساهم فيها رجال الدين والسياسة والاجتماع .. وعرضت أفكار وآراء وبرامج متعددة لحل هذه المشكلة ، ولكنها لم تظفر بالتأييد أو لم يكن من السهل تطبيقها . وقد اقترحت زعيمة احدى

الهيئات النسائية سن قانون يسمح بالزواج المؤقت بقصد تمكين الفتاة من انجاب الاطفال واشباع غريزة الأمومة ، ما دام قد أصبح من المتعذر عليها أن تلقى زوجا تعيش فى كنفه طول حياتها • واقترح البعض اباحة تعدد الزوجات • ولكن ظهر أن الرجال أنفسهم لمن يقدموا على الافادة من قانون كهذا بحكم ظروفهم الاقتصادية وتقاليدهم الدينيــة التى ما تزال راسخة فى نفوسهم

وتنهال الخطابات على الصحف من العانسات يطلبن فيها التعرف الى أزواج يهيئون لهن الاستقرار والأمان فى الحياة • وكثيرا ما يتطوع المحررون بالرد عليهن بخطابات خاصــة ، يواسونهن فيها بأن الزواج ليس هو الوسيلة الوحيدة لاستقرار حياة المرأة وسـعادتها •• وينصحونهن بتوسيع دائرة نشاطهن وترويض أنفسهن على الثقة بالنفس وعدم الاعتماد على الغير، وأن يحاولن العثور على السعادة التى ينشدنها فى الهوايات التى يستطعن ممارستها

وقد كتبت فتاة الى احدى الصحف تقول : « اذا لم يكن ثمة وسـيلة للزواج ، فاننى أريد طفلا يسليني ويبــدد وحشتى وضيقى » • وقد سمعت كثيرات يقلن : « اذا لم نتزوج قبل الثلاثين ، فلابد أن نحصل على طفل بأية وسيلة • ونحن نعرف أن شعوب العــالم كله سوف تتهمنا بأبشع التهم وتعتبرنا من بنات الليل، ولكن كلمة « ماما » من طفل ننجبه، سوف تنسينا كل هذه الاتهامات ! »

وتدل الاحصاءات الاخيرة على مدى اصرار المرأة الالمانية على اتخاذ هذه الخطوة ، فقبل الحــرب ـ وحتى فى ظل الروابط الاخلاقيــة المفككة فى عهد النازى ـ كانت نسبة الاطفال غير الشرعيين فى ألمانيا لا تتجـاوز ٥٪ من مجموع المواليــد ، أما فى العام الماضى ، فقد زادت هذه النسبة الى ٩٪ • ويحس كثيرون أن هذه النسبة سوف تزيد ما لم يبــادر المسئولون بحل هــذه المشكلة التى يزيدها تعقيدا كراهية غريزية عند المرأة الالمانيــة للاستقلال بنفسها • فهى ـ بحكم التقاليــد والجو الذى عاشت فيــه ـ تقدس البيت وترى أن الزوج هو صاحب الكلمة العليا ، وأن وظيفتها الاولى تتلخص فى تربية الاطفال والطهى والعبادة

ويرى المســئولون أن أولئك العانسات سوف يصبحن عبئا كبيرا على ألمانيا فى المستقبل • فهن حين يشخن ويعجزن عن مواصلة العمل لاكتساب عيشهن ، ولا يكون لهن أطفال أو أزواج ، لابد أن ترعاهن الدولة وتنفق عليهن

ويعتقد كثيرون أن مشكلة زيادة عدد النساء تمهد الطريق اما للشيوعية أو لاعادة النازية أو نظم الحكم المشابهة لهما • فان النساء ـ وهن أكثرية ـ يرين فى ذلك خلاصا لهن مما يشكين منه ، ولعل هذا سبب فوز حزب جديد يشبه الحزب النازى فى أحد الانتخابات المحلية ، وقد لوحظ أن المنطقة التى أجريت فيها الانتخابات أكثر المناطق ازدحاما بالعانسات

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

قصة مصرية

الديك

بقلم محمود تيمور بك

ـ امش يا كلب ...

نطق الرجل بهذه الجملة ، وهو يعبر الطريق ، حين ضرب بقدمه بركل هناة آدمية ، أو قل : مزقة بشرية ، اعنى : حطام صبى ...

لقد ركل الرجل هذه الهناة اذ احس بها تمس ساقه ، تنشد أن تسترعي اليها نظره ، لكي تظفر منه بصدقة

واستقبلت المزقة هذه الركلة ، عوضا عما املت من معروف . وما لبثت أن تراجعت زاحفة على الطوار تجرر ساقيها المجفاوين اللتين اعجزهما الشلل ، وهي تحاول في زحفها على اديم الارض أن تحمي نفسها من اقدام السالكين متخذة لها ملاذا من ركن صغير في جدار احدى الشواهق

اخرس يا كلب ...

ابعد يا كلب ...

امش يا كلب ...

تلك هي العبارات البيانية المختلفة ، التي كانت تتمثل فيها بلاغة الناس ، يجيبون بها تلك المزقة البشرية كلما همت أن تدنو من مواطىء اقدامهم على مدرجة الطريق

ولم تكن المزقة البشرية تستبطن لهذه الجمل من مغزى ، أو تستكنه لها من مدلول ، على الرغم من انها الفت سماعها مرات تفوت الاحصاء .. كل ما كانت تدركه من معناها انها امر اليها بالتنحي ، وتحذير لها من الاقتراب

ما للمزقة وللكلب تقرن معه ، وتوصف به ؟ انها لتعرف أن البون جد شاسع بينها وبين ذلك الحيوان الذى يتخذ القوم اسمه نعتا من نعوت السب والتحقير والاصغار

الكلب !..

من أين لتلك الهناة منزلة الكلاب ، على اختلاف حظوظها في مضطرب الحياة ، وفي مجتمع البشر ؟

الكلب !..

انه في ابخس حظوظه ، وأهون منازله ، حيوان ضال تتقاذفه الأزقة والدروب ، تراه عاديا يتلفت في ذعر ، وذيله مستخف بين فخذيه . وانه في هذه المنزلة الهينة ، وذلك الحظ البخس ، لأرفع من تلك

المزقة البشرية شأنا ، وأهنأ حالا

للكلب قوائم أربع يفر بها من طالبه ، فينجو بها من الأذى ، ويسلم من الشر . وله فروة تقيه مضرة الأجواء حين يشتو وحين يصيف . وقد أوتي من القدرة والقوة ما يستطيع به الصراع في سبيل العيش . وهذه الطبيعة اتاحت له ان يحصل على القوت في شيء من اليسر ..

فاما المزقة البشرية ، فماذا لها من حول وطول ؟ وماذا لها من وسيلة ؟ هاتان ساقان مشلولتان ، كأنهما بعض جثة هامدة تتشبث بالجسد الحي فتكون عبئا عليه . وتلك أسمال مهلهلة لا تظل في صيف ولا تدفيء في شتاء ، بل انها لتكاد تكشف عن سوأة تنبو عنها العيون. وليس لتلك المزقة البشرية من علائم الحيوية ، ودلائل القوة ، الا انفاس تتردد في ذلك القفص الهش الذي يعيث فيه سوس الداء ...

امش يا كلب ..

ابعد يا كلب ..

اخرس يا كلب ..

كانت هذه الجمل تتناثر من أفواه المارة جملة بعد جملة ، فتتجمع ثقيلة الوطأة على سمع المزقة البشرية الزاحفة ، فلا تلبث أن تحملها الى قاعدتها في أسفل الجدار العالي ، لتستقر هناك ريثما تلوح لها فرصة القيام بزحف جديد

هذا الركن يحتويها منذ عام أو فوق عام ، وهو محلها المختار الذي يكفل لها الطمأنينة والأمن ، انه شبه فجوة تتجافى عن الأنظار ، وانه لقريب من الطريق الحي العامر بالصادرين والرواد في ليل ونهار ، وانه ليكفيها مئونة السعي في استجداء القوت وطلب الرزق من هنا وهناك

▭

والمزقة البشرية في مستقرها العتيد ، على مرقبة من مطعم أنيق على الطريقة الامريكية ، فيه يلتهم الرواد طعامهم وهم وقوف متعجلون ، وهو منذ الصباح الى منتصف الليل سوق حافلة بالناس .. لم يكن هذا المطعم وقفا على من يحمل الدرهم والدينار ، وانما كان فيه متسع لمن يحملون بدلا من الدينار والدرهم مزايا نفسية ، ومواهب شخصية ، أولئك هم الذين يحسنون التلقط للفائت والمهمل ، ولا تعاف أنفسهم البقايا والفضالات ، فان افلت من هؤلاء العفاة شيء ، تلقفته فئة أخرى من ذوات الأربع السائرة تتشمم الأرجاء والانحاء ، فلا تبقى في أرض المطعم على فتات لكانس

وما أقل نصيب المزقة البشرية من هذه الوليمة الدائمة الموصولة على طول الترقب .. وكيف لها أن يتوافر نصيبها في مزدحم يزخر بالخاطف واللاقف والمتلقط من انسان وحيوان ؟ انما لتقنع من الغنيمة بما زهدت فيه الأيدي ، وما عفت عنه الأنوف .. وما كانت قناعتها عن رضا وطواعية ، ولكن لا بد مما ليس منه بد

ولطالما قبعت تلك المزقة البشرية في شقها الأمين تتأمل ما يحيط بها

من مظاهر الحياة ، فاذا هى تسبح فى تيار من الأخيلة والأحلام

عظيم ما تقع عليه عينها من شؤون وأشياء ، وهو منها قريب التناول جد قريب .. بل انها هى جزء من محيطه . ولكن أين هى من تلك الأشياء والشؤون التى تراها راى العين ، وتصبح فيها وتمسى يوما بعد يوم

ان المزقة لتحس بان بينها وبين الحياة المحدقة بها حجازا من زجاج يشف ولا ينيل . فان هى خدعت لحظة بشفوفه فأرادت أن تنفذ منه ، صدتها العوائق والأسداد ، وردتها الى مستقرها الخالد ، وكشفت لها عن حقيقة خاصة بها لا خدعة فيها ولا غفلة ، تلك هى أن كل ما يتراءى ليس الا أوهاما وخيالات وأساطير

□

ترسبت هذه الفكرة فى أعماق المزقة البشرية ، واختلطت بنسيجها المهلهل ، فلم تعد نفسها تسول لها أن تطمع فى شىء من ذلك المتاع الذى يتجلى للعيون على مسرح الحياة . وعلى مر الأيام ران عليها صدأ ذلك الاستسلام ، فانتهى بها الى تبلد وجمود

هذه الحياة العجيبة التى تتوالى أطيافها فى الطريق ، وخلف النوافذ .. هذا اللون البهيج من الترف والرفاهة فى مأكل ومشرب وملبس .. تلك الأضواء الألاقة والأوضاع الرائعة .. ذلك الاشراق الذى يفيض على مختلف الأشياء من حى وجامد .. كل ذلك تتملاه المزقة البشرية ، وهو يتعاقب حيالها تعاقب الصور السينمائية حيال الأنظار . هو لعينها متعة ، أو قل : هو لنفسها حسرة ، فما شىء منه تناله تلك المزقة الا وهما

من بين هذه الصور السينمائية على اختلاف ألوانها مشهد له فى نفس المزقة البشرية اسمى منزلة واعز مكان .. انه مشهد يتكرر عرضه أمامها كل يوم ، بل كل ساعة، فلا تمل ترداد النظر اليه ، والاستمتاع بمرآه . ذلك هو المطعم الذى يتجلى على مقربة . وان اهتمامها ليتجمع فى ركن من اركان هذا المطعم ، تتربع فيه خزانة بيضاء ناصع لونها ، تبدو تحت الأنوار الألاقة كأنها سبيكة من فضة ..

تنطوى هذه الخزانة على أعظم كنوز الدنيا فى حسبان هذه المزقة ، اما هى فى حقيقتها فليست الا مستودعا لحفظ المأكولات ، أو سمها باسمها الشائع : « ثلاجة »

لم تكن عين المزقة البشرية تعدو هذه « الثلاجة » الفخمة ، تهفو اليها كلما فتحت ، حتى أصبحت لطول الترصد والتمهد أكثر خبرة بمحتواها من القائمين عليها ..

ولو سألت المزقة فى أية ساعة ان تصف لك ما ضمت جوانب « الثلاجة » من ألوان اللحوم التى تحشى بها الشطائر الفاخرة ، لأجابتك فى غير تلعثم ولا احتباس ، تسرد عليك ما صدر عن «الثلاجة» وما ورد عليها ، كأنها آلة حاسبة دقيقة التقدير والحساب

وللمزقة البشرية ولع أى ولع

بترقب جانب خاص من تلك « الثلاجة » تقبع فيه كتلة هرمية من اللحم الابيض الشفاف يطلقون عليها اسم « الديك الرومى » !

ولقد طالما عكفت المزقة البشرية على ما يتيسر لها من أفلاذ اللحوم ونفاياته ، تتبين فيها ما عسى أن يكون من لحم هذا الديك .. بيد أنها لم تطمئن يوما الى فوزها بقطعة منه على طول التعرف والتنقيب

لا تدرى المزقة فيم ولعها بهذا النوع من اللحم على وجه التحقيق ؟ ولماذا تخصه بالتشوف والتشوق دون سواه ؟ الشكله الهرمي الفخم ، وهو يستوى على عرش الصحن فى خيلاء ؟ أم لما يفوح من قتاره الشهى ، حين يستل الطاهى سكينه فيقتطع منه الشرائح البيض ؟ أم لما يرتسم على أسارير الطاعمين لشطائره من مخايل التلذذ والاستمراء ؟

▭

لقد التقطت المزقة البشرية ذلك الاستمراء والتلذذ بلحم الديك المنشود ، وسجلتهما فى أعماق نفسها فى دقة واتقان ، كما تلتقط آلة التصوير منظرا من المناظر فتسجله تسجيلا لا يمحى على الزمان

ان الملذات الدنيوية على اختلاف أجناسها تراها المزقة البشرية قد اعتصرت وصهرت فى لحم ذلك الديك ، فهو فى نظرها كنزها الثمين .. ولكنه كنز فى عالم الأخيلة والرؤى ، لا سبيل الى تحقيقه آخر الدهر

وتواردت الأيام على المزقة البشرية تحيا حياتها المألوفة فى نطاقها المحدود ، يفصلها عن العالم الحى الصاخب ذلك الجدار الزجاجي الذى يشف ولا ينيل .. كأنما تحتويها وحدها جزيرة مستوحشة تحيط بها الأمواج من كل منحى

واشرقت الشمس ذات صباح ، توقظ المزقة البشرية لتستقبل معها النهار الجديد ..

وعلى مألوف العادة ، كان خروجها من الشق ، فجولاتها فى المناطق المجاورة ، فزحفها الى المطعم تلملم ما هنالك من فتات ، فقبوعها على الطوار تتلقى القليل من الهبات ، وتتحمل الكثير من الزجر والانتهار ، فعودتها الى الشق بعض الوقت لراحة وجمام

وذات لحظة وهى فى استرخائها تغشاها سنة من نوم ، أحست شيئا يرتطم بها ، فلم تأبه له ، ولكن الارتطام عاودها فى عنف ، كأنه ضرب متتابع ، وما ألفت هى فيما سلف من أيامها أن تنهال عليها هذه الدفعات وهى فى ذلك الشق المنزوى : مأمنها الحصين ...

ولم يبق للمزقة صبر على ركلات الاقدام باطراد ، فتجمعت وتطلعت ، وبان لها أن الاقدام لا تكزها على عمد ، وانما هى الزحمة والاحتشاد . فالطريق ثائر يموج بالقوم موجا ، والأفواج تمر سراعا فى قلق واهتياج

وكانت الشمس وقتئذ توشك أن تودع ، متوارية خلف الشواهق ، تاركة لاشباح الليل أن تحتل كل منفذ .. ولكن أضواء المصابيح السواطع بادرت مشرعة اسهمها

تمنع اشباح الليــــل من الهجوم والاقتحام ..

وراع المـــزقة البشرية أن تلك الأضواء السواطع ليست مما عهدت في ساعات الغروب الماضية

ما خطب تلك الكتائب من الشفق الأحمر تتمزق في أرجاء الأفق ؟

وخفت وطأة الزحام في هـــذا الجانب من الطريق ، فاستطاعت المزقة في شقهـا أن تزداد من تطلع وتعرف . وما هي الا ان انتفضت رعبا وهلعا ، وجمدت في مستقرها هنيهة يعروها ذهول . ثم جعلت تشرئب لكي يتاح لها أن ترى وتتبين

ذلك هو الفضاء تجاهها يربد ويكفهر ويتكاثف دخانه ، وتلك هي الشعل تندلع السنتها كانها شياطين الجحيم ...

ثمة شواهق ثلاث تحترق ...

ومثلت المزقة البشرية تتفرج

منظر فريد لم يقع عليه بصرها

وظلت المزقة في غمرة من الدهشة والعجب ، وهي تنقــل أنظارها بين هـذه الشــواهق المحترقة ، وقد زلزلت زلزالها .. فيهـا تصطخب أصوات الاستغاثة والفــزع ، وقد مازجتهـا جلبـة التحطيم والانهيار على ايقاع من زفير النار !

وطفقت الهناة البشرية ينقشع عنها ما تحسه من رهبـة وقلق ، بل لقــد تسلل الى قلبهـا شـعور جديد .. لون من الراحة ، سرعان ما استحال مرحا يتمشى في أعطافها، من نبع الفريزة البدائية المتاصلة

وانقضت من الشواهق جدران ، وتزايلت جوانب ، ففغـرت المزقة فاها .. أيلحق الفناء هذه الرواسخ السامقة ؟ أهي تشـــبه الحي الذي يحول ويزول ؟

كانت هذه الشواهق فيما تحسب المزقة البشرية كائنات لا يحل بهـا ريب الدهر ، فهي ثابتة على الزمن ، لا يعروها وهن .. الحيوان وحده هو الذي تلعب به الأحداث ، ويدركه الفنــاء ، فما بال هــذه الشواهق الآن .. في طرفة عين ، تتهـاوى وتبيد ، بل انهـا لتهبط الى أدنى درجات الاذلال والابتذال ؟ حرمها الأمين يستباح ، وهيبتهـا العزيزة تنتهك ، واهلوها وذووها يتسللون منها لواذا في هزيمة وانكسار

المــزقة البشرية في موقفهــا الراجف تلمح من بين الجــدران المتصدعة أشباح السالبين في هرج ومرج ، وقد تأبطوا صـنوفا من اللفائف والرزم ، مما كتبت له النجاة

المرح الفريزي البـدائي في نفس المزقة البشرية يزداد ويتوهج ، فاذا هو هيجة تحتدم فيها أشتات المطامع

ان المزقة البشرية لتحس في ذهول ان ذلك الحاجز الزجاجي الغليظ الذي يفصل بينهـا وبين العــالم الصاخب العظيم أخذ يرق ويلين ، وانه ليبلغ من اللين والرقة أن يذوب

ان المزقة البشرية لتحس بانهـا قد خلى بينهـا وبين ذلك العــالم الصاخب العظيم ، وانه قد اصبح منها يسير المنال ... لقد بدأ عالم الأخيــلة والأساطير يفتح ابوابه للمزقة البشرية يستقبلها في حفاوة

وطاف بالهناة الآدميـة خاطر ،

فاهتز جسمانها الضئيل اهتزازة شديدة ، وما لبثت ان تقلصت ، ثم انبسطت تزحف فى سرعة لا عهد لها بها فيما غبر . كيف واتتها تلك القوة التى حلت الآن فى أوصالها ؟ من اين لها هذه السطوة التى تستشعرها باعثة لها على الأقدام ؟

كلما لاحت لها الأشباح فى غدو ورواح ، ظافرة بالغنائم والأسلاب ، ألفت جسمها يخف بها دالفا الى مكان مقصود ، وهدف منشود !

وما هى الا أن تسربت فى المطعم .. انه لينقلب الساعة خليطا من شعل وانقاض ، خليطا من لهفة محروم ، وفرحة منتهب

ولكن المزقة لم تكن لتعنى بشىء ، انها بصيرة بما تنشد ، وانها لتعرف خطاها اليه ، وتلك هى تمرق ، حتى تستقر عند الخزانة التى كساها الدخان ثوبه ، وفى لمح البصر تشبثت المزقة بها تعالج فتحها ، ولم تمض لحظة حتى تعلقت برفوفها تقتلع الكتلة الهرمية ، كتلة اللحم الابيض

طارت المزقة البشرية بهذا الديك العظيم تنجو به من النار ومن اصحاب النار ..

انها الآن فى الطريق تزحف متعجلة ، وهى ترتعد اهتياجا ، وقد اتخذت احدى يديها عونا لها على الزحف ، واستبقت يدها الاخرى تضم بها الى صدرها العارى ذلك الكنز الثمين ، أو بالأحرى السمين !

انها تمضى ، وتمضى .. ولكن الى اين ؟ وكيف المفر ؟

انها ماضية ، فى حضنها كنزها الغالى ، تحس لحمه الغض الشهى يلمس صدرها ، ليشعرها بانه فى حوزتها ، لا يقاسمها فيه شريك ..

وواصلت زحفها ، وسمعت خلفها خفق اقدام .. وتناهى اليها بعد ذلك لغط ، تبينت فيه الفاظا لا تبعث على ارتياح .. فجدت زاحفة تتشبث بالديك ، وكأنها أم تحتضن طفلها الأعز لتحميه من عدو يريد به الفتك

وتلاحقت الخطا خلف الهناة البشرية حتى أدركتها ...

انها خطا الغلمان من عفاة الطريق تهدد وتتوعد ، وتطلب أن يكون لها فى الديك حق معلوم ..

وتجمع الغلمان على المزقة البشرية يحاولون انتزاع الديك ...

وكانت معركة هى معركة القوة حين تستطيل على الضعف ، ولكنها كانت ايضا معركة الحياة حين يدفع فيها الضعيف من نفسه ، فاذا هو ذو شرة وبطش وجبروت ..

لم تجد المزقة البشرية من مخلص الا أن تتكور جاثية على الديك ، تحفظه من الطامعين فيه ، مستأثرة لنفسها به ، أسنانها تنهش ، وحلقومها يبتلع ، تاركة ظهرها درعا تتلقى الطعن والعراك ...

واستمر الشجار دقائق ...

واستطاعت الغلمان بعد لأى أن تقلب المزقة البشرية ظهرا لبطن ، وأن تستخلص ذلك الكنز الذى دارت من اجله المعركة الضروس ...

فاذا الديك هيكل من عظام ...

واذا المزقة البشرية جثة هامدة !

(لذكرى حريق « القاهرة » ...)

محمود تيمور



الطبيب الذى نسى الطب

عندما كنت فى باريس عام ١٩٤٦ ، فوجئت ذات يوم وأنا أدخل الفندق الذى كنت مقيما به ، بموظف الاستقبال يقول لى : « ان مريضا فى حالة خطرة بمستشفى قريب يرجوك أن تتصل به فورا » . وسلمنى ورقة بها رقم التليفون ، فاسرعت بالاتصال بالمستشفى وأنا اعجب من يكون هذا المريض الذى يتوق لرؤيتى وانا امضى اجازة أيام قليلة فى باريس. وكان عجبى عندما سمعت الصوت الذى يجيبنى أشد، ولم البث ـ بعد استفسارات قليلة ـ ان عرفته : لقد كان احد اصدقائى القدامى وزميلا لى فى الكلية . وأخبرنى انه يعانى مرضا شديد الوطأة ، وانه لما علم بوجودى فى باريس ، الح فى استدعائى اذ حياته أو موته رهن بحضورى اليه

ولما دخلت غرفته بالمستشفى ، رأيته يكابد ألما شديدا ، وهو يغالبه ما وسعته طاقته . فقربت كرسى من سريره ، معتزما أن أفرغ من مجاملات اللقاء بأسرع ما يمكن ، فذلك أسلم له . قلت وأنا اتكلف الابتسام : « أرجو أن تكون بخير يافلاديمير . . » فقال متجلدا : « أنت تذكر نوبات الصداع المتقطعة التى كنت اشكو منها عندما كنت طالبا فى بلغاريا ، حتى لقد كنت أحتفظ باقراص الاسبيرين دواما معى . انى لم أعر هذا الصداع اهمية كبيرة طوال السنوات الطويلة التى افترقنا فيها ، الى أن اشتدت وطأته على فى الاشهر الاخيرة ، فساورنى القلق ، ولكنى لم اعرض نفسى على احد الاخصائيين خشية أن يفاجئنى بما يزعجنى ، فقد كنت اخشى أن يكون مصدر الالم ورما خبيثا بالمخ

« وبينما كنت القى محاضرة بالجامعة منذ ثلاثة أيام ، سقطت على الارض فاقد الوعى . ولما أفقت من غشيتى وجدتنى هنا . وقد صارحت مدير المستشفى بقصة مرضى منذ الصغر فقرر فحصى بالاشعة »

وصمت صديقى ـ وهو طبيب نفسانى ـ برهة ، ثم اشار الى مكتب بجواره وهو يقول : « وهناك تجد صور الاشعة » . ولما فتحت درج المكتب ، وجدت بعضا من الصور فى ظرف ، تبينت منها ان فلاديمير كان يعانى ورما فى المخ

وحينما عدت الى مقعدى بجوار

المريض سألته : « ولكن لماذا دعوتني يافلاديمير وأنت تعلم انني لست أخصائيا في المخ ؟ » . فأجاب : «أعرف ذلك ياجورج ، ولكنك الصديق الوحيد في باريس الذي أريد أن يكون حاضرا أثناء اجراء الجراحة » . فسألته وأنا أحاول أن أكبت شعوري وأفكر في التهرب من هذه المهمة الثقيلة : « ومتى ستجرى الجراحة؟»

ـ غدا الساعة العاشرة صباحا ، وسيجريها البروفسور «جرامبيز»

□

وفي اليوم التالي ، كنت أنتظر الدكتور « جرامبيز » في المستشفى في تمام الساعة التاسعة والنصف . وقد أحسست بشيء من الزهو والارتياح حينما قال لي وهو يصافحني انه يتابع بحوثي في المجلات الانجليزية والامريكية

وبدأت الجراحة في الساعة العاشرة ، وظلت خمس ساعات ونصفا ، قضيتها وأنا أتابع أصابع الجراح الموهوب وهي تجوس في تلافيف مخ صديقي في رفق وخفة بالغين . فبعد أن فتح الجمجمة ، ظهر ورم في حجم قبضة اليد استغرق الجزء الامامي من فص المخ الايمن ، وضغط باقي المخ ضغطا شديدا ، حتى حشره في جزء صغير من تجويف الجمجمة ، وبدا الورم كأنه « مخ » داخل المخ . ونزع الورم ببطء شديد ، لأن العجلة في استئصاله تعرض حياة المريض حتما للخطر . ثم أعيد « ترميم » الغشاء العلوى ، وأغلقت فتحة الجمجمة

وبعد أن تمت الجراحة ، قال لي الاخصائي انه ضعيف الامل في نجاة « فلاديمير » على الرغم من نجاح العملية ، وأنها أول حالة يستأصل فيها ورما من المخ بهذا الحجم الكبير . لذلك اضطررت لالغاء موعد رحيلي لانجلترا ، ورأيت أن أبقى بجوار فلاديمير في « ساعاته الاخيرة »

وأفاق فلاديمير بعد وقت طويل . ولما فحصته عاودتني الطمأنينة عليه ، ولكنه كان رجلا آخر، غير «الدكتور» فلاديمير ، فقد نسي اللغة الفرنسية ولم يعد يذكر منها سوى بعض عبارات مدرسية ، وأخذ يتكلم بلغته الأصلية « البلغارية » . وحينما اقتربت منه زوجته الفرنسية التي تزوجها منذ ثلاث سنوات ، لم يعرفها وراح يسألني من هي وما سر لهفتها عليه ، فلما قلت له انها زوجته ، ضحك وقال : « لا تخدعني يا صديقي ، انني لم أتزوج قط ! » هذا الى أنه نسي جميع معلوماته الطبية ، وكان حديثه معي ينحصر كله في أيام التلمذة منذ عشرين عاما

□

وهكذا ظل « فلاديمير » لغزا طبيا حتى عرفت قصة حياته .. لقد كان سليل أسرة قروية فقيرة في بلغاريا . وقد كان حتى العاشرة من عمره طفلا عاديا ، ثم سقط من فوق جواد كان يركبه ، فظل ثلاثة أيام فاقد الوعي . ثم شفي، بعد أن يئس الاطباء من علاجه . وقد استرعى الانظار ما أبداه ــ بعد ذلك ــ من شغف شديد بالدراسة وتفوق

ملحوظ على أقرانه فى المدرسة

وقد كان « فلاديمير » ـ حينما قابلته لأول مرة فى العشرين من عمره ـ من أذكى الطلبة فى جامعة صوفيا. وقد ظفر بعدد كبير من الجوائز والمنح المالية ، وكان يصاب ـ من آن لآن ـ بصداع تصحبه فى بعض المرات غيبوبة

وقد قرر الاطباء الكثيرون الذين تناوبوا دراسة حالته ، ان الورم نجم عن سقوطه عن الجواد ، وان جميع معلوماته وذكرياته التى كمنت فى ذهنه فيما بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٧ قد زالت بازالة ذلك الورم ، واخفقت كل المحاولات لاستعادة شىء منها

لذلك لم يكن عجيبا ، ان يقرر العودة الى مسقط رأسه فى بلغاريا بعد ان شفى جرح رأسه ، وبعد أن قضت المحكمة لزوجته بالانفصال عنه لأسباب مرضية . وهناك ، التحق بكلية الزراعة التى قبلته بعد الحاح ، وتخرج منها بدرجة امتياز

وفى الخطابات التى كانت تصلنى منه بعد ذلك ، كان يتحدث دائما عن مزرعته التى يشرف عليها ووسائل الزراعة الحديثة التى يطبقها فيها .. ولكنه لم يكن يذكر شيئا قط عن حياته كطبيب او عن ذكرياته فى فرنسا بباريس كأستاذ باحدى كليات الطب بها

ولقد عرفت بعد حين ، ان عائلته أرادت ان تزوجه ، فظل يرفض ، حتى التقى بارملة كانت صديقة له فى مرحلة الطفولة ، فاحبها وما لبث ان تزوجها

[عن مجلة « دايجست أوف دايجستس »]

أقوال جامعة

■ شرق هوحيانى .. كلاهما ينمو فى داخل فاترع منى الصرف تفارقنى الحياة !

■ تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ولكن أنى لك أن تزيل عطرها !

■ ان رجلا واحداً شجاعاً .. أكثرية !

■ تستمد الحياة قيمتها من .. الموت

■ تكفى شجرة واحدة لصنع ملايين من أعواد الثقاب ، ويكفى عود ثقاب واحد لحرق ملايين الأشجار !

■ يتنازع العالم اليوم رجلان : أحدهما يحيا بدون خبز ، وآخر يحيا بالخبز وحده !

■ ليست المحبة أن ينظر كل منا إلى وجه الآخر ، وإنما هى أن ننطلق معاً إلى أهداف مشتركة !

■ العقل يزن ويقيس ، ولكن الروح هى التى تتوغل إلى قلب الحياة وتعانق أسرارها الخفية .. وبذرة الروح لن تموت !

■ الرجل الحكيم يأخذ العبرة من غيره بقدر ما يأخذها من نفسه !

■ إذا بكى الفقراء .. أغرقت دموعهم الأغنياء !

الجنرال ايزنهاور



قضى مرحلة الطفولة فى ضاحية صغيرة بولاية « كانساس » لم يكن بها حينذاك طريق واحد مرصوف ، بل لم يكن بها ماء نقى صالح للشرب ، الا فى آبار قليل عددها حفرها بعض الأهلين فى حدائق دورهم . فكان ايزنهاور — وهو الابن الثالث فى اسرة مكونة من والدين وخمسة أولاد — يتولى احضار الماء اللازم لأسرته من أقرب تلك الآبار الى دارها ، ويساعد فى الاشراف على تربية الدواجن فى مزرعة صغيرة للأسرة ، ويشارك فى حلب البقرة الواحدة التى تملكها وفى بيع منتجات المزرعة فى الأسواق المجاورة

وكان فى أيام الآحاد يضطلع بنصيب من الاعمال المنزلية ليتاح لأمه أن تذهب مع والده الى الكنيسة . وقد عرف هذا بالتقوى والصلاح والتمسك بتعاليم الدين . فكان لذلك اثره فيما عرف عن ايزنهاور من الصدق والصراحة والاخلاص والايمان بالحق

وفى ساعات الفراغ من هذه الاعمال ، كان الصبى ايزنهاور يشترك مع رفاقه فى مباريات الملاكمة والمصارعة ، أو يمارس السباحة بعد الظهر اذا كان الوقت صيفا ، والانزلاق على الجليد خلال الشتاء ، واشتهر الى ذلك بين اقرانه بالمهارة فى ركوب الخيل

وهو الآن فى الحادية والستين من عمره ، ومع ذلك ما يزال فى قوة الشباب وفتوته حتى ليحسبه من يراه فى مشيته العسكرية شابا فى الثلاثين !

ولم يغير الزمن شيئا من مرح ايزنهاور غير المتكلف وابتسامته التى لا تفارق ثغره وصراحته التى لا تعرف المواربة أو المداهنة . وقد شهد أخيرا حفلا أقامته احدى الجامعات ، وسمع مديرها يشيد فى خطابه بنظم التعليم فيها ويفاخر بأنها اخرجت كثيرين من العلماء الأعلام الذين وقفوا حياتهم على العلم . فعقب على ذلك بقوله : « خير الجامعة التى تقدر رسالتها أن تخرج مواطنين فضلاء يعرفون كيف يفيدون بلادهم من أن تخرج علماء يقبعون فى صوامعهم وابراجهم العاجية ! »



الجنرال ايزنهاور وزوجته فى حفلة زفاف ابنهما « جون »

وليس هناك ما هو اثقل على نفس « ايزنهاور » من الدعاية والاعلان عن نفسه . ولذلك يحاول دائما ان يبعد الأضواء عنه ويحولها الى زملائه ومرؤوسيه . على أن ذلك كثيرا ما أدى الى تركز الأضواء عليه ، والى الحاح الصحف فى الاشادة بأعماله وأخلاقه ، ولعله اول رجل فى أمريكا من حيث اهتمام الصحافة. ولو انه سعى بنفسه الى هذه الدعاية ما ظفر بنصفها ببذل الجهد والوقت والمال !

ومن مزاياه التى حببت اليه الجماهير انه شديد التواضع ، لم ينس فى جميع مراحل حياته نشأته المتواضعة ، وكثيرا ما يفاخر بها زملاءه من كبار القواد . ومن هنا كانت عنايته الخاصة بالطبقات الفقيرة العاملة . ولم تكن مشاغله الكثيرة ابان الحرب لتشغله عن تفقد أطعمة الجنود والعمل على زيادتها وتحسينها

وهو الى هذا وذاك مغامر جرىء، اذا اقتنع بشيء عجل بتنفيذه بغير تردد أو وجل . وقد حدث خلال الحرب العالمية الماضية ، فى ٥ يونيو سنة ١٩٤٤ ، أن كانت التنبؤات الجوية لا تشجع على تحرك القوات ، وأصر معاونوه على تأجيل الهجوم الذى اشار به حتى يتحسن الجو ، ولكنه كان قد اقتنع بصواب رأيه ، وسرعان ما نفذه على مسئوليته الخاصة وارسل نصف مليون جندى

فى سفن صغيرة وكبيرة عبرت بهم (المانش) فى ذلك الجو المكفهر ، وداهموا الحصن الالمانى المنيع فتم لهم الفوز والانتصار !

▭

ولايزانهاور زوجة مثالية ، تبلغ الآن الثالثة والخمسين من عمرها ، ومع ذلك فانها تعد مثلا فى الاناقة والذوق الرفيع فى اختيار ملابسها وحليها واثاث المنازل الكثيرة التى أقامت بها بحكم تنقلها معه من بلد الى بلد تبعا لما يسند اليه من المهام !

وتعترف زوجته بأنها لم تكن تجيد الطهى حين تزوجته ، لكنها ما لبثت قليلاحتى برعت فيه بفضل مساعداته الفنية القيمة ، اذ انه تلقى فنون الطهى وأجادها عن أمه فى صباه ، وما زال الطهى حتى الآن هوايته المفضلة فى أوقات فراغه

وحينما اختير لادارة جامعة كولومبيا منذ ثلاث سنوات ، لم يقبل أن يقيم بالمسكن الفخم المخصص لمدير الجامعة ، وآثر عليه بناء متواضعا ملحقا بالجامعة زودته زوجته بأثاث بسيط . كما قرر نقل مكتبه من الطابق العلوى الى موضع قريب من الطلبة والأساتذة . وكان يبدأ عمله اليومى فى مكتبه حوالى الساعة التاسعة من الصباح ، ولا يتركه الا فى تمام الساعة السادسة من المساء !

وفى أيام الآحاد ، كان يخرج مع زوجته الى الريف عقب تناولهافطور الصباح ، حيث يقضى بعض الوقت فى تسجيل المناظرالطبيعية بريشته. فهو - مثل تشرشل - يتخذ الرسم هواية له فى أوقات نزهته . فاذا عادا لمنزلهما فى المساء ، استقبلا فيه لفيفا من الأصدقاء الذين يقضون معه بعض الوقت فى لعب «البريدج» و « البوكر » . وقد ظل «ايزانهاور» سنوات يعد فى مقدمة لاعبيهما فى أمريكا !

وبقى ايزانهاور يقوم بادارة الجامعة ، الى أن اختير قائدا أعلى لقوات حلف الاطلنطى . وقال لاحد الصحفيين عقب اسناد القيادة اليه : « حينما أنتهى من مهمتى ، أرجو أن أعود الى الضاحية التى ولدت فيها لاقضى أيامى الباقية هناك ! »

ولكنه استقال أخيرا من منصبه ليعود للاشتراك فى معركة الرياسة للولايات المتحدة .. فهل ترى النصر يحالفه فى هذه المعركة السلمية كما حالفه فى كثير من المعارك الكبرى فى ميادين القتال ؟

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

خلق العظماء

لقى ابراهام لنكولن مرة زنجيا يعرفه ، فبادر بمصافحته ، فقال له صديق كان يرافقه مستنكرا : « كيف تقدم على ذلك الصنيع المهين ؟ » . فقال له لنكولن : « أيسبقنى الزنجى الى الأدب ؟ »



اقصوصة واقعية

قنبلة الحظ

قد تعجب حين تعلم أن مدينة « ناجازاكى » التى ألقيت عليها القنبلة الذرية بعد « هيروشيما » ، لم يكن الحلفاء يقصدون ضربها هى ، وانما كان الهدف الأصلى مدينة يابانية أخرى ما يزال اسمها مجهولا لغير اليابانيين

ولم يختر الحلفاء هذه المدينة المجهولة لأن كتائب كثيرة من جنود أعدائهم كانت ترابط فيها فحسب ، وانما لأنها أيضا كانت محاطة بالتلال من جهاتها الاربع ، فاعتقد المختصون أن قوة نسف القنبلة سوف تكون عظيمة ومركزة ، فتهلك كل شيء حي فيها ، وتقضى على روح العدو المعنوية

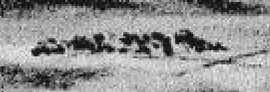
وفى صباح ٩ أغسطس ١٩٤٥ ، كان الجو صافيا والريح ساكنة ، وقامت الطائرة التى تحمل القنبلة الذرية تبلغت الهدف . وهنا حدث ما لم يكن فى الحسبان ، فان مدينة أخرى قريبة كانت قد ضربت فى الليلة السابقة بالقنابل العادية ، فنشبت فيها حرائق عدة كادت نيرانها تخبو ، لولا أن هبت ريح شديدة أذكت النيران ودفعت سحب الدخان فوق المدينة المراد نسفها

وأخذت الطائرة تدور حول المكان نحو ٥٥ دقيقة ، وكان ربانها قد تلقى أوامر مشددة بعدم اسقاط القنبلة ما لم يكن الهدف واضحا ونسفه مؤكدا ، فقد كانت القنبلة الذرية وقتها شيئا فريدا نفيسا ..

فلما لم يصف الجو بعد هذه المدة الطويلة ، اتصل الربان بالمسئولين وشرح لهم الموقف ، وسألهم ماذا يفعل ، فقيل له أن يتوجه الى مدينة « ناجازاكى » فهى أصلح المدن القريبة لضربها بالقنبلة الذرية الثانية

وعندما انتهت الحرب بعد بضعة أسابيع ، اتضح أن موقع المدينة التى أراد الحلفاء ضربها ، كان مقرا لأكبر معتقل لأسرى الحرب من جنودهم ! ولولا هبوب الريح التى أذكت النيران وغطت المدينة بستار كثيف من الدخان لهلك أولئك الأسرى ومعهم الكثيرون من الاهلين المسالمين

[عن مجلة « كورونت »]



٥ بطولات للمرأة المصرية

بقلم السيدة أمينة السعيد

فى سيرة المصرية الحديثة بطولات مشرفة ، كان لها فضل كبير فى تطور المجتمع المصرى نحوالتقدم والارتقاء، وسوف يذكر لها التاريخ هذه البطولات بأحرف من نور .. فمنها استمد الشعب قدرة معنوية على تخطى عقبات جسيمة طالما عطلت آمالا واسعة تهدف الى تحقيق حياة أفضل . وقد يبدو لنا بعض هذه البطولات تافها هزيلا بعد أن قطعنا الى الامام أشواطا أخطر وأهم ، ولكن الحوادث لا تقوم بمعايير أزمان غير أزمانها ، فلكل عهد تقاليده وأحكامه، والعبرة كل العبرة فى قياس الحركات القومية بأحوال أوقاتها ، ودرجات تأثيرها فى تطور نهضات البلاد. ورب خطوة تقدمية واحدة تحدث فى عهد من العهود ما لا تحدثه الثورات والانقلابات فى العهود الاخرى ، وذلك لانها كانت على بساطتها قفزة خطيرة أفادت الوطن فوائد كبرى

دورها فى الحركة الوطنية

وتتمثل أول بطولة للمصرية الحديثة فى دورها عام ١٩١٩ ، عندما هبت البلاد على بكرة أبيها تطالب بحقها المشروع فى الحرية والاستقلال. وكانت المرأة حتى ذلك العهد عضوا أشل تعيش على هامش الحياة ، فتسىء الى مجتمعها بجهلها وخمولها وتأخرها . وكان همها الوحيد ان تأكل وتنام وتتزوج وتلد، ولكنها لم تكن تؤدى ما يصحب هذه الحقوق من التزامات يفرضها الوضع الصحيح فى اى نظام اجتماعى صالح



وقامت الثورة الوطنية لاسباب سياسية واجتماعية فى آن واحد ، فقد كانت المطالبة بالاستقلال مقترنة بالرغبة الصادقة فى رفع مستوى البلاد الى الجد الذى يؤهلها للاستمتاع بالحرية المنشودة . وبدأت طلائع الثورة ومقدماتها ، والمصرية ما زالت فى سباتها العميق ، ثم أخذت الحركة صورة فعالة استشهد فيها رجال كانوا فى حياتهم الخاصة آباء وأزواجا وأبناء .. وعند ذلك فقط تيقظت المصرية على هول فجيعتها، فخرجت من خدرها تطلب الثأر لاحبابها فى مظاهرة نسائية ضخمة كان لها أثر بليغ ، فى حفز همم الرجال على التفانى

من أجل تحقيق الغاية السامية

وفى شهر مارس ١٩١٩ قتلت فتاة فى مقتبل العمر خلال مظاهرة بحى الوايلى ، فكان لاستشهادها رجة رهيبة حركت البقية الباقية من ربات الخدور الهادئات ، فتألفت جمعية المرأة الجديدة بدعوى ترقية أحوال النساء، والحقيقة أن دورها السياسى الخفى كان أخطر وأعظم ، ففى دارها الصغيرة كان الزعماء يجتمعون كل ليلة ، ويتبادلون الرأى والمشورة ، ثم يصدرون أوامرهم فى نشرات سرية يخفيها النساء تحت حجبهن، ويوزعنها على الناس فى غفلة من الرقابة الاجنبية

ومهما قيل فى نتائج الثورة الوطنية، فليس هناك من ينكر على المصرية بطولتها فيها ، وما أحدثته من أثر ملموس

فاتحة التعليم

وزال الحجاب فى سنوات قليلة ، فزالت معه عقبات كثيرة أصبح بعدها تعليم المرأة ضرورة ملحة ، فافتتحت أول مدرسة ثانوية حديثة عام ١٩٢٥، ودخلها فى بادىء الأمر عشر فتيات لا غير . كانت آمال النساء معقودة عليهن ، وآمال الرجعية معقودة عليهن أيضا .. فان المصرية عموما كانت ترجو لهن التوفيق رحمة بمصير الخطوة العلمية الجديدة ، والرجعية ترقب لهن الفشل تحقيقا لرأيها فى عدم صلاحية النساء للثقافة الحديثة

ومضت السنوات بطيئة، والطليعة تشق طريقها صامتة ، حتى آن أوان امتحان « البكالوريا » ، فاذا بالنتيجة معجزة من معجزات التفوق والنبوغ ذهل لها أنصار الحركة وأعداؤها على السواء .. وحفز النجاح همم التلميذات ، فسعين الى دخول الجامعة ، وطرقن أبواب القادة راجيات ، فلاقاهن بالترحيب رجلان سيظل اسمهما علما خفاقا فى سماء النهضة العلمية الحقة : لطفى السيد ، وطه حسين



وكان العطف أولا ، ثم التشجيع فالوعود ، ولكن فيلسوف مصر الأول اشترط لتحقيق وعوده أن يركن البنات للهدوء خشية أن يتسرب الخبر الى الصحف ، فتثور ثائرة الرجعية ، وتقف بينهن وبين الجامعة .. وكانت مؤامرة ناجحة، اذ فوجىء الرأى العام بانخراط البنات فى سلك الآداب والحقوق والطب ، وفاتت على المتزمتين فرصة سد الطريق فى الوقت المناسب !

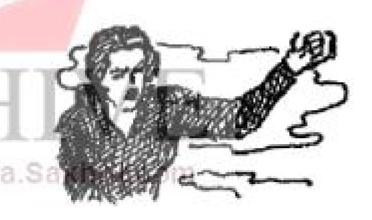
ومرة أخرى تطلع الناس الى طالبات الجامعة خائفين أن يصرفهن الاختلاط عن أداء الرسالة النبيلة ، أو يعجزهن العلم العويص عن بلوغ النهاية المرتقبة .. ولكن الطليعة كانت فريدة فى عفتها ومواهبها، وبذلك أصبح التفوق أمانة فى عنق طالبات الجامعة الى يومنا هذا

ومهما قيل فى عيوب تعليم المرأة ، فليس فى أبناء الشعب المتنور من ينكر

بطولة نعيمـــة الايوبي ، وســـهير القلماوى ، وفضيلة عارف ، وفاطمة سالم ... رائدات الجامعيـــات ، وحاملات مشعل التعليم النسوى

معركة الحجاب

وكانت الثورة الوطنية بداية طيبة اعادت الى المصرية ثقتها بنفسها ، وعلمتها ومواطنيها ما ينتظر أن تقوم به اذا اتيحت لها الفرصة . وكانت أخبار البطولة النسوية قد انتقلت الى العالم الغربى ، فتحدثت الصـحف عنها مادحة معجبة ، واحس الرأى العـام الاجنبى بوجود المصرية لأول مرة ، فلما عقد الاتحاد النســائى العالمى اجتماعه الدورى بمدينــة روما ١٩٢٣ .. دعيت المصرية الى الاشتراك فيه ، فســافر وفد من ثلاث سيدات أحدث وجودهن ضجة كبرى بين مندوبات الدول الاخرى



وقام الوفد المصرى بدوره خير قيام ، ورفع اعضاؤه الثلاث شـأن نساء العرب جميعا بعلمهن وثقافتهن واناقتهن .. فلمـا انتهى المؤتمر ، واستقلت السيدات سفينة العودة ، تناقشن فى أمر المصرية ، وتباحثن فى أسباب بعدها عن العالم المتمدين ، فاستقر اللوم على الحجـاب الذى يقيدها بأغلال العبودية،ويقيدها الى حياة الخمــول والدعة . واجتمع الراى على رفع الحجاب،فلما وصلن الى الاسكندرية ، وخرجت جمـوع الناس لتحيتهن ، طالعهن المنـدوبات محجبـات فى بادىء الامر حتى اذا تركزت عليهن العيون،رفعن الحجاب والقينه فى البحر علامة السفور .. وساد الجماهير صمت شامل ينذر بالغضب ، ولكن المستقبـلات من السيدات تقدمن فى الحال الى معونة طلائع الحرية ، ورفعن الحجب ايضا، وسرن جميعا فى الطرقات سافرات الوجوه ..

ومهما قيل فى قوةالحركةالنسوية، فما من انسان عادل ينكر على أولئك السيدات بطولتهن فى التحـرر من اغلال الحجاب

الخدمة الاجتماعية

ويقول منطق الارتقاء : ان التعليم اذا انتشر فى جماعة او فئـة اعدها اعدادا صالحا لفوائد اجتماعيةكثيرة، وهذا قول صحيح يتفق مع ســير النهضات فى مختلف البلاد والازمان . وقد كان تعليم المصرية ذخيرة طيبة وجهتها الىضرورة المساهمة فىميدان كريم آخر ، الا وهو ميدان الخدمة الاجتماعية ... فانتشرت الجمعيات الخيرية ، وتوزعت جهودها بين آفات الشعب من فقر وجهـل ومرض ، وهكذا اهتمت بعض المؤسسات بفتح المدارس ، واهتم بعضها الآخر برفع مستوى الشعب ، وشغلت البقيـة بمكافحة العلل والامراض

وتتمثل رابع بطـولة للمصرية فى دورها من الخدمة الاجتماعية خلال أوبئة التيفوس والكوليرا والجامبيا ، فقد حمل السيدات جل العبء على

عواتقهن، وبذلن المال فى شراء العقاقير، والجهد فى محاصرة مناطق الخطر ، والوقت فى عـلاج المرضى ووقاية الاصحاء



ومهما قيـل فى تصرفات بعض الجمعيات ، وضيق أفق القائمات بها، فليس فى مصر من ينكر بطولة اعضاء مبرة محمد على ، وجمعية الهلال الاحمر فى القضـاء على الامراض الخطرة ، مما استحق تقدير الحكومة تحت قبة البرلمان

حرب فلسطين

وآخر بطـولة نذكرها للمصرية فخورين، مساهمتها الوطنية الجليلة فى حرب فلسطين، فما كادت الظروف تقضى بوجوب القتـال ، حتى تقدم النساء متطوعات للتمريض والتطبيب والخدمات المدنية الاخرى ، وسافرن الى ميدان القتال مع الرجال جنبا الى جنب ، وكن ــ والحمدلله ــ مثلا رفيعا فى اداء الواجب ، وتقـديم مصلحة الوطن على راحـة النفس وسلامتها

وان نسينا فلا ننس دور نسـاء الشعب بأجمعه ، عنـدما رضين بالتضحية من أجل فلسطين العزيزة، فقدمن رجالهن وأولادهن وأخوتهن الى الجيش غـير متوانيات ، وكن يتبعنهم الى مراكز التجنيد مزغردات



كما لو كان هؤلاء الاعزاء يسيرون الى حفلات زفافهم .. فانها والله بطولة يفخر بها أكثر الشعوب مدنيـة وارتقاء

أمينة السعيد

(صورة الغلاف للسيدة ليلى أبو العلا ــ تصوير آرمان)

عمل مربح !

■ لاحظ صياد كثرة حوادث الانتحار غرقا بالقرب من احد الجسور المعروفة فى شهرى ابريل ومايو ، فاتفق مع زميل له على أن يبقيا ــ بالتناوب ــ طوال ساعات الليل والنهار خلال هذين الشهرين فى زورق تحت الجسر ، تأهبا لانقاذ من يلقون بانفسهم من فوقه ، وتسليمهم لذويهم لكى ينالوا منهم أو من ذويهم نفحات مالية نظير انقاذهم. ويقول هذا الصياد ان مجموع ما ربحاه بهذه الوسيلة يفوق بكثير ما كانا يربحـانه من صيد السمك !

« جدد أيها الشرقى مجدك باثبات مآثر آبائك الخالدة واحياء ذكرياتهم التالدة »

جدد أيها الشرق مجدك

بقلم الأستاذ محمد صادق نشأت

أستاذ اللغة الفارسية بجامعة فؤاد الأول

ليس العلم الذى انبثق نوره ، وأضاء سناه الكرة الارضية وعقول ساكنيها ، الا قبسا من ذكاء التفكير البدائى الذى قام به الأولون ، وما الحضارة التى يتباهى اليوم بها بنو الانسان الا نتيجة لتلك الخطوات الاولية التى خطاها آباؤنا الأولون فى اكتشافاتهم التى حصلوا عليها بطريق الصدفة ، أو اعمال الفكرة

ان علوم الاقدمين واكتشافاتهم قد تعد بسيطة لو قيست بما يسمى علما أو اكتشافا فى عصرنا الحاضر ، ولكنها ـ وايم الحق ـ عظيمة اعجازية خارقة اذا قورنت بالعصر الذى كانوا يعيشون فيه . فالفرد الذى اهتدى مثلا بطريق المصادفة أو بعامل الفكر الى ان يعرف النار ويكشف ضرامها والاستفادة من حرها وأوارها ، والاستنارة بوهجها وأنوارها ، هو من غير شك أول من وضع حجر الزاوية العلمية فى صرح حضارة الجنس البشرى .. والذى علم لأول مرة كيف يمكن الاستفادة من الطين فى اقامة الجدران ومد الأخشاب عليها لصنع السقوف لتمسى منازل آمنة يأوى اليها الناس بدلا من المغاور والكهوف ، والذين عرفوا فائدة « الكلس » والملاط فى استحكام الأبنية والبيوت وأدركوا ان الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس ، والذين اهتدوا لأول مرة الى ان السنابل اليابسة يستخرج منها القمح والشعير ، وابتكروا الرحى لطحنها ، والأفران لخبزها ، والذين استنبطوا عملية الطبخ بالنار ، وارشدوا بنى جلدتهم ليستفيدوا من القطن والصوف فيتخذوا من نسيجها الفراش والرياش ... حق لهم جميعا أن يعدوا فى الرعيل الاول من رواد الانسانية ، وفى مقدمة مرشديها ، وطليعة هداتها الى الحضارة البشرية . اذ لولا تلك الخطوات التى نعتبرها اليوم قليلة ، والاعمال التى نحسبها رخيصة ، لما تمكنت الانسانية من أن تمشى الى الامام لاحراز نصيبها من التفوق والسلطان فى عالم الخليقة ومواليد الطبيعة

ولو لم يوفق الأقدمون فى ابتكار الخط والكتابة لما كانت للعلم دولة ولا

للحضارة جولة .. ناهيك ما للارقام الحسابية من الاهمية العظمى فى هذا الشأن ، اذ لولاها لما امكن الضبط والربط للحاسب والمحسوب سواء أكان ذلك علما أو فنا .. فلو لم يكن للقدماء فضل على المتاخرين الا الكتابة وحدها ، والأرقام من بعدها، لكفى لهم بذلك فخرا وشرفا

▭

والأمر الذى يجب الا يعزب عن بالنا هو أن الشرق القديم هو الذى كان ينبوع العلم ومهبط العرفان فى غابر الزمان ، وأن اليونان والرومان على الرغم مما هم عليه من العظمة العلمية والمكانة الزمانية لم يكونوا مبتكرين بل انهم كانوا قد ورثوا الشرق واقتفوا أثره كما شهد بذلك شيخ حكمائهم « فيثاغورث » الحكيم

ان العالم اليوم ليس به شيء جديد ، وما نراه حديثا ونحسبه جديدا ، لا يمكن أن لا تكون له صلة قوية أو ضعيفة بالماضى القريب أو البعيد ، اذ لا يوجد جديد تحت الشمس ، وهذا ما تؤيده الآية الكريمة « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

ولما كان الشرق الاسلامى بدعامتيه القويتين ايران فى الشرق ومصر فى الغرب مصدر هاتيك الانوار ومنشأ تلك الآثار ، فحق لاهله أن يفخروا على الغرب بسالفهم ، وأن يتسابقوا معه فى حاضره

وأنا وان كنت من المنتصرين لفكرة المفاخرة بالقديم ، أرى أن المفاخرة وحدها لا تكفى لخلق مجتمع انسانى يتدرج فى سلم الارتقاء ما لم تكن معززة بالعمل المتواصل والسعى الحثيث

ما الفائدة أن نفتخر ونقول ان الشرق أوجد « حامورابى » الذى كان أعظم مشرع مدنى ، أو انجب نبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه — وجميع الأنبياء والهادين دون أن نتبع آثارهم ونسير على سننهم وهداهم ؟ نعم كان فى شرقنا — وخاصة الشرق الاسلامى — جم غفير من أعاظم الحكماء وفطاحل العلماء أناس لم يكن مثلهم أحد ، ومع هذا، لو لم تنجب التربة الشرقية فحلا كأبى بكر الرازى أو الفارابى وابن سينا أو البيرونى أو أبى حيان والغزالى ، وابن الهيثم وابن رشد والالوف المؤلفة من أمثالهم وأقرانهم ممن ورثوا الاقدمين وصاروا حلقة وصل للمتاخرين ، لضاعت المعارف الانسانية وقتئذ فى الشرق ، ولما أينعت ثمارها بعد ذلك فى الغرب

فانهض أيها الشرقى واعمل على استرجاع مجدك وغابر عزك ، وجدد فضلك باثبات مآثر آبائك الخالدة ، واحياء ذكرياتهم التالدة

محمد صادق نشأت



كثيراً ما تكون حركات اليد واشاراتها دليلاً على الاضطراب النفسي والعقلي



سماها ارسطو قديما آلة الآلات وأداة كافة الادوات ، تنقل الى الدماغ المعلومات والحقائق عن البيئة، وتحمل الى البيئة الحقائق والمعلومات من الدماغ • ولو أنصف الانسان ، لنصب تمثالا لساقه ، لانها في تاريخ النشوء والتطور والارتقاء ، حررت يده من العبودية، وأطلقت لها العنان فصالت وطالت

وبعد أن ترك الانسان الاول حياة الغابة ، وكف عن تسلق الاشجار ، اتسع لليد مجال الحرية ، فسخرها في التعرف على العالم الخارجي ، في حين ظل الحيوان يستخدم حاسة الشم لهذا الغرض • وأخذ بوساطتها يتفقد الصخور والكهوف ، والبطاح والسهول ، والتلال والوديان، وشرع في صنع الآلات من الحجر والصوان، ومن الخشب والمعادن • ثم لاحظ أن الصواعق تحرق الهشيم والاشجار، فادرك أهمية النار ، وما ينبعث منها من ضوء ودفء ، فابتكر وسيلة صناعية لايجادها ، بدلا من الاعتماد على الطبيعة • وبالجملة اتخذ اليد وسيلة للانتفاع بالشيء اذا رغب فيه، واعدامه اذا رغب عنه

وان يكن تطور الدماغ ، في خلال الالوف من الاجيال السالفة ، أهم حادث في التاريخ البشرى ، فان تطور اليد جاء سابقا لذلك • ولولاه لما كان هنالك لغات ولا تفاهم ولا مواصلات ، ولولا هذه، ما كان هناك ما نراه اليوم من بلوغ الذكاء الانساني ما بلغ من السمو والتفوق على الحيوان

ومن أهم ما طرأ على اليد من مراحل التقدم والارتقاء في التاريخ البشرى، الاشارة التي تمكن الانسان من الافصاح عن رأيه ووجدانه • وقد قال العرب قديما : رب اشارة أبلغ من عبارة • وتختلف الاشارة تبعا لمقتضيات الاحوال ، فقد تكون اجتماعية كالتسليم باليد والتحية ، والترحيب ، والتهديد ، والنداء ، والاقصاء • وقد تكون دينية كما في الابتهال ، والتضرع الى الله بالكفين، والصلاة ، والتوسل ، وحلف اليمين على الكتب المقدسة أو بدونها، ومنح البركة ، وغير ذلك • واليد بلا نزاع رمز القوة والسلطة، ودليل الانصاف والعدالة ، أو الاستبداد والتعسف

وقد أدرك الناس منذ القدم ــ سواء العلماء أو عامة الناس ــ أن هناك تلازما بين اليد وشخصية صاحبها،

مما أدى الى المغالاة فى تقدير هذا التلازم عند البعض، والتدجيل عند البعض، لاسيما قراء الكف • وليس معنى هذا أن أولئك القراء كلهم دجالون، فانك اذا شهدت يدا بارزة من ثقب فى حائط ، اختفى وراءه صاحبها ، أمكنك فى كثير من الاحوال الوقوف على الكثير من شخصية صاحبها : عمره على وجه التقريب ، وجنسه ـ ذكرا أو أنثى ـ ومدى صحته أو مرضه • كما انك اذا درست ألوف الأيدى بين النساء على الأخص ، وجدت تناسبا كبيرا بين جمال اليد وجمال صاحبتها ، اذ قلما ترى امرأة جميلة ،قبيحة اليد ، وقلما ترى يدا متناسبة الاجزاء ، رشيقة التكوين والتقاطيع ، لامرأة دميمة الخلقة • ولعل سكان القاهرة يذكرون الطبيب الشهير الدكتور « فوكيه » الذى كان يستعين بيد المريض فى تشخيص مرضه

ومما تجدر الاشارة اليه، ان علماء التحليل النفسانى ، وأطباء الامراض العقلية الحديثين، يعلقون الآن أهمية تذكر على حركات اليد ، وعلاقتها بنماذج السلوك الانسانى • ويؤكد الكثير من هؤلاء أن حركات اليد عند المصابين بالامراض العقلية وبعض المصابين بالامراض النفسية، تختلف عنها عند الاصحاء • بل ذهب بعضهم الى أكثر من ذلك ، فقال ان مجرد تأدية التحية عند دخول المريض عيادة الطبيب ، تدل فى كثير من الاحايين على مدى اضطرابه العقلى أو النفسى ، أو سلامته منهما • وليس ثمة غرابة فى ذلك فان الكائن الحى مجموعة تكاملية من أعضاء وأنسجة وخلايا متناسقة • أى أن كل حركة عضلية، جزء لا يتجزأ من الشخصية، ولكل فرد حركاته الخاصة التى تميزه من سواه • وليست حركات اليد وحدها دليل الشخصية ، وانما يشاركها فى ذلك بعض أجزاء الجسم الاخرى • بيد أن اليد أفصح هذه جميعها ، وأغناها لغة ، وأبلغها تعبيرا • ومما يشاهد أن لكل اقليم طابعا خاصا يبدو فى حركات سكانه • فكم استطاع كاتب هذه السطور فى أسفاره أن يميز بين المصرى والانجليزى والامريكى واللاتينى ، بالنظر الى حركاته ، قبل أن يتبين وجهه أو لونه أو زيه !

ونعود مرة أخرى للحديث عن الأثر الرجعى لقبضة اليد grasp reflex لعلاقته بالامراض العقلية والنفسية • لقد سبقت الاشارة الى أن الطفل الوليد يقبض على الاشياء بشدة ، وهو فى الواقع يقبض على الشجرة الخيالية ، كما كان يفعل أسلافه من سكان الغابة ، وكما يقبض اليوم سائق السيارة على عجلة القيادة اتقاء للخطر ، وتخف وطأة هذا الأثر الرجعى تدريجا كلما كبر الوليد • كما يلاحظ أن قبضته هذه تشتد وقت الجوع والرضاعة والخوف ، وتخف وقت الشبع والطمأنينة • ومن المبادىء الاولية المعروفة عند علماء النفس وأطباء الامراض العقلية، أن المصاب بهذه الامراض ، يرتد الى الطفولة متراجعا متقهقرا الى الوراء ،

نتراه قابضا بشدة على احدى يديه أو كلتيهما،أو قابضا باحدى اليدين على ابهام الاخرى . وهو يفعل ذلك لشعوره بالخوف وعدم الاطمئنان ، كالطفل الوليد تماما . ومن أغرب ما حدث،أن العلماء ظلوا زمنا طويلا يتساءلون : لم يكون المريض النفساني عادة بخيلا مقترا ؟ وقد دلهم البحث أخيرا على أنه انما يفعل ذلك ، لأنه قلق على مستقبله ، يريد أن يحتفظ بماله ، وما شدة قبضه على الاشياء الا رمز لرغبته فى الاحتفاظ بماله ومتاعه

□

وكما أن حركات اليد واشاراتها غير المألوفة،دليل الاضطراب النفسى أو العقلى ، كذلك تراكيبها ،ونماذج خطوطها ، فقد وجد بالملاحظة والاختبار ، ان المصاب بالعته ، او البله ، أو الصرع ، يبدو فى يديه شذوذ لا سبيل الى انكاره ، فيما يتعلق بهذا التكوين وتلك النماذج، كذلك الحال فى بصمات الاصابع الخارجة عن المألوف

ولما كانت الكف عند بعض القردة أطول من أصابعه ، فقد استنتج العلماء أن الشخص الذى تقصر اصابعه عن كفه ، يغلب أن يكون مرتدا فى شخصيته ، أى أقرب الى أصله الحيوانى . وفى هذه الحالة تكون يده ضخمة ، ذات عضلات خشنة ، وابهام قصير واطىء ،كبيرة الخطوط ، عميقتها،أفقية بوجه عام. وعلى ذلك يكون صاحبها فطريا ، كالحيوان جسما وغريزة ، وله خيال الطفل وتصوراته ، ولا هم له فى الحياة سوى الأكل والنوم.وللابهام أهمية عظمى للشخصية.فحين يكاد يختفى فى الحيوان ، تبرز وظيفته فى الانسان ، ويطول وينشط . ومن الملاحظ فى الطفل الوليد أنه يستخدم الى سن الثالثة من عمره الاصابع الثلاث ، أما السبابة والابهام فتبقى كل منهما خاملة . ويذهب بعض العلماء الى أبعد من ذلك ، فيقول ان طول السبابة والابهام وقوتهما ، دليل الشخصية القوية ، وأن الابهام القصيرة والسبابة العوجاء الصغيرة دليل ضعفها.وذهب غيرهم الى أن الابهام الجامدة تنبىء بجمود الشخصية ، وعلى النقيض من ذلك تدل مرونتها على مرونة صاحبها ، وقدرته على تكييف شخصيته وفقا لمقتضيات الاحوال . وقد درست الدكتورة « وولف » من كبار أطباء الامراض العقلية مئات من المصابين بأشد أمراض الجنون خطرا وهو الفصام (شيزوفرنيا) ، فتبين لها أن أصابعهم بوجه عام ، شاذة فى وضعها ، ضامرة عضلاتها ، رخوة أنسجتها ، واستنتجت من ذلك أن السلوك الانسانى ، لا يتوقف على تطور الفرد منذ أن كان جنينا وحسب ، بل على تطور النوع كذلك

وليست هى مجرد مصادفة أن يتفق الناس فى كافة أنحاء المسكونة فى الاشارة بالابهام ، فيوجهون الى فوق رمزا للنجاح والنصر ، والى أسفل رمزا للخيبة والهزيمة

« ا. ب. »



لا تغضب

كانت ليلة مقمرة ، صافية السماء ، عليلة النسيم ، فلا عجب اذا أوغل الحبيبان فى السير فى ضياء القمر على مقربة من شاطئ النهر . وانهما لكذلك ، اذا بهما يلمحان على بعد فضاء من الارض ، يدور حوله سياج من اعواد الذرة وقد نصبت فيه اراجيح كبيرة كالتى نراها أيام الموالد والاعياد . فدفعهما الفضول الى بلوغ المكان ، واقتحام بابه الهش ، وتفقد الاراجيح . ولم لا يلهوان باحداها ، والساعة لم تبلغ الثانية صباحا بعد ؟

على أن صاحب « الفيللا » الهادئة المطمئنة ، المجاورة لذاك الفضاء ، هب من سريره منزعجا ، وتبعته فى ذلك زوجته ، ثم ابنته الوحيدة . ما هذا ؟ الأراجيح تعمل فى مثل هذه الساعة ؟ ثم عادوا الى فراشهم ، ولكن الضجة أقضت مضاجعهم وأطارت النعاس من جفونهم ..

وبينما الحبيبان ينعمان بهذه المتعة المزدوجة ـ رياضة بدنيـة وخلوة غرامية ـ اذا بهما يريان رجلا فى مقتبل العمر ، مديد القـامة ، مفتول العضل ، يرتدى « بيجاما » من الحرير الأبيض ويقول لهما :

ـ السلام عليكما ... لقـد أتيت لتزييت هذه الأرجوحة ، اذا لم يكن لديكما مانع ..!

فخجل الشاب وصديقته وانصرفا ..!

■ ان لكل مسألة أكثر من حل واحد. ففى هذه الحالة التى نقص قصتها ، كان رب البيت الأرق هذا ، يستطيع أن يهوى بهراوة غليظـة على رأسى

الحبيبين ، فيعطيهما درسا فى فن « الاتيكيت » . وكان يستطيع ان يستنزل عليهما لعنات السماء ويغرقهما بطوفان من السب والشتم ، ولـكنه آثر تشحيم العلاقات الانسانية و « تزييت » آلاتها ، وبذا كانت اللطمة أوقع ، والصفعة أوجع ، ووفر أعصابه ، وانقذها من التوتر

ان كل ثائرة نثورها ، وكل فورة غضب ، أو كراهيـة ، أو اى انفعال خفيف أو عنيف ، معناه اضعاف للجهاز العصبى ، فضلا عن الهزيمة الادبية : والعجز عن السيطرة على الموقف

ماساة اختين



هـذه مأساة من مآسى الزواج بل هى جريمـة شـنعاء ، بطلهـا من أسرة عريقـة ، تزوج من فتاة بارعة الجمال ، دمثة الاخلاق ــ هى ابنة عمه . وبعد أن أنجب منها ثلاثة أطفال ، أصيبت أمها بداء فصحبتها الى المانيا للعلاج ، ومعهما الاطفال الثلاثة . ولم تمض على هـذه الغيبة بضـعة أشهر حتى هام الزوج بأخت زوجته الصغرى ، برغم دمامتها ، وخشونة شعرها الاحمر المنفوش ، وبرغم الفرق الشاسع بينها وبين أختها الكبرى من كافة الوجوه. وقد بذل العم قصارى جهده للحيلولة دون هذا العبث ، فحبس ابنته فى البيت ، ولكنها القت بنفسها من النافذة وهربت مع ابن عمها الى حيث عقدا الزواج

وكانت صدمة عنيفة حطمت أعصاب الزوجة الوفية ، عندما حمل اليها البريد وثيقة الطلاق ، وانقض عليها النبأ انقضاض الصاعقة الماحقة عندما نمى اليها أن أختها هى التى حلت محلها . ولم يسعها حيال ذلك الا أن تبعث اليه بأطفاله ، حتى تقطع آخر خيط من خيوط تلك العلاقة التعسة

وانقضت سنوات ذاقت فيها الزوجة الاولى الوانا من البؤس فى غربتها وانجبت الثانية فى القاهرة ذرية ، كما فعلت أختها قبل

ثم توفى شقيق الزوجتين ، وكان القضاء اراد بوفاته أن ينتقم من الزوجة الثانية التى لم تتورع عن خيانة أختها ، فسرعان ما طلقها زوجها العابث ، واقترن بزوجة شقيقها المتوفى . ولندع الآن جيش الأطفال فى ذلك البيت المصدع ، ولندع المرأة ذات الشعر الاحمر المنفوش ، لأنها ليست جديرة بعناية أحد . ولنأخذ القارىء الى ايطاليا ، الى حيث هاجرت الزوجة الاولى من ألمانيا ، ليرى معنا حالها ، وما اضطرت اليه من الحياة !

□ لسنا ندرى أيهما بطل هذه السلسلة المتصلة الحلقات من جرائم الغدر والخيانة : اهو ذلك الزوج المستهتر ؟ أم تلك الأخت العاقة العابثة ؟ لقد

اقتصت الأقدار من الاخت وكان قصاصها سريعا ، ولم يكتف المجتمع بما أصاب الضحية الاولى من كوارث بل صب عليها لعنته ومقته ، لأن قوانينه اشد صرامة واقل رحمة من قوانين المحاكم ولوائحها . اما الجانى الذى قضى على الضحيتين فبقى مطلق السراح !..

صورة الزفاف



قاضي الطلاق فى هذه القضية الطريفة هو الذى يرويها لنا :

« كان لزاما على ان انتقل الى بيت الزوجية ، لحسم النزاع بين الزوجين على الأثاث ، والتحف ، والصور ، والتماثيل ، والأواني الفضية . فقد اشتد الخلاف بينهما واستحكمت حلقاته ، حتى أصبحت كل قطعة من محتويات البيت موضعا للأخذ والرد. على اننا بعد عناء وجهد ، اعطينا ما لقيصر لقيصر ، وما لكليوبترا لكليوبترا ، ولم يبق فى النهاية الا شيء واحد : صورة العروسين ليلة الزفاف . وهنا أصبحت المسألة اعقد من ذنب الضب ، فوقفت معقود اللسان ، كل منهما يحاول أن يدعم احقيته بها ، باقطع الأدلة ..

الزوجة : هذه اجمل صورة لي يا حضرة القاضي ، وحرام ان تؤخذ مني

الزوج : انها يا حضرة القاضي لا تريدها الا لانني اريدها

القاضي : ما اجمل هذا الوضع ! قلبان يخفقان حبا فوق لوحة فنية تكاد تتكلم . انني اقرأ فى الصورة آثارا بارزة لعهود قطعت ، وعواطف حارة تبودلت ، ولكن ما دمتما اعتزمتما ازالة هذه المعاني السامية كلها بجرة قلم ، وبالتوقيع على وثيقة الطلاق ، فمن الحماقة أن تتخاصما على هذه الصورة

ثم تناولت مقصا واستأنفت الحديث بلهجة النطق بالحكم :

— ومع ذلك فاقامة للعدل والانصاف ، سأقص هذه الوثيقة وأعطى كلا منكما ما يخصه منها

وهنـا نظـر كل من الزوجين الي الآخر ، وانقضت فترة من الصمت العميق ، انحدرت فيها قطرات من الدموع ، ثم تكلمت الزوجة :

« سيدى القاضي .. أمهلنا دقيقة ريثما نبحث المسألة فيما بيننا .. »

وبعد قليل عاد الزوجان من غرفة مجاورة ووجهاهما مشرقان بالابتسام ، وهما يقولان بصوت واحد : « لقد عدلنا عن الطلاق يا حضرة القاضي ، لأننا لا نستطيع ان نرى صورة الزفاف تشطر شطرين ! »

◘ لو ان كل الأزواج رجعوا الى الماضي فتصفحوا كتابه ، وقرأوا فيـه مواثيق العهود واناشـيد الآمال ، وقصائد الحب والغرام ، وما تلاها من

ذكريات عزيزة .. لما كان هناك فرقة ولا طلاق .. ولو أن جميع القضاة كانوا بهذه الحصافة ، لصافح المتخاصمون بعضهم بعضا وايقنوا أن سيف القانون ذو حدين . ولو أن الرسام ادرك المعانى النفسية التى تحملها صورة العرس بين ظلالها والوانها ، لجعل اتعابه أضعاف الأضعاف

عقد اللؤلؤ



وقفت الفتاة أمام خزانة الثياب تنظر الى نفسها فى المرآة ، استعدادا للقاء خطيبها ، وتناول العشاء معه فى مطعم من ارقى مطاعم العاصمة ، وكانت امها تراقبها جالسة على مقربة منها فرأتها تتحسس صدرها متحسرة وتحدث نفسها قائلة : « آه .. يا أماه ، لو أن صدرى لم يكن ضامرا ..؟! »

ولم تدعها أمها تسترسل فى الاشفاق على نفسها ، بل أخرجت من صندوق الزينة حشايا من القطن كانت تحتفظ بها ، وأخذت تحكم وضعها فوق صدر الفتاة ، بحيث سدت ذلك النقص الذى سمعتها تشكو منه . ثم أخرجت من صندوق آخر عقدا بديعا من اللؤلؤ طوقت به عنقها ، وقالت لها فى هدوء : « هذا يا بنيتى ما كانت تصنعه لى جدتك ! »

وعادت الفتاة الى البيت عند منتصف الليل بعد أن شيعها خطيبها حتى الباب ، وما كادت تأوى الى غرفتها وتغلق بابها حتى أخذت تجهش بالبكاء. ولما هرعت اليها الأم تسألها عن سبب بكائها ، أجابت قائلة :

ــ أتدرين ماذا حدث حين جلست وإياه الى المائدة ؟ لقد انحنى نحوى وهو يطيل النظر الى صدرى ، ثم قال لى : « ما أجملك اليوم !.. أصناعى أم طبيعى ما أرى ؟ » . فلم أستطع الاجابة وبقيت مكتئبة طول السهرة ! فابتسمت الأم وربتت كتفها ملاطفة وقالت لها : « لماذا لم تقولى له انها طبيعية ؟ انها لآلىء أصيلة توارثناها فى الأسرة منذ أجيال ! »

فكفت الفتاة عن البكاء ، وتنفست الصعداء ثم اندفعت تقول :

ــ يا لله !.. لم يخطر ببالى أنه كان يعنى عقد اللؤلؤ لا شيئا آخر !

ثم عاودتها الطمأنينة وشاع فى وجهها الاشراق والسرور !

◘ ان اكثر أسباب الفشل فى الحياة ، ترجع الى عدم الثقة بالنفس نتيجة لعقدة نفسية يلازمها شعور بالنقص ، كالذى كانت هذه الفتاة تشعر به ! ولو أن المرء اطمأن الى هيئته أو هندامه ، ورضى بكفايته ، ووثق بشخصيته أيا كانت ، لولج ميادين الحياة مرفوع الرأس ، وسار فى طريقها منتصب القامة ، ونظر الى محدثه نظرة الند الى الند . فلا شك أن محدثه سيراه كذلك ، لأن الناس يروننا كما نبدو لأنفسنا ، فاذا خجلنا من أنفسنا ، فان الآخرين ينظرون الينا فى سخرية وازدراء !

« ا . ب »

وسواس البحر

بقلم الأستاذ محمود عماد

يا بحر جئت من العا — م، ومثلك قد جاء العامْ
ويدور في التبخير والتـ — فطير جدكما الدوامْ
لكن نرى من منكما السـ — ـباق في هذا النظام ؟
ومن الذي قد جاء بعـ — ـد أخيه في دنيا الأنام ؟
كلٌّ أبٌ وابنٌ لصا — حبه فما عنه انفصامْ
فبأيِّ معجزةٍ أتى — فردٌ وفردٌ في الظلام ؟
لمّا يحيَّر أو يُفطـ — ـر أو يبينُ له نظام
وبأيِّ معجزةٍ نشـ — ـأ منكما هذا الوئام ؟
ويعودُ كلٌّ حيث كا — ن، فلا اصطدام ولا التحام ؟
لا من مشارق أو مغا — رب في حوالكما تُرام
لا من حياةٍ منكما [illegible]
لبثتْ دهوراً [illegible]
كم ألف عام [illegible] في أي عام ؟

يا للخسار . أينهدمُ الـ — [illegible] وينقضُّ الزحام ؟
هل يختفي هذا الجما — لُ ويختفي منه القوام ؟
وغموض أطماع الورى — فيهم ويتهدم الخصام
أو لا خسار هناك إذْ — سيقرُّ في الدنيا السلام ؟
دنيا ولا دنيا وشا — مٌ في حمى عدمٍ يقامْ
أما الوجود فشرعه — أن لا وجود بلا صدامْ

يا بحرُ فيمَ جريتَ إنْ ... كانَ الجفافُ هو الختامْ ؟

يا أرضُ فيمَ جمدتِ إنْ ... كانَ الخلالُ وانعدامْ ؟

يا حسنُ فيمَ سفرتَ إنْ ... نُحِّيتَ من بعدُ اللثامْ ؟

قال الجميع : وفيمَ جئـ ... ـتَ وفى غدٍ تلقى الحِمامْ ؟

قلتُ : السلامُ عليَّ ثُمَّ ... عليكِ يا دنيا السلامْ !

□

دنيايَ ، من ذا فى غدٍ ... يبكيكِ بالدمعِ السجامْ !

ومن الذى يرثيكِ إنْ ... عفى كما عفى المنامْ ؟

كم دورُ قومٍ قد رثا ... ها قومُها بعد انهدامْ ؟

فى حين أمُّ الدورِ لا ... تُرثى بشعرٍ أو نظامْ

دنيايَ ، لا تأسَىْ فها ... أنذا تسلّمتُ الكلامْ

ورعيتُ في شعري دما ... ءكِ قبلَ أن يفنى الذمامْ

أرثى جمالكِ رغمَ أنَّ ... القبحَ فيكِ له لِزامْ

أرثى عليكِ الخيرَ [illegible] ... [illegible] الخيرِ قامْ

[illegible] نبلكِ قد عرو ... ناه [illegible] الزمامْ !

□

دنيايَ ، هذا الجسمُ ، هـ ... ـذا الحقُّ ، ذو الخطرِ الجُسامْ

أيصيرُ فريةَ مفترٍ ... لا لحمَ منه ولا عظامْ ؟

[illegible] غايتُه الغبا ... رُ وغايةُ الجسمِ الرَّغامْ

فإلى الوراءِ رغامُنا ... يمضى الغداةَ أم الأمامْ ؟

وأيَّ ريحٍ قد يطيـ ... ـرُ وأيَّ كونٍ قد ينامْ ؟

محمود عماد

حادثة اغرب من الخيال

المهراجا المبعوث

في اليوم الثامن من شهر مايو عام ١٩٠٨ توفي الأمير « روى » مهراجا مقاطعة بهوال بولاية البنغال الهندية، فاعلنت اسرته المالكة حدادها عليه ، واتخذ اخوه وارملته وشقيقتها الاستعدادات لحفلة احراق جثته - طبقا لتقاليد الأسر العريقة في الهند - وتحددت الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه لهذا الاحتفال التقليدى.

وفي الموعد المحدد ، سار مئات من المشيعين الباكين وراء جثمان الامير الشاب في شوارع مدينة دارجيلنج ، حتى بلغوا ساحة الحريق حيث نصبت منصة الوقود التي توضع فوقها الجثة

وكان الأمير الشاب محبوبا من رعاياه - برغم طيشه واسرافه في اللهو - فانخرط الجميع في بكاء حار حين تقدم حاملو المشاعل لاشعال النيران في منصة الوقود التي تحمل الجثة .. وفجأة فتحت السماء أفواهها عن مطر غزير ، فهرع الناس الى الاشجار والمباني لائذين بها من هذا السيل المنهمر .. ثم كف هطول الامطار بعد ساعتين فعاد المشيعون لاتمام الاحتفال ، ولكن شد ما كانت مفاجآتهم وفزعهم حين وجدوا منصة الوقود خالية من جثة المهراجا الشاب ..

وتكونت في الحال جماعات للبحث، اخذت - خلال الظلام وعلى أضواء المشاعل - تفتش كل شيء : اكوام الوقود وساحة الحريق وما جاورها من الغابات ، فلم تعثر للجثة المختفية على اثر . وفي الصباح لم يكن الناس يتحدثون الا باختفاء جثة الاميرهذا الاختفاء الغامض ، ضاربين في تعليله اخماسا لأسداس ..

ولكن اعضاء الأسرة المالكة أعلنوا في أصيل اليوم التالي انهم عثروا على الجثة المختفية ، وان الاحتفال بحرقها سيتم في الثامنة مساء ، وهكذا سار المشيعون مرة اخرى وراء النعش ، حتى اذا بلغوا ساحة الحريق ، وضعت جثة ملفوفة في أثواب من الحرير على منصة الوقود، واشعل الوقادون النيران ، وتم احراق الجثة هذه المرة بغير أن .. تمطر السماء !

ولما انقضت فترة الحداد ، استدعت « بيهابيتي ديفي » أرملة الامير الشابة شقيقها لادارة أملاك الامير الراحل ، التي كانت تدر نصف مليون ريال في العام . على انه - برغم الثقافة الغربية التي كان يفخر بها - جلب على نفسه بغض سكان المقاطعة ونفورهم منه ، بفظاظته واستبداده

ودامت هـذه الحال اثنتى عشرة سنة ، ثم اذا بفقير هندوسي من طائفة « السنيازين » الذين يعبدون النار ويرتدون جلود السباع ويلطخون أجسادهم وشعورهم الملبدة بالرماد ويقيمون فى كهوف تحت الارض ، اذا بواحد من هؤلاء يسير فى أحد شوارع بهوال ، فيراه كناس الشارع ، فينظر اليه برهة وهو يطرف بعينيه كأنما لا يريد ان يصدق نظره ، ثم اذا هو ينطلق صائحا بأن المهراجا روى - المتوفى - قد بعث حيا من جديد ...

وتجمع كثير من سكان المدينة حول الرجل نصف العارى الملبد الشعر دهشين يمطرونه بالاسئلة والاستفسارات ، ولكنه ظل صامتا

وقال بعض أهل المدينة :

- انه الامير روى نفسه ، فليس فى « بهوال » كلها رجل فاتح البشرة احمر الشعر عسلى العينين مثله ..

وقال آخرون مستهزئين :

- كيف يكون هـذا أميرنا وقد رأينا جثته تحترق ؟

فرد عليهم أناس قائلين :

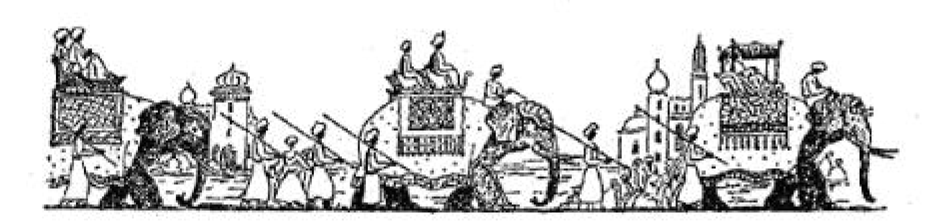
- حقا لقد رأيتم جثة تحترق .. ولكن هل كانت جثة الامير ؟ .. الا تذكرون أن جثة الامير اختفت من فوق منصة الوقود فى اليوم السابق ؟!

كل هذا والرجل الغريب معتصم بالصمت المطبق

▭

وانقسم الناس فى المدينة فريقين : فريق يذكر أن الرجل الغريب هو الامير « روى » مهراجا بهوال الشرعي ، والآخر يسفه هذا الزعم. اما شقيق أرملة الامير فقد أرسل الى حكومة الهند المركزية يتهم الرجل الغريب بادعاء الامارة على بهوال منتحلا اسم الامير روى المتوفى ، وأرفق بعريضة الاتهام « وثيقة » بوفاة الامير روى وحرق جثته ، مع شهادة وفاة موقع عليها من كبير الاطباء . ولكن تاريخ هذه الشهادة كان فى يوليه عام ١٩٠٨ ، اى بعد « الوفاة » بشهرين .. واعتمدت الحكومة المركزية شهادة الوفاة ووثيقة احراق الجثة ، وأصدرت منشورا الى اهالى بهوال تحذرهم فيه من دفع الضرائب للرجل الغريب

وفى خلال هذا كله كانت أم الامير روى قد طلبت رؤية الرجل الغريب ، وقبل أن تتم المقابلة طلبت من الطبيب ان يفحص عينيها ، حتى لا يزعم أحد أن نظرها خدعها . وما كادوا يأتونها بالرجل الغريب حتى ضمته الى صدرها باكية :



ــ ابني روى .. ابني روى .. ان قلب الأم لا يخطىء ..

وازداد يقينها حين تحققت من علامات كانت في جسده منذ طفولته

أما شقيقته فقد دعته الى قصرها وقدمت له بين اصناف الطعام الكثيرة ، الوانا تعرف أنه كان يفضلها .. وجعلت ترقبه وهو يأكل ، ثم اذا هي تأخذه بين ذراعيها باكية من فرط السرور :

ــ أخي الحبيب .. أنت أخي حقا .. فأنت لا تزال تذكر طعامك المفضل ولاتزال تأكله بنفس الطريقة، وتعبر عن اعجابك بنفس الكلمات ..

وبعد حديث قصير قالت له :

ــ اذا لم تطالب بحقوقك رسميا فسوف اصوم حتى الموت ..

فركب الرجل الغريب فيلا عظيما خرج به من قصر الاميرة الى المدينة في موكب رائع ، واعلن نفسه مهراجا على المقاطعة

وبدأت في ذلك الوقت من عام ١٩٢٠ أغرب قضية في التاريخ الحديث .. فقد حضر في الجلسة الاولى ، الف شاهد نفي واثبات ، والفا متفرج بينهم مائتا مصور ومراسل صحفي . قال روى انه في ليلة « وفاته » ظل راقدا على منصة الحريق نحو ساعة والمطر ينهمر فوقه ، ثم برز رجال من طائفة السنيازين من كهوف تحت الارض، فحملوه من فوق المنصة وعادوا به الى كهفهم ووضعوه جنب النار التي يعبدونها ، وظلوا يبتهلون حتى افاق من غشيته الطويلة وقد فقد ذاكرته تماما .. وعاش مع هؤلاء الكهنة في كهوفهم حتى ارتدت ذاكرته اليه بعد اثنتي عشرة سنة ، فرأى أن يعود الى المقاطعة ليطالب بحقوقه ...

وانقسم الشهود فريقين .. وقالت زوجته انها لا تصدقه ، وان زوجها الشاب قد مات واحرقت جثته .. ولكن محاميه قال ان موقفها هذا يرجع الى انها كانت تبغض زوجها لاسرافه في شرب الخمر ومخادنة النساء ، والى أنها تستغل مع أخيها ايرادات الولاية بلا حسيب أو رقيب ..

▭

وظلت القضية منظورة امام المحاكم ستا وعشرين سنة ، حتى وصلت في عام ١٩٤٦ الى المحكمة المخصوصة العليا ، فاصدرت حكما نهائيا بأن الرجل الغريب هو حقا المهراجا « روى » ، وأن من حقه استرداد املاكه واعلان نفسه اميرا على بهوال بلا منازع ..

فهل انتهت القصة عند هذا الحد ؟ لا .. فان الامير لم يمس عليه المساء عقب صدور ذلك الحكم ، الا وهو مريض بالالتهاب الرئوي ، ولم تشرق شمس الصباح التالي الا وقد كان ميتا في الغابرين ..

وبعد ساعات من وفاته ، كانت جثته ــ مرة أخرى ــ فوق منصة الحريق ، واشعل الوقادون النار في اكوام الوقود ، فما هي غير دقائق حتى كانت الجثة رمادا .. ولم تمطر السماء هذه المرة قط ..

[عن مجلة « كافالكيد »]



لم ارها هناك سوى مرة واحدة عندما ذهبنا الى اسبانيا صيف عام ١٩٤٧ ، يحدونا نداء تاريخ ماض لنا عريق ، ربطنا الى هذا الاقليم الغربى بروابط لا تنحل ولا تنفصم ، وساط دماءنا حتى ما يتزايلن !

وكان لقاء عابرا على غير موعد ، لم يتجاوز بضع ساعات من ليلة ساهرة ، ولعلى ما كنت لأذكر ذلك اللقاء ، لولا أنه حدث فى جو ساحر آسر ، فبقيت ذكراه تخايلنى من حين الى حين !

ومضت أعوام قاربت أربعا ، لم تكد تبقى لى من اسبانيا سوى ذكريات تطيف ، وحنين يعاود . أما صور الاشخاص فقد نسجت عليها السنوات الأربع ، غلالة باهتة من الظلال !

حتى كان الاسبوع الاخير من عام ١٩٥٠ ومصر تحتفل بالعيد الفضى لجامعة فؤاد الاول ، وتبارك الصرح العلمى الشامخ الذى أقامته ليرعى نهضتها ، ويرد عليها بعض ما كان لها من مجد سالف وعز عريق ، وقد سعت الوفود من شتى أنحاء العالم المتحضر ، لتحيى مصر وجامعتها ، وتشترك فى المهرجان التاريخى المجيد ، وكأنما أرادت « اسبانيا » أن تكون مشاركتها فى الاحتفال ، معبرة عما يربطها بمصر والشرق والاسلام من وثيق الروابط ومحكم الصلات ، فاختارت فرقة من فتيات الأسر وفتيانها ، تعرض فى الموكب المشهود لونا من الفن الاسبانى ، فى أزيائه ورقصاته وأغانيه !

ورأت السفارة الاسبانية لهذه المناسبة ، أن تقيم فى دارها بالزمالك حفلة استقبال دعت اليها أصدقاءها المصريين ، ليتعرفوا الى الضيوف الكرام ، وكان من بين هؤلاء الضيوف ، الأمير على خان ، وزوجته الأميرة ريتا ، وفرقة (الباليه) الاسبانية

وما زلت - حتى لحظتى هذه - أذكر تلك الأمسية الرقيقة الساجية من أمسيات شتائنا الدافىء الجميل ،

وقد أخذت طريقي الى دار المفوضية تلبية لدعوتها ، وفي مسمعي أصداء ساحرة لليلة ساهرة من ليالينا بالأندلس،حيث دعتنا مدينة غرناطة الى عشاء رسمي تعقبه سهرة أندلسية في حديقة قصر الحمراء ، فأمضينا ليلتنا نشهد عرضا راقصا لفتيات من أكرم الأسر ، جئن في موكب رائع عجيب كأنه أحد مشاهد ألف ليلة وليلة ، يحيين « الضيوف المصريين »

▭

ووقفت احداهن تشدو بصوت ساحر النغم فاتن الايقاع ، ولم نفهم ليلتئذ من غنائها حرفا ، لكنا سحرنا بمرأى الفتاة وهي تغني – بكل كيانها – على مرأى من أطياف قصر الحمراء ومسمع ، تلك الأطياف التي ملأت المكان ، سارية مترنحة ، يهزها الشجو والطرب ، وتكاد تذوب من رقة وجوى

وأبنا في الفجر الى دار الضيافة ، وأنا لا أعرف عن الشادية الحسناء سوى ما ذكرته لى ، من أن اسمها « أنبار » ، وأن أباها شيخ كبير من سادة غرناطة . وقد تعلمت العربية ، ودرست تاريخ العرب في الأندلس!

ولست أدرى لم ذكرتها وأنا في طريقي الى دار المفوضية الاسبانية بالزمالك ، وخيل الى أنى هناك .. جالسة في بهو الحمراء بغرناطة أصغي اليها وهي تشدو بلسان عربي عذب :

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك الا حلما
في الدجى أو خلسة المختلس

ولم تزايلني نشوة الذكرى حتى ألفيتني في دار المفوضية ، أكاد أنكر كل ما ليس اسبانيا فيها ، كأنما أردت أن أتشبث بالحلم الفاتن

حتى « ريتا » ، نسيت أنها أميرة الاسماعيلية ولم أعد أذكر الا دورها العنيف في القصة الاسبانية : «دماء ورمال »

وحتى « على خان » نفسه ، ألقى عليه خيالي ظلالا اسبانية ، فاذا به أمير من أمراء الأندلس في أيامها الخوالى

ولم يحل دون استغراقي في الحلم ، ضجيج الذين أحاطوا بالاميرة الحسناء يلتمسون أن توقع لهم بيدها الجميلة على أى شيء مما يحملون من بطاقات ، أو مفكرات ، أو أوراق نقد ، كما لم يشرد ذكرياتي ، ذاك الهتاف العالي الذي استقبل به المدعوون ظهور فرقة « الباليه » براقصاتها الفاتنات وعازفيها المختارين

على أن هذا الهتاف ما لبث أن ذاب في نغم خافت ، وقعته أنامل العازفين ، وأمسك القوم أنفاسهم عندما بدأت راقصات « الباليه » يخطرن على ايقاع النغم

وساد البهو خشوع منتش ، مزقته صيحة ندت عني فلم أملك ضبطها أو كتمانها :

« أنبار ؟ »

والتفتت الراقصة الحسناء الى ، فلم تكد تراني حتى ابتسمت،وقالت لى عيناها :

« اني أذكرك »

ثم انسجمت مع الفرقة،وأنا أنظر اليها مسحورة ، كما فعلت فى الليلة القمراء بقصر الحمراء

وحين فـــرغت من أداء دورها ، أقبلت على تحيى المصادفة السعيدة التى جمعتنا مرة فى غرناطة،وأخرى فى قاهرة المعز

ولم نفترق فى هذه المرة الثانية الا على موعد ··

▭

والتقينا فى ضحى مشرق،بحديقة الأندلس فى الجزيرة

قلت لها فى لهفة :

ـ ما شككت قط فى أنى سوف القاك ثانية يا « عنبر » وان كنت حسبت أن الملتقى فى دارك ، حينما يتاح لى أن أزوراسبانيا فى غد قريب أو بعيد

فاجابت فى رقة :

ـ أما أنا فما ارتبت قط فى أنى سالقاك هنا ، تحت هـــذه السماء الصـــافية المشرقة وعلى ضفة ذلك النيـل الجميـــل ! أويدهشك الذى تسمعين منى ؟ اذن فاعلمى أنى لبثت منذ شببت عن الطوق ، طريدة نداء يدعونى الى الشرق ، وكان مما يشبه المستحيل عندى أن أصم أذنى عن هذا النداء !

فقاطعتها قائلة :

ـ كلا يا عنبر ، لا يدهشنى أن يشوقك الشرق ويدعوك اليه،فكذلك يفعل بكثيرين من أبناء الغرب

فحدقت فترة فى أمواه النيـــل الذهبية المتوثبة ، ثم قالت هامسة :

ـ كلا ·· ليس الذى بى شبيها بما تقولين ، وانما هى قوة خفيــة قاهرة تجـذبنى أبدا نحو الشرق ، فيستجيب لها كل جزء من كيانى ، وكل قطرة من دمى !

وعادت تتأمل النخـل الباسقات التى تقوم على الشط فى رشـــاقة وجلال ، ثم سالتنى فجأة :

ـ أتحبين أن تسمعى قصة واحدة من هؤلاء الذين تسمينهم أبناء الغرب؟

ولم تنتظر جوابى ، بل مضت على الفور تروى قصتها

▭

« هى فتاة من سلالة عريقة فى النبـل ، وبيت من بيوتات غرناطة ذات التـاريخ الحافل · وتستطيع الأسرة أن تعود بتاريخها الى أفول شمس العرب فى اسبانيا ، اما ما قبل ذلك فغامض مبهم مبتور ··

وما كان ذلك التاريخ القديم ليعنى الفتاة كثيرا ، لولا أن قومها جاءوها وهى طفلة ، بحاضنة مغربية عجوز، راحت تملأ لياليها بسمر شـائق مثير عن العهد الزاهر الذى ولى وراح!

ولم تكن العجوز الســاحرة تكف عن سمرها كل ليـلة ، حتى يهوم الكرى على عينى الصغيرة ، فتحملها الاحلام على أجنحتها اللطيفة الى عالم مسحور

فلما جاوزت دور الحضــانة ، وافترقت عن حاضنتها لتلتحق باحدى مدارس العاصمة،مضت وملء يقينها أنها أميرة من سلالة ملوك العرب فى الأندلس

وسيطرت عليها هـذه الفكرة ،

حتى صارت عندها حقيقة واقعة ، تستطيع أن تؤيدها بعروبة ملامحها وملامح آلها ، وأن تستشهد عليها بكثير من تقاليد عربية أصيلة ، تتوارثها أسرتها جيلا بعد جيل

وعكفت على دراسة تاريخ قومها فى لهفة ، فلم يدهشها أن فيه ما يصل بيتها بأجداد يحملون أسماء عربية صريحة وأن فيهم من عاشوا منعزلين عن الحياة العامة اثر الانقلاب التاريخى الحاسم

وكان إسمها وحده ، يكفى عندها شاهدا ودليلا ، فهو اسم يحمل سر الشرق و « عبيره » وسحره !

بل الحق أنها ما كانت فى حاجة الى شاهد او دليل ، فهذا قلبها يخفق لكل ما هو عربى ، وهذا دمها ينبض حنينا الى الشرق ، وهذه أحلامها ما تنفك تحملها الى قصور آبائها أمراء الأندلس ، ومخادع جداتها الأميرات !

والتحقت الفتاة بالقسم الذى أنشأته اسبانيا الحديثة لتعليم العربية ، تمهيدا لسياستها الجديدة فى التقرب الى الشرق العربى والشعوب الاسلامية ، ثم رشحها تفوقها فى هذه اللغة ، للعمل فى معهد الدراسات العربية القائم على مقربة من حى البياسين « البيازين » فى غرناطة

□

وفى المعهد التقت بفتى أحلامها ، أو هكذا ظنت !

كان شابا مراكشيا أسرتها ملامحه العربية ، وسمرته الجذابة ، وسحرتها لهجته التى طالما أصغت الى مثلها فى رؤاها ، وخيل اليها أنه يعود بها الى الماضى البعيد الذى عاشت فيه منذ طفولتها

وأبى قومها أن يقيموا لهذا «الوهم» وزنا ، وألحوا فى اضطهاد تلك العاطفة « المجنونة » التى تغرى فتاتهم ذات الحسب والنسب والجاه ، بفتى من مراكش ، غريب شريد مغمور !

وظنوا بها المرض فعرضوها على مشاهير أطباء النفس والأعصاب ، لكن بغير جدوى ، فلقد أصرت على أن تدافع عن عاطفتها ووجودها ، وأن تقاوم الدنيا حولها فى عناد واصرار ، ومضت تتبع فتاها ، وفى حسابها أن ما كان بالأمس حلما ، قد صار حقيقة واقعة

واستعان قومها بالسلطات المختصة فحالوا بينها وبين الخروج من اسبانيا ، لكن ذلك لم يحل دون فرارها مع الفتى ، لتصدمها خيبة بشعة حطمت تمثالها المعبود ..

وتبعثرت رؤاها فجأة : شريدة ممزقة

واستيقظت مروعة ، لترى الى جانبها فتى غريبا لا تعرفه ! فتى مفتونا بالغرب ومدنيته ، متنكرا لقومه وبلده ، مشمئزا من ذلك الدم الذى يجرى فى عروقه !

وماكان تعلقه بها سوى مظهر من مظاهر احتقاره لعشيرته ، وترفعه عن الزواج من بنات قومه ، ورغبته فى التقرب من الغرب ، والتزيى بزيه ، والفناء فيه !

وأعماه الضلال ، فلم يدرك أن الفتاة ما أحبت فيه سوى الذى توهمته من عروبته الصريحة !

كما شغلتها المعركة عن معرفته على حقيقته ، فلمافرغت منها،تكشف لها ضئيلا تافها ، فاقد الشخصية ، ضائعا بين من ترفع عنهم وهم فى أعصابه ودمه ، ومن تشبه بهم وهم له محتقرون !

وفرت منه هاربة تعدو ، حتى آبت الى أهلها بعدرحلة منهكةأضناها فيها الذعر والفشل !

وقالوا انها أفاقت من وهمها وبرئت من دائها ، والحق أنها ما أفاقت الا من كذب رأيها فى الفتى ، ولا برئت الا من تعلقها بتافه مثله ، ضائع حقير

أما نداء الشرق فما يزال فى أعماقها قويا ملحا ، يملأ يقظتها والمنام ! »

. . . .

وأمسكت « أنبار » عن الكلام فى اطراقة واجمة ، فظللت أرنو اليها خاشعة حتى رفعت وجهها الشاحب الى ، تعتذر عما كان من صمتها

سألت راثية :

ــ كم استغرقت رحلة الفتاة ؟

أجابت وعلى شفتيها ابتسامة نحيلة :

ــ أربع سنوات يا صديقتى ، وهذه هى تعيش يومها فى أمسها ، وتفر من يقظتها الى رؤاها ، ولا تكاد تلوح لها فرصة كيما تسافر الى الشرق ، حتى تسعى اليه مشوقة حالمة !

وآن لنا أن نفترق،فهتفت «أنبار» وهى توشك أن تمضى :

ــ الى الملتقى ، هنا أو هناك ؟

فلم أملك أن رددت فى رحمة

ــ لك الله يا عنبر !

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

ابو النحل

■ رجل واحد من كل مائة رجل يتولى مركز الزعامةوالقيادة بين الرجال ، والتسعة والتسعون الباقون ينساقون وراء النساء !

■ الرياضة العنيفة بعد الأربعين تضر المرء ضررا بالغا ، وخاصة اذا قام بها بالشوكة والسكين !

■ لكى تقول الشىء المناسب فى الوقت المناسب ، كن صامتا معظم الوقت !

■ شهر العسل اجازة يأخذها الرجل قبل أن يبدأ العمل مع رئيسه الجديد !

■ من متع الحياة عند الرجل ــ فى أواخر العمر ــ التفكير فى النساء اللاتى لم يتزوجهن !

كثير من رجال أوروبا البارزين يحتفظون بشبابهم وحيويتهم بعد السبعين !



شباب بعد السبعين

ما يزال كثيرون يؤمنون بأن سن الخامسة والستين هي بداية مرحلة الخمول واعتزال العمل وقد رسخت هذه العقيدة في النفوس حتى أصبح معظم الذين تجاوزوا هذه السن يعتقدون أنهم لم يعودوا يصلحون لشيء، وأن الحياة قد لفظتهم فأصبحوا « نفاية » تعمل الطبيعة على التخلص منها

وقد طفت أخيرا في معظم بلدان أوربا ، فزرت طائفة من الشيوخ الذين جاوزوا السبعين فوجدتهم يفيضون نشاطا وحيوية . ففي ايطاليا ، زرت « فيتوريو ايمانويل أورلاندو » وهو معمر بلغ الحادية والتسعين من عمره، وقد كان أحد رؤساء الوزارات الذين وقعوا معاهدة « فرساي » . انه ما يزال عضوا نشيطا في مجلس الشيوخ الايطالي ، يشرف على مكتب كبير للمحاماة ، ويقوم بالتدريس في جامعة روما . وهو يتمتع حتى الآن بصحة جيدة وينام كل يوم ثماني ساعات ، وقلما تعوقه وعكة عن عمله أو رياضته المحببة اليه وهي السير مسافة طويلة

وثمة ايطالي آخر في السابعة والثمانين من عمره ، هو الدكتور « رافائيل باستيانلي » الجراح ذو الشهرة العالمية . انه يجري ثلاث جراحات كل أسبوع ، ويقود بنفسه عربته ، ويقضي يوميا ساعات محددة في عيادته ، وحتى خمس سنوات مضت ، كان يقود طائرته . وبالرغم من أنه ذو معدة ضعيفة حساسة منذ مستهل شبابه ، فهو ما يزال صحيح البدن سليم الاعصاب قوي النظر

ويقيم الفيلسوف «بنديتوكروس» — وهو في الخامسة والثمانين من عمره — وسط مدينة نابلي بالقرب من المعهد الايطالي للدراسات التاريخية الذي أنشأه . وهو يضم مكتبة كبيرة حافلة يقضي فيها ساعات فراغه قارئا وباحثا، ويضم قاعة أخرى للمحاضرات يقوم فيها بالتدريس للطلبة المتخصصين . وهو يستيقظ في الساعة الثامنة صباحا ويشتغل نحو عشر ساعات يوميا . وهو مقل في الأكل ، ولا يتناول اللحم اطلاقا ، ومع ذلك لا تبدو عليه آثار الضعف أو نقص التغذية . وقد صدر له

كتابان فى عام ١٩٥٠ ، ويوشك أن يفرغ من كتاب جديد يتناول بعض مسائل الفلسفة

و «برنارد برنسون» ـ أحد كبار المشتغلين بتاريخ الفن ـ أصدر أخيرا ، وهو فى السادسة والثمانين، كتابا عن الفنان « كارافاجيو » . وهو يقضى أكثر أوقاته باحثا منقبا، وقد كتب أخيرا مقالا فى احدى الصحف جاء فيه : « لو كان الوقت مثل المال يمكن استجداؤه ، لما وجدت ضيرا فى أن أقف فى أحد الميادين أستجدى المارة أوقات فراغهم ! »

▭

وقد أشرف « ادوار هريو » فى فرنسا على الثمانين من عمره ، ومع ذلك فانه يشتغل يوميا أكثر من عشر ساعات ، ويرأس ثلاث اجتماعات هامة فى الاسبوع ، ويستقبل عددا لا يحصى من الزائرين . وفى صباح كل سبت يقود عربته بنفسه الى مدينة « ليون » ، فيقضى فيها أيام السبت والأحد والاثنين حيث يشترك فى اجتماعات مجلس المدينة البلدى، وفى يوم الثلاثاء يعود لباريس . وهو يكتب مقالين فى كل شهر ، ويعد الآن الجزء الثانى من مذكراته ، وفى عام ١٩٤٩ أصدر كتابا عن الفنان « رودان » . وقد اعتاد أن يذهب مرتين فى الشهر الى « الكوميدى فرانسيز » ، ومن الاشياء الحبيبة لنفسه شهود حفلات السيرك ومعه عدد من الاطفال الصغار ، هذا بالرغم من أنه يشكو من مرض فى ساقه والتهاب مزمن فى الشعب

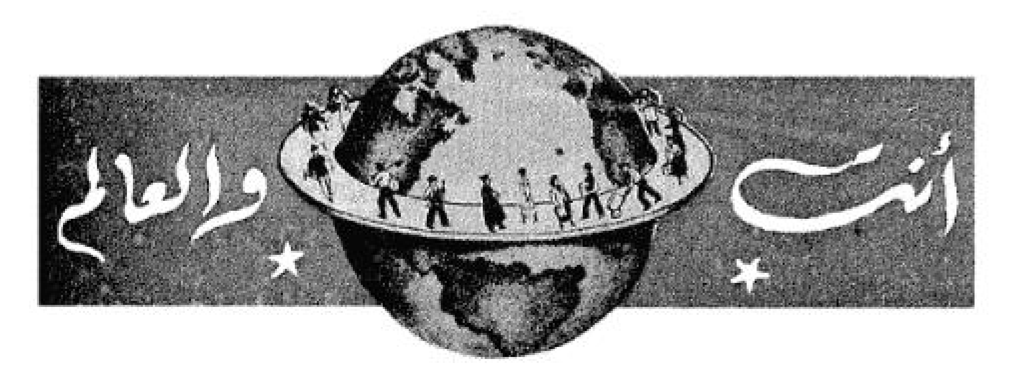
وفى انجلترا ، عالم يدعى «فيكونت صامويل » ما يزال يصدر كل عام كتابا يتناول موضوعا جديدا . وقد قال فى حديث له عن مؤلفاته : « اننى ألاحظ انى كلما تقدمت فى السن انقادت لى الافكار ، وأسلس لى قيادها »

وقد بلغ «برتراند رسل» الثمانين من عمره ، وهو يشكو الآن من أنه يتعب بسرعة .. فهو لم يعد يستطيع أن يمشى أكثر من خمسة أميال فى « المشوار » الواحد ؟! . وقد زرت لورد « هوردر » ـ أحد أطباء القصر الملكى فى انجلترا ـ بعيادته بشارع هارلى . لقد احتفل أخيرا بعيد ميلاده الحادى والثمانين ، ومع ذلك فهو يشتغل اثنتى عشرة ساعة فى اليوم ويقرض الشعر ، ويعنى بحديقته فى أوقات فراغه

▭

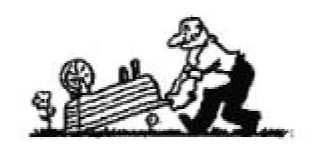
ويبدو أنه ليس ثمة قاعدة معينة للحياة الطويلة ، فبعض من رأيتهم من المعمرين النشيطين ، لم يمرضوا يوما مرضا خطيرا ، وبعضهم ظلوا مرضى طول حياتهم . وبعضهم أغنياء وبعضهم فقراء . ولكنهم جميعا يستمتعون بالحياة أكثر مما يستمتع بها الرجل العادى ، ويتوقون الى الأخذ بالاساليب الجديدة والآراء الحديثة ، ويعملون على زيادة معلوماتهم وتوسيع آفاق تفكيرهم باستمرار ، وشكواهم الوحيدة المشتركة سرعة نسيان الاسماء .

[عن مجلة « نيويورك تيمز »]



• شوهد أحد كبار المهندسين وهو يستشير فلاحا أميا فى موضع جسر يعتزم انشاءه فوق نهر صغير . فلما انتقده أحد زملائه ، قال له : « لقد علمتنى التجارب أن المرء مهما بلغ جهله وغباؤه ، فان آراءه لا تكون كلها عديمة النفع . ألا ترى أن الساعة التى توقفت آلتها ، تدل عقاربها على الوقت الصحيح مرتين كل ٢٤ ساعة ؟! »

• سمح طبيب فى احدى مستشفيات الامراض العقلية لمريض بأن يساعد البستانى فى عمله بحديقة المستشفى . وشوهد المريض يوما يدفع عربة صغيرة وهى مقلوبة ، فسأله الطبيب : « لماذا قلبت العربة ؟ » . فأجابه : « وهل أنا مجنون حتى أفعل غير هذا ؟ لقد كنت كلما دفعتها وهى فى الوضع الطبيعى ملأها البستانى بالحصى والطمى وكناسة الحديقة ! »



• يقول أحد مشاهير الكتاب : « الدين نوعان : رأسى وأفقى .. الرأسى يربطنا بالسماء ، والأفقى يربطنا بالناس . ولن يكون المرء متدينا بحق ما لم يتساو الرأسى بالافقى »

• مات أخيرا شيخ انجليزى يدعى « البرت جريف » فى الثمانين من عمره . وقد ظل طول حياته أعزب يقيم فى مسكن حقير ، كانت صاحبته تعطف عليه وتحسب أنه معدم فتجود عليه بفضل طعامها . وقد اتضح بعد وفاته أنه ترك ثروة قدرها ١٦٠ ألف جنيه ، تبرع منها للحكومة بمائة ألف تخفيفا لما تعانيه بلاده من أزمة مالية فى الظروف الراهنة !

• سئل ضابط ألمانى قديم عن رأيه فى الحالة الدولية الحاضرة . فقال : « لكى نضمن التوازن المرغوب فيه لحفظ السلام فى أوروبا ، ينبغى الاستعانة بالمال الامريكى ، وسلاح الطيران البريطانى ، وفريق المشاة الالمانى ، وسلاح المدفعية الفرنسى ، والموسيقى الايطالية ! »

• تخصصت الكاتبة « ايدا تاربل » فى كتابة سير مشاهير الرجال المعاصرين ، وقد هيأ لها ذلك مقابلة الكثيرين منهم • وقد سئلت أخيرا أثناء الاحتفال بعيد ميلادها الثمانين : « من هم أعظم الشخصيات التى أتيح لك مقابلتها ؟ » • فأجابت: « هم أولئك الذين لا يعرف أحد عنهم شيئا ! »

• جاء فى مقال كتبه أخيرا الكاتب المعروف « برتراند رسل » : « لست أدرى أيهما أكثر وبالا على الانسانية: غباء البشر أم ذكاؤهم ؟ •• فالغباء يحفزهم الى الاندفاع فى تيار الشيوعية، والذكاء يجعلهم يتسابقون فى اتقان القنابل الذرية ! »

• سألت احدى الأمهات طبيب العائلة الشيخ : « لماذا لا تجد أمهات هذا الجيل لبنا كافيا لارضاع أطفالهن ؟ » • فصمت الطبيب لحظة ثم قال : « تصورى بقرة ظللنا نطاردها فى الحقول طول اليوم وهى تجرى بأقصى سرعتها •• انها لن تدر لبنا عند عودتها الى الحظيرة فى المساء • وهكذا أمهات اليوم يا سيدتى ! »

• « جون ويلكنسون » عالم من كبار علماء النبات المعاصرين ، فقد بصره وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ، فلم يثبط ذلك من همته ، وراح يتمرن حتى أصبح يميز الازهار وانواع النبات عن طريق اللمس • وهو يستطيع الآن أن يميز أكثر من خمسة آلاف نوع منها

• لا يلزم — من الناحية القانونية — أن تكون الشيكات على ورق مطبوع، ما دامت مستوفاة الشروط • وقد استغل بعض الامريكيين هذا المبدأ، فحملوا مصرفا على صرف « شيك » مكتوب على منديل بقلم أحمر الشفاه، وصرفت مصارف عدة شيكات أخرى مكتوبة على بيض مسلوق !



• يقول أحد علماء النفس : « مثل النجاح كمثل الزئبق أو الماء فى راحة اليد : ما لم يحرص عليه المرء بالعمل الشاق يوما بيوم ، وليلة بليلة ، وسنة بعد أخرى ، تسرب من يده ولم يعد من السهل أن يستعيده مرة أخرى »

• زار « رافائيل » مرة صديقا له ، فلم يجده بالبيت • وبدلا من أن يترك اسمه أو بطاقته ، رسم دائرة على قطعة ورق وتركها له • وقد كان ذلك كافيا للدلالة عليه ، فان أصدقاءه كانوا يعلمون أن « رفائيل » وحده هو الذى يستطيع أن يرسم بيده دائرة تبدو كأنها رسمت بفرجار

• قالت الممثلة السينمائية « كاترين هيبورن » فى حديث لها : « ان المرأة العادية الجمال هى التى تعرف معنى الحب ، أما الفاتنة فان سحر جمالها يشغلها دائما عن معرفة الحب »


بلغت الثمانين من عمرها .. وبالرغم من ذلك فانها تقضى نصف ساعة كل يوم طوال ايام الشتاء فى الزحلقة على الجليد

• وزع أحد تجار السيارات المستعملة اعلانات كتب فيها : «درب نفسك على المشى .. فهو رياضة مفيدة ، وبع لنا سيارتك المستعملة !»

• فى لندن رجل يدعى « فرانك سويتمان » لا يحس ألما على الاطلاق.
وقد قام لفيف من الاطباء بلسع بعض أعضاء جسمه بالكبريت .
ووضع انابيب من الماء المغلى مرة وقطع من الثلج مرة أخرى على بطنه فلم يتأوه وحقنوه بعقار يحدث عادة صداعا شديدا . فلم يحس شيئا على الاطلاق . ولا يعرف تفسير لهذه الحالة

• فى حوالى عام ١٦٠٠ ، دبرت مؤامرة لنسف البرلمان الانجليزى يوم افتتاحه تزعمها شخص يدعى « جى فوكس » ، وقد اكتشف أمرها وعوقب مدبروها . ومنذ ذلك الحين، أصبح من التقاليد البرلمانية فى انجلترا ، أن تطوف بمجلس العموم ثلة من الجند قبل انعقاد أولى جلسات اية دورة خشية أن تكون هناك محاولة لنسف المجلس أو تعطيل انعقاده . كما درج الشعب على الاحتفال كل عام بما يسمونه «مؤامرة البارود » ، فيعملون تماثيل من القماش ترمز الى « جى فوكس » ، ثم يشعلون فيها النار

٥ كانت الدول الاوروبية ـ ومن بينها انجلترا ـ فى أواخر القرن الثامن عشر ، تهاب سطوة أمراء مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وتخشى منهم على سفنهم المارة بالبحر الابيض . لذلك كانت تدفع جزية سنوية لهؤلاء الأمراء . وعندما ظفرت أمريكا بالاستقلال حذت حذو هذه الدول ، وظلت على هذه الحال حتى عام ١٩١٦

٥ من الابتكارات الجديدة فى الاعلان ما أشار به بعض الاخصائيين من تثبيت اعلانات صغيرة فى سيقان الفتيات الجميلات ، بحيث ترى عند جلوسهن فى الاوتوبيسات ووسائل النقل الاخرى . وذلك بعدما تبين أن أنظار الشبان تتركز غالبا فى سيقان المرأة !

٥ بعثت فتاة صغيرة الى مستر ترومان الرسالة التالية : « عزيزى الرئيس ، أبلغ من العمر عشر سنوات ، ولى أخ فى السابعة من عمره . ولانه ليس لى أب ، أرجوأن تعرفنا أين نذهب كى نتعلم طرق تربية الطيور والدواجن . اذا لم ترسل لى الرد ، فسأسأل منافسك مستر ديوى . وسأقول لأمى ألا تنتخبك فى الانتخابات القادمة » . وقد رد عليها ترومان بنفسه

٥ سئل أحد الجنود المتقدمين لشغل وظيفة بمركز للبوليس بأستراليا : « ماذا تفعل لكي تفرق بسرعة جمعا ثائرا ؟ » . فأجاب : « أجمع منهم تبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية ! »

٥ لم يكن للملك فارس ابن يرثه حينما مات سنة ٣٠٩ ميلادية . وقد علم أولو الأمر أن احدى زوجاته حامل . فقرروا ـ تفاديا لوقوع الفتن والخلافات بين الأمراء ـ أن يتوجوا الجنين وهو فى بطن أمه . وقد رحب الشعب بالفكرة ، وأقيم حفل للتتويج ، جلست فيه الزوجة الحامل على مقعد ملكى ثم وضع التاج على بطنها وأجريت المراسم المألوفة . وبعد أشهر ، ولد الشاه « سابور » الثانى

٥ تدل الاحصاءات الأخيرة لتكاليف الحرب العالمية الماضية على أن مجموعها فى مختلف الدول قد بلغ أربعة تريليونات وأربعة آلاف بليون دولار ، فكان كل فرد فى العالم قد ساهم فى نفقات هذه الحرب بمبلغ ستمائة جنيه مصرى تقريبا !

٥ حينما انتخب « جيفرسن » رئيسا للولايات المتحدة سنة ١٨٠١ ، أصر على أن يرتدى فى يوم الاحتفال بتنصيبه رئيسا للولايات المتحدة أحقر ما عنده من ثياب . ورفض أن يذهب الى البيت الابيض فى العربة التقليدية يحوطه الفرسان ، بل قصده ماشيا تحيط به الجماهير ليس بينهم فارس ولا حارس



كنا في شبابنا نحب الخروج بين حين وآخر الى الصحراء فى نزهة ، وكنا نختار الصحراء ونؤثرها على غيرها لانها كانت عندنا أولى بقاع الارض بأن يخرج اليها الناس اذا أرادوا أن يرفهوا عن نفوسهم ، ويزيلوا عنها ما علاها من الصدأ . والنفوس كسائر الاشياء تحتاج الى أن تجلى كما تجلى المعادن وأن يزال عنها أثر الحياة المدنية الراكدة التى تخلف عليها طبقة بعد طبقة من الاوهام والهموم التافهة والعقائد الجائرة الزائفة

فكنا ننتظر أيام الشتاء كأننا ننتظر موسما من المواسم ، ونعد العدة لرحلتنا كأننا نعد العدة للحج الى بقعة مقدسة . والصحراء فى الشتاء لا يكاد يشبهها شيء على وجه الارض فى حسنها وفي روعتها . فشمسها تبتسم وديعة لا تلفح الوجوه بحرها ولا تعشى الابصار بنورها ، بل ترسل أشعتها فاترة تفيض صفاء ونشاطا وشفاء، وهواؤها نسيم رفاف لا تعرف أن تتحدث عنه سوى الصدور اذا امتلأت منه ترياقا . وأما مناظرها !.. وكيف أستطيع أن أصف سحر الساحر أو فتنة الجمال الفاتن ؟.. انه سحر لا يحسه الا المغرمون بالتجوال فى الصحراء ، ولا يعرفه على حقيقته الا الذين تمتعوا بمباهج الاقامة بين أوديتها وصخورها وكثبانها . والصحراء لا تكشف عن محاسنها الا للمخلصين لها ، ولا تذيع أسرار فتنتها الا لمن يصدقون فى الولاء لها

ومع ذلك فالصحراء لا تدع محبيها يتمتعون بجمالها الساحر بغير أن تمتحنهم أحيانا ، لتعرف مقدار ولائهم ومبلغ مودتهم . وقد يكون امتحانها عسيرا عنيفا لا يصبر عليه الا الجديرون باجتلاء محاسنها . وهؤلاء وحدهم يجدون من الجلد على تحمل

عبثاتها ما يجده العشاق دائما على تحمل عبثات الهوى. وهؤلاء وحدهم يستطيعون أن يزيدوا غراما بها كلما زادتهم تقلبا وعنفا ، وأن يزيدوا اقبالا عليها كلما زادتهم دلالا وصدا . وهكذا كنا في شبابنا نرى في الصحراء من معانى الجمال والجلال ما لا يدانيه شيء في البلاد ذات المدنية المتلألئة بالانوار والاودية الخصيبة المبتسمة بالازهار

□

ولكن ما لي وكل هذا الحديث عن الصحراء .. وما أردت بالكلام عنها سوى أن أصور الاطار الذي أحاط بالحادثة التي أحب أن أصورها ..

كان ذلك في شتاء أحد الاعوام عندما سمحت الصحراء وأذنت لجماعتنا باجتلاء محاسنها . وذهبنا الى السويس ، وكان صديقنا جميل بك الضابط بمصلحة الحدود على اتفاق معنا لنخرج جميعا الى تلك الرحلة . ولكنا عندما بلغنا مدينة السويس علمنا منه أنه لن يستطيع أن يصاحبنا اذ عاقته مشغلة مهمة من أعماله، فلم نشأ أن نبطل أعمالنا وعزمنا على المضي في رحلتنا . وخرج جميل بك معنا ليودعنا حتى عبرنا القناة عند نقطة « الكوبري » . وهناك وقف يلوح لنا بمنديله ونحن نوغل في الطريق بين الرمال . وسمعناه يصيح بنا من بعيد : « أرجو أن تعثروا لنا في رحلتكم « بذئب الصحراء » .. » ثم انطلق ضاحكا . فلوحنا له بأيدينا وأجبناه بضحكة عالية ، ولكنا لم نفهم فكاهته ..

وسرنا في طريق سهلة هادئة لا يقطع صمتها صوت ، وصارت عربتنا بعد قليل كأنها رمث ضئيل في وسط محيط . وأخذت المناظر تتغير شيئا فشيئا ، فاجتزنا بعد حين بوادي الغرندل الذي يشبه الصوفي القابع في صومعته .. ثم مررنا بالغيون الكبريتية المتدفقة من الصخور ، وهي تجرى في قنواتها الصخرية ومن حولها أفنية واسعة كأنها قصور اختارتها حسان الجنيات لسكناها ، حتى دخلنا بعد الظهر في وادي الطيب وقد مالت الشمس نحو الأفق الغربي . وكانت جوانب الوادي تسمو فوقنا عابسة، وتحجب عنا مناظر ما وراءها .. فلم نفطن الى التغير الذي اعترى الجو فجأة ، حتى سمعنا صوت الرعد يقصف مزمجرا ويتردد بين جدران الوادي . ثم بدأت الأمطار تهطل متدفقة ، وأظلم الجو فجأة ، وتكاثفت القطرات على زجاج السيارة فتعذرت الرؤية وأبطأ السير ، وشاع فينا شعور برهبة عجيبة .. انها احدى بدوات الحسناء المتقلبة ! .. انها الصحراء الفاتنة تريد أن تمتحن المخلصين لها

ومجمل القول اننا اضطررنا الى أن نهبط من السيارة لكي ندفعها بأكتافنا ، لانها غاصت في الرمال التي صارت في دقائق قليلة كأنها عجينة لينة . وكانت أقدامنا تغوص في الارض كأن الرمال تريد أن تبتلعنا . ولكنا استطعنا بعد جهد عنيف أن ندفع السيارة ونلجأ بها الى مرتفع جاف في جانب الوادي ، وكان لابد لنا من قضاء الليلة حيث انتهى بنا السير

وامتلأنا شعورا بخيبة الأمل ، ودخل علينا ظلام الليل الحالك وكنا فى أواخر الشهر القمرى ، وهبط علينا برد شديد كأنه يتهاوى علينا من طباق السماء ٠٠ فكنا نرتعد فى ثيابنا المشبعة بالماء ونحن ندق أوتاد الخيمة على غير هدى ٠٠ ندق الوتد مرة ، وندق أقدامنا مرارا

ولكن ما هى الا ساعة قصيرة حتى كنا جالسين فى ظل الخيمة ، نشرب الشاى الساخن فى حلقة سمر مرحة لا تعدلها جلسة فى أفخم أندية القاهرة ٠ وكانت العاصفة ما تزال تزمجر من وراء جدران الخيمة كأن الفضاء كله يترنح للسقوط ٠٠ ومع ذلك فقد مضينا فى أحاديثنا لا نعبأ بغضبة الصحراء العزيزة

□

وبعد حين ثقلت أجفاننا، وانطرح كل منا حيث هو فوق قطعة من مشمع أعدها كل منا ليتخذها فراشا ٠٠ ولكنى لم أستغرق فى النوم مع شدة ما حل بى من التعب ، فكنت بين النائم واليقظان عندما سمعت صوت ناقة ترغو ٠٠ وكان صوتها قريبا من الخيمة ٠ فوثب قلبى فى صدرى ، وقمت فاطللت برأسى الى الفضاء ٠٠ ولكن الظلام كان حالكا فلم أبصر شيئا ، وسمعت أصواتا تبينت من لهجتها أنها أصوات جماعة من البدو ٠ فأيقظت أصحابى وهمست اليهم بما سمعت ، فأرهفوا آذانهم يستمعون الى أصوات الجماعة ، وأخرج المسلحون منهم أسلحتهم استعدادا لما قد نفاجأ به من الهجوم المتوقع ٠ وأى شىء أقرب توقعا من هبوط جمع من البدو على عدد قليل من أهل الحضر فى خيمة منفردة فى قلب الصحراء ؟

واقترب أحد الأعراب منا وسمعناه يتنحنح ، فأخذ أحد الرفاق مسدسه واندفع به خارجا من الخيمة ٠٠ لولا أن أمسكت به وقمت معه مبادرا لنرى من ذلك القادم ٠ ومن العجيب اننى مع كل ما شعرت به من الرهبة فى أول الأمر ، كنت كأننى سائر لملاقاة صديق ٠ وزاد قلبى اطمئنانا عندما سمعت تحية الرجل ، وكان صوته هادئا فيه رنة عذبة ٠ وكانت نبرات صوته تنم عن أنه لم يكن أجنبيا عن حياة المدينة ٠ وكان الشيخ صباح ــ وهذا هو اسم الرجل ــ فى نحو الاربعين من عمره ، يلبس ثياب الاعراب المعتادة فى تلك الجهات ٠٠ جلبابا أبيض وعباءة سوداء وعمامة خفيفة يتدلى طرفها الى كتفه اليسرى ٠ وبدت ملامحه فى ضوء النجوم الخافت حادة قوية ، وكانت له لحية سوداء خفيفة ، وعينان لامعتان يشع منهما نور فى لمحات خاطفة كأنها تتوهج من تحت جبهته العالية ٠ وكان فى مظهره وحركته ما يدل على شدة اعتداده بنفسه ، كأنه أحد سباع البر المستأنسة ٠٠

ولم نلبث أن استرحنا الى حديثه ٠٠ وكان طلق اللسان ولكنه يتأنى فى نطقه ، ولا يزيد على الضرورى من الالفاظ كأنه ينفق منها بمقدار مقدور ٠ ورجعنا الى الخيمة فاستأنفنا الجلوس فى حلقة جديدة ، وشربنا الشاى مرة أخرى وأخذنا نتحدث ٠٠ فعلمنا أن الشيخ صباح كان يقصد ميناء أبى زنيمة حيث كنا نريد أن

تقضى ليلتنا،ولكن العاصفةاعترضته كما اعترضتنا ٠٠ فلم يستطع أن يواصل السير بعد أن بلغ ذلك المكان الذى صار الوادى فيه رمالا لينة خوانة ٠ وجعل يصف لنا ما تفعله تلك الرمال الخوانة اللينة اذا حاول أحد أن يتجاهلها ، فقد رأى بعينيه جملا يغوص فيها حتى ابتلعته ولم يستطع أحد أن يقترب منه خوف أن يغرق فيها هو الآخر ٠ وانصرف الشيخ بعد حين عائدا الى رفاقه ، ونمنا سائر الليلة فى اطمئنان الى جوار الشيخ صباح بعد أن أشعرنا حديثه أنه أعرابى نبيل النفس ٠٠

▭

واستيقظنا فى الصباح لاستئناف الرحلة ، ولكن أية رحلة ؟٠٠ لقد أصبح الوادى نهرا لا يستطيع شىء أن يخوض فيه سواء كان سيارة أو جملا ٠ ولم يكن هناك طريق آخر يمكن أن نسلكه ، لان الوادى كان شقا فى وسط هضبة مضطربة السطح تشقها الأخاديد وتعترضها الجنادل ٠٠ فاستقر رأينا آخر الأمر على أن نستجيب الى دعوة الشيخ صباح ، فنقيم معه بضعة أيام ضيوفا ونقنع من رحلتنا بنزهة طيبة فى الشعاب الكثيرة القريبة من منزله ٠ وكان منزله كما قال لنا على مسافة قريبة لا تزيد على مسيرة أربع ساعات فوق الهضبة على ظهور الابل ٠ ولم يكن على السيارة من خطر اذا تركناها فى موضعنا مدة مقامنا ٠ وحمل متاعنا على ناقة ، وركبنا نتعاقب على ناقتين أخريين وسار الشيخ صباح وأصحابه يحدثوننا فى شئون شتى عن الارض وتلالها وأوديتها وأهلها ٠ ووصلنا قبل الظهر الى وهدة تنحدر من الهضبة كأنها واد صغير ٠ وهناك كانت بضع خيام فى جانب الوهدة تحصر بينها فضاء واسعا فيه بعض دواب ومهر وثلاثة كلاب ٠ وصاح الشيخ أولا بالكلاب ينهرها حتى لا تنبح ، ثم صاح بامرأته أن تجهز لنا الشاى وتسرع باعداد الطعام ٠ وكنا فى الحق جياعا فتساءلنا متى تستطيع المرأة أن تجهز طعاما لجماعة مثلنا عددا فى أقل من نصف يوم ٠٠

وجلسنا على قطع من الصخر فى جنب الوهدة نشرب الشاى فى أكواب زجاجية منقوشة بالالوان ، وأخرجنا شيئا مما جئنا به معنا من الحلوى والفاكهة نتصبر بها ٠٠ وشاركنا فيها الشيخ صباح وأصحابه

وجاء الطعام أسرع مما توقعنا ٠٠ ففرغنا من الأكلة الشهية قبل العصر ، وكان الشواء الذى طعمناه ألذ ما ذقنا من اللحم فى حياتنا ٠٠ وكان الرجل فى مدة مقامنا عنده عجيبا فى كرمه وأدبه وظرفه وحسن حديثه ٠٠ كانت له فكرته فى كل أمر من الأمور ، وكان لا يتردد أن يجهر برأيه فى وثوق واعتداد ولا يتهيب فيما يقول ، ولا يخاف أن تنكر آراءه أو نسخر منها ٠٠ كانت له مثله العليا التى لا ينبغى لأحد أن يدنسها أو يناقش فيها أو يحيد فى مسلكه عنها ، وكانت له مقاييسه الواضحة فى الاخلاق والاعمال لا يحتاج الى اعادة النظر فى شىء منها ٠ واذكر اننى كنت أحدثه فى ليلة ـ وقد كنت أكثر الجماعة اقبالا على أحاديثه ـ

وتكلمنا في الصداقة وحقوقها ، فسألني : « ماذا تفعل لو عرفت أن صديقا لك تورط في جريمة ؟» فقلت له في صيحة : « جريمة ؟ وكيف أكون صديقا لمجرم ؟ » وكان في صوتي رنين عنيف من الاحتجاج

فتبسم قائلا : «هب أن لك صديقا قتل رجلا لانه اعتدى على شرفه ، أتتبرأ منه ؟ »

ولم ينتظر جوابا على سؤاله بل أشار الى كلبه ، وكان راقدا على مقربة منا معتمدا برأسه فوق ذراعيه المبسوطتين ، وقال : « هذا هو مقياس الصديق عندي • انه يراني فيسرع نحوي مرحبا ويهز ذيله ويفتح فمه لاهثا كأنه يبتسم لي ، ولا يسألني أين كنت ولا ماذا صنعت • هو لا يبالي من أكون سوى أنني صديقه •• هذا هو معنى الصداقة عندي »

وكان لكلمته أثر عميق في نفسي •• وتابعت ألفاظه وهو ينطق بها في تؤدة ، وجمعت كل حركاته في بصري وكأنني أنظر الى أستاذ يملي على رأيه • ولكن خيل الى انه عندما أتم كلامه سكت سكتة عميقة، وذهب خياله الى بعيد ، وغاب عني في تأمل شيء مفزع •• فقد تغيرت ملامح وجهه فظهر عليها أثر يشبه الذعر واتسعت عيناه كأنه يرى أمامه منظرا مرعبا• ولكنه لم يلبث على ذلك الا لحظة قصيرة ، ثم تمالك نفسه وعاد الى انتباهه ومضى في حديثه هادئا بصوت عميق رصين

وكانت الايام التي قضيناها في منزل الشيخ صباح من أطيب ما ذقناه من رحلات الصحراء الفاتنة ، لأنه كان رائدنا في مسارب الرمال والصخور •• يتدسس بنا في مواضع خفية ما كنا نستطيع أن نجد اليها سبيلا ، وكنا ننتقل فيها من منظر رائع في واد وعر الى منظر أعظم روعة على قمة جبل ، ويختار لكل يوم رحلة تختلف في مناظرها عما سبقها••فكان بارعا في تفننه رائعا في حسن اختياره واتقان تدبيره ، وأمكننا أن نطلع في صحبته على أسرار الصحراء الجاهمة في أعمق أغوارها

▭

وعزمنا على العودة الى القاهرة بعد أسبوع كامل قضيناه في ضيافة صديقنا الجديد الكريم ، وكانت الارض قد جفت وعاد الصفاء الى السماء والهواء•وكنا ونحن عائدون في طريقنا نحو العمران كأننا ننزع أنفسنا من الصحراء على رغمنا•وكنت في أثناء السير أستعيد صورة ذلك البدوي الكريم مع الاعجاب والدهشة، وأنا أحس أن فيه شيئا غريبا يسترعي النظر ولا أقدر على تحديده• ثم تذكرت فجأة ذلك الشيء الغريب الذي يتهرب من ذهني • لم أر ذلك الشيخ العجيب يبتسم مرة واحدة منذ وقع بصري عليه الى أن فارقته مودعا • أليس عجيبا أن نقضي معا أسبوعا كاملا نتناقل الاحاديث بين الجد والفكاهة ، فلا أرى وجهه مرة واحدة ينفرج عن ابتسامة ؟ ولما بلغنا السويس عرجنا على فندق لنقضي فيه الليلة ونستعد لاستقبال حياة المدنية الرتيبة ، ولا حاجة بي الى القول أن صديقنا جيل بك قضى

معظم تلك الليلة معنا في أحاديث متصلة عن رحلتنا البديعة وما تخللها من مشاهدات ومفاجآت ، وكان الشيخ صباح بطبيعه الحال مدار أكثر تلك الاحاديث . وجعل جميل بك يستمع الى أقوالنا في شغف وقد جرفته حماستنا ، فكان يتتبع دقائق وصفنا في اهتمام ويسألنا عن المواضع التي ذهبنا اليها وعن الوهدة التي كان منزل الشيخ في جنبها وعن الجبال التي تسلقناها والشلالات الجافة التي تعترض الأودية التي سلكناها .. وهو يعرف كل تلك المواضع كأنها راحة يده ، فما نكاد نصف له معالم قطعة من الارض حتى يذكر لنا اسمها وطبائع الاعراب النازلين بها . وكان يحكي لنا في خلال ذلك قصصا طريفة عن مغامرات خاضها هناك ، وهو يقتفي أثر المهربين الذين يتخذون تلك المجاهل البعيدة مخابىء لتجارتهم الوبيلة . ومن القصص التي رواها جميل بك في تلك الليلة قصة اعرابي كان يعرفه منذ سنوات طويلة اسمه سليمان . وكان شابا خفيف الروح طيب القلب فيه كثير من صفات الشهامة والوفاء وكان مرحا لا يكاد الابتسام يفارق وجهه . وكان الضباط يقربونه ويأنسون اليه ولا يأنفون من أن يجلس معهم على المائدة اذا جاء لزيارتهم ، وكان ذا فائدة عظيمة لهم في مقاومة المهربين لمعرفته الواسعة بدروب الصحراء ومكامنها . وكان من أمهر الناس في الرماية لم يخسر الرهان مرة، وكان يصيد الكروان في الليل بغير أن ينظر اليه معتمدا في تسديد رميته على مبعث صوته . وقد ذهب مرة مع بعض الضباط والجنود للترصد لمهرب خطير كان يعجز رجال خفر السواحل بحيله الغريبة وجرأته الشديدة ومهارته في التسلل من المآزق ، وكان له الفضل في القضاء عليه اذ أصابه برصاصة نفذت الى قلبه في مفاجأة ليلية ..

ولكن المسكين ما كاد ينظر الى وجه المهرب القتيل حتى صرخ في فزع صرخة عالية ، وفتح عينيه في ذعر شديد ووضع يديه على وجهه ، ثم قال في صوت مثل صوت الذبيح: « انه ابن عمي ! انه صديقي !» ومنذ تلك الليلة لم يقف له أحد على أثر ، وأصبح سليمان المرح الوديع أشد أعداء رجال خفر السواحل .. يصرع منهم بين حين وحين رجلا أو أكثر ، ثم يفلت كالخيال كأن الصحراء أخفته في بطنها ، حتى لقد صار لا يعرف الا باسم « ذئب الصحراء »

فتذكرت عند ذلك تلك الكلمة التي قالها جميل بك عندما خرج ليودعنا عند مدخل الصحراء بالقرب من نقطة « الكوبري » اذ قال لنا مفاكها : « أرجو أن تعثروا لنا في رحلتكم على ذئب الصحراء » ، وغبت في تأمل عميق لم أدر ما الذي بعثني عليه . ووقع في روعي في تلك اللحظة شعور غامض بأن الاقدار تستعد للعبة من لعبها . ألا يكون هو ذئب الصحراء ؟ هكذا قلت في نفسي وقلبي يدق دقا شديدا . وأتم جميل بك حديثه قائلا : « ومن أعجب ما سمعت عن ذلك الرجل أنه أخذ على نفسه عهدا ألا يبتسم طول حياته وأنه لم يحنث

في تلك اليمين مرة . هكذا يقولون عنه .. ألم تروا في رحلتكم هذه رجلا لا يعرف كيف يبتسم ؟ »

ثم قهقه في ضحكة عالية، وضحك كل الاصدقاء وراءه وقام منصرفا .
وأما أنا فانني لم أشاركهم في الضحك بل خفق قلبي خفقة شديدة أخرى ولزمت الصمت واعتراني شعور شديد من الرهبة والفزع .
ولما أويت الى فراشي لم أجد سبيلا الى النوم فقد استولى على وهم غريب قوي . ألا يكون الشيخ صباح هو سليمان « ذئب الصحراء » ؟

واستعدت سؤاله عندما سألني: « ماذا تفعل لو عرفت أن صديقا لك تورط في جريمة ؟ » واستعدت رأيه القاطع الذي نطق به في غير تردد اذ أشار الى كلبه قائلا انه المثل الأعلى للصداقة عنده . وشعرت بحيرة شديدة في أعماق ضميري . أهو صديق لي ؟ أذلك البدوي الذي لقيته مرة مدة أسبوع قد أصبح صديقي وله على كل حق الصداقة ؟ وهل من الحق أن أومن برأي ذلك البدوي في واجب الصديق نحو صاحبه ؟ ألا أكون مجرما نذلا اذا ذهبت في الصباح الى جميل بك لأفضي اليك بالشكوك التي داخلتني ؟ وهكذا مرت على الليلة وأنا أضطرب في أمواج من الافكار المتضاربة . ثم اعتراني قبيل الفجر دوار فأغفيت اغفاءة قصيرة فتحت عيني على أثرها فرأيت تباشير الصباح، فقمت مبادرا فأيقظت أصحابي .. واقترحت عليهم أن نبادر بالسير عائدين الى القاهرة بغير أن نرى جميل بك .. وبعد يومين استرعى نظري عنوان كبير في صحيفة الصباح « القبض على ذئب الصحراء » !

فقرأت الخبر في لهفة وكان في تفصيله عجيبا حقا . لقد استطاع صديقنا جميل بك أن يذهب خفية الى الذئب في مربضه الخفي ، فقبض عليه في الليل بغير أن يستطيع مقاومة . ولم أتنبه الى الصورة المرسومة على الصحيفة الا بعد أن قرأت الخبر وصرخت جزعا « الشيخ صباح ! » انه هو حقا ! المسكين! .. لقد كان واقفا بيديه المقيدتين في الاغلال وعلى وجهه تلك النظرة الحائرة المذعورة التي لمحتها عليه في لحظة قصيرة عندما كنا نتحدث عن الصداقة . وبلغ بي الأسف عند ذلك ما يكاد يبلغ تأنيب الضمير . أكان جميل يستطيع أن يقبض عليه لولا أن سمع وصفنا للرجل ؟ .. ألا يكون حديثنا هو الذي نبهه الى مطاردته ؟ أهذا هو السر في اهتمامه بذلك الحديث وتتبع تفاصيله في حماسة وشغف ؟ أم هي مصادفة لا دخل لنا ولا لحديثنا في وقوعها ؟
لقد أسفت أشد الأسف على ذلك « المجرم » الذي قبض عليه وأودع السجن ، ولو رأيته مرة لفعلت ما يفعل كلبه وفتحت له ذراعي مرحبا . بل انني قد فتحت له ذراعي مواسيا في الخيال معتذرا من المشاركة في اساءة غير مقصودة . ولست أدري أأنا مخطىء في هذا الشعور أم هو شعور طبيعي ولكن الله تعالى لا يحاسب أحدا اذا أخطأ في شعوره

محمد فريد أبو حديد

الضمير



للشاعر المرحوم الدكتور عزيز فهمى

كان فقيد الوطن والشباب المرحوم الدكتور عزيز فهمى نجل سعادة عبد السلام فهمى جمعة باشا رئيس مجلس النواب السابق وعضو الوفد المصرى ، ذا جولات موفقة فى ميدان الشعر ، بجانب نبوغه وتبريزه فى ميادين المحاماة والنيابة والصحافة . وكان فى شعره يجمع بين جزالة القديم ودقة مبانيه وبين روعة الجديد ورقة معانيه . وهذه أبيات له ــ رحمة الله عليه ــ من قصيدة له فى مستهل شبابه بعنوان « الضمير » :

صاحبٌ وسنانُ مِن طولِ السَّهرْ   إن تنم ناداك أو تنسَ ادَّكر

كلما غافلتَه فى سَكرةٍ   من أمانيكَ تجنّى أو عذَرْ

فاذا كفّرتَ عن وزرٍ عفا   وإذا عُدتَ الى الاثمِ ثأرْ

ليس ملموساً فتَدرى كُنهَه   وهوَ ــ ما كتّمتَ ــ يدرى ما تُسِر

وتواريه فيُغضى ساعةً   ثم يستيقظُ فى لمحِ البصرْ

كم جرعتَ الصّابَ من تِرياقه   واستسغتَ الشّهدَ مما قد عَصرْ

أنتما الدّهرَ .. طريدٌ آبقٌ   وغريمٌ طاردٌ أو منتصِرْ

أينما ولّيتَ أحصى مُرْجِئاً   موعداً حتماً فأيّانَ المفر ؟ !

▭

وهو كالسّهمِ إذا السهم رمَى   وهو كالسيفِ إذا السيفِ بَترْ

آمرٌ ناهٍ وعاصٍ طيّعٌ   وهوَ الآمرُ وهو المزدَجَرْ !

لا ينامُ العمرَ إلا ساعةً   فترقّبها . وبالغْ فى الحذرْ

ساعة إن نمتَ عنها غافلاً   عُدتَ كالمخمور أو كالمحتضَرْ

أيها الساهرُ نمْ أو لا تنمْ   وترفّقْ وتجلّدْ واستعِرْ

إن جنيْنا فعلينا وزرُنا   وإذا نحنُ أبينا فاعتذِرْ

من قصص الحياة

الراية البيضاء

بقلم السيدة صوفى عبد الله

« لقد ظلمتك وابت مروءتك الا أن تخجلنى »

لقد فضلته رؤوفة والحق يقال على كثيرين جدا.. فيهم من هو خير منه مركزا وثراء، مع شباب ووجاهة، ولكنها أصبع القدر جعلت منهما زميلين فى الدراسة الجامعية ، وزادتهما اتصالا بالزمالة الضيقة فى الجمعيات الأدبية الخاصة ، ولا سيما جماعة التمثيل والمناظرة ..

وكان « على » فتى وسيما ، فيه رقة الطفولة فى سن الثانية والعشرين، وفيه دلال الفتى الوسيم ، ولكن فيه أيضا عنادا وأنفة وطيبة قلب ، وحساسية تسرع بالدمع الى عينيه لأتفه الاسباب التى تحرك القلوب شفقة أو ندما ..

وكانت رؤوفة فتاة المعية ، فيها جرأة ، ولها وجه من تلك الوجوه التى قال فى مثلها الشاعر القديم : «وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا..»

فهى شقراء ، ذهبية الشعر ، ترسله طويلا كالحرير الأحمر فى ضفيرتين غليظتين ، احداهما على صدرها والأخرى وراء ظهرها .

طويلة القامة ، سمحة الوجه ، لها نظرات ضاحكة فى عفة وذكاء

وكانت ــ وايم الله ــ من افصح خلق الله لسانا ، وانصعهم بيانا ، وأعذبهم منطقا ، وأصرحهم خلقا . فهى خطيبة ترتجل الحجة المفحمة ، وتستشهد بعيون الادب المأثور فى سرعة خاطر مدهشة ، فهى الحصان الرزان ، ذات القلب واللسان ، ملء السمع والبصر ، لا يعيبها طول ولا يشنؤها قصر

ونزلت من قلب « على » ، ونزل على من قلبها ، فذهب الى اهلها يطلب يدها ، فلم يمنعوها ، ورضوا به ورضوا منه كل ما ارتاح له من تدبير الخطبة والزواج

□

وكانت الفتاة يتيمة ، فقد أفلست تجارة والدها الكبيرة ، فأسرع به الافلاس الى اللحد . فخلفه على أمها رجل من اوساط الناس ، أحب الطفلة كأنها من صلبه ، وربَّاها فخورا بجمالها وذكائها ، وأصر على تعليمها فى الجامعة برا بها وزهوا

فعرفت له الفتاة النجيبة هذا الفضل العميم . ولكنها نشأت فى بيئة معقدة التركيب .. فان غنى والدها الذى عفى عليه الدهر ، جعل عندها عقدة نفسية من جهة الفقر ، فهى دائما تحب أن يراها الناس أثرى من حقيقتها . بل انها كانت حريصة على أن لا يراها زوجها الحبيب ، الذى أعزته أكثر من عينيها قليلة المال ، أو أن يعلم على اهلها خلة من الفقر أو الحاجة

وجمعهما بيت الزوجية فى ثغر الاسكندرية : حيث عمل زوجها فى التدريس وعملت . وقد أسلس لها قياد كل شيء فى البيت . فهو يعطيها مرتبه كاملا ، ولا يبقى لنفسه الا عشرة جنيهات ليست من مرتبه الحكومى ، ولكنها مكافأته من مدرسة حرة على عمل اضافى بها ، ومن الجامعة الشعبية على دروس يعطيها فيها فى بعض ليالى الاسبوع ، ثم لا يحاسبها بعد ذلك عن مرتبه أو مرتبها ماذا تصنع بهما ، ولا سيما انهما يسكنان طابقا فى بيت لجدته لا يدفعان عنه أجرا

وقبل أن تنقضى ستة أشهر ، احست رؤوفة ذات ليلة ، فى الثامن والعشرين من الشهر بضيق فى التنفس شديد ، وبحالة من الاعياء أشفقت منها على نفسها ، لأنها لم تكابد قبل ذلك ألما كهذا وهى القوية البنية الناضرة العافية ..

واكفهر وجه « على » ، وأسرع الى تلفون قريب يدعو طبيبا معروفا ، ثم عاد اليها ، ولم يملك نفسه أن يعاتبها قائلا :

ــ كيف لم تبعثى فى طلب الطبيب منذ شعرت بالألم ؟

فأجابته :

ــ ولكنك لم تكن فى البيت . فالليلة من ليالى دروسك فى الجامعة الشعبية

فقال متعجبا :

ــ وماذا فى ذلك ؟ ..

فأغضت ببصرها ولم تجب .. ولم يرد ان يثقل عليها ، فسكت وهو ساخط . ولم يلبث الطبيب ان حضر ، وبعد فحص يسير صاح مبتسما :

ــ يا سلام يا ستى ... هل كل حسناء تهم أن تؤدى دورها الطبيعي فى الحياة تتدلل على زوجها هــذا التدلل ؟

والتفت الى على باســما ، وهو يغمز بعينه ، وقال :

ــ يا سيدى هــذه طريقة الهانم الخاصة فى اخبارك باسعد خبر فى حياتكما ، وهو انك ستغدو ابا ...

وامتزجت فى الجــو صيحة على بصيحة رؤوفة ، ولولا الاحتشام فى محضر الطبيب لتعانقا. ولكنها لم تلبث ان عادت للشكوى من الالم ، وانها لم تصبر عليه ، وأن الغثيان والقىء على الخصوص يتعبانها . فامن الطبيب على كلامها ، وكتب لها وصفة علاج من الحقن والعقاقير ، ونصحها بالراحة قدر الامكان ، وأن تتردد عليه بعد ذلك فى فترات متبــاعدة . وكرر التهنئة وهم أن ينصرف ، فصحبــه على حتى السيارة ، واعطاه اجره ، ثم صعد الى مسكنه وقال لزوجته :

ــ رؤوفة . اعطنى الآن جنيهين لاذهب الى صيدلية الاسعاف ، فهى دون ســـواها التى تفتح ابوابها ليلا فى الثغر . فقد اعطيت كل ما كان معى للطبيب ، ولم تبق معى الا سبعة قروش

فرمقته ساكتة لحظة ، ثم قالت بجمود :

ــ جنيهين ؟ ولماذا جنيهان ؟ ..

فقال :

ــ على سبيل الاحتيــاط ، فانا أجهل ثمن الدواء

فسكتت مرة أخرى ثم قالت :

ــ خذ جنيها واحدا ، فهــو كل ما بقى معى تقريبا

فبهت «على» .. وقبل أن يقول شيئا ، سالته زوجته فى لهجة لاتخلو من حدة ، على قاعدة ان الهجــوم أحسن وسائل الدفاع :

ــ واين نقودك انت ؟ عشرة جنيهات فى الشهر مبلغ كبير لشاب لا يدخن ، ولا يشرب أى مكيف ، وانت لم تشتر ملابس منذ تزوجنا .. فهل ليس معك شىء ؟

ففتح فمه وصاح متعجبا :

ــ كانت معى اجــرة الطبيب ، جنيهان ... ولكن انت اين نقودك ؟ هل فرغت الخمسون جنيها كلها ؟

فقطبت حاجبيها واجابته :

ــ هل تسالنى أنا هــذا السؤال وانا انفق على البيت ، وعلى مطالبى الشخصية ؟ ماذا جرى لعقلك ؟ اتق الله يا اخى ... ان كان لاحدنا ان يسال الآخر ماذا يفعل بالنقــود ، فليس انت الذى تسالني على كل حال ، وانا احمل عبء المعيشة فى هذه الظروف بمرتبينا . الا يكفى اننى لا اسالك عن اوجه صرف عشرة جنيهات فى غير داع ظاهر ؟

فهز كتفيه وقال :

ــ الست اعطيك مرتبى الرسمى كله ؟ واذا كنت اتعب نفسى فى شىء بعــد ذلك ، فانا حر فى المال الذى يأتينى منه

فقالت :

ــ انت حر طبعا .. ولكن لست حرا فى ابداء الدهشة اذن من صرف دخلنا فى تكاليف البيت

فقال :

ـ ليس هذا بالمنطق الصحيح . يخيل الى أن ثلاثين جنيها تكفى لنفقة طعام شخصين وزيادة ، ولا سيما ان امامنا هذا الظرف السعيد، وهو يحتاج لنفقات كثيرة

فصاحت مغيظة ، وقد اثارت اعصابها حالتها المرضية :

ـ تول أنت الصرف اذن ..

فصاح :

ـ وهو كذلك .. من أول الشهر

فسكتت لحظة ، ثم عادت تجيبه :

ـ ولكن على شرط أن تتصرف فى مرتبك فقط !

فتعجب وضرب كفا بكف ، وقال :

ـ شىء غريب .. مرتبك مضافا اليه مرتبى ، لا يكفيان . فكيف تطالبيننى بالاكتفاء بمرتبى وحده؟ ..

وتركها وخرج .. فقصد صديقا حميما له اقترض منه جنيهين وهو متألم ، فاشترى لها الدواء . ولكن بقى فى نفسيهما شىء من التباعد

وما يشعر بعد يومين ، الا وقد حضرت والدتها ، بناء على دعوة منها لملازمتها الفراش وحاجتها الى من يرعاها ، وان كان السبب الاصيل هو التشاور فى الموقف ، فلما عرفت امها الموضوع قالت لها :

ـ كفاية يا بنتى عشرة الجنيهات التى ترسلينها اول الشهر ، ولا لزوم للجنيهات الستة التى تبعثين بها فى اليوم السابع من كل شهر

ففتحت فمها دهشة ، وسالت امها :

ـ أى ستة جنيهات ؟

ففهمت منها أن زوج والدتهايتلقى ستة جنيهات فى السابع من كل شهر بحوالة باسمها . فادركت ان «عليا» هو الذى يبعث بها خلسة ،فتملكها الخجل الشديد ...

وفى هذه اللحظة حضر على ، فاذا هى تنهض للقائه عند الباب بما لم تلقه به منذ يومين ، ثم تناولت يده فقبلت راحتها من الداخل وقدمعت عيناها وقالت :

ـ لقد ظلمتك .. وأبت مروءتك الا أن تخجلنى ...

فقال هامسا :

ـ لم اكن اريدك أن تعرفى . ولكنى علمت ما حاولت اخفاءه من حالة زوج والدتك ، وانه يدفع ستة جنيهات شهريا فى دين الاثاث ... ثم ... ثم انت شديدة الحساسية

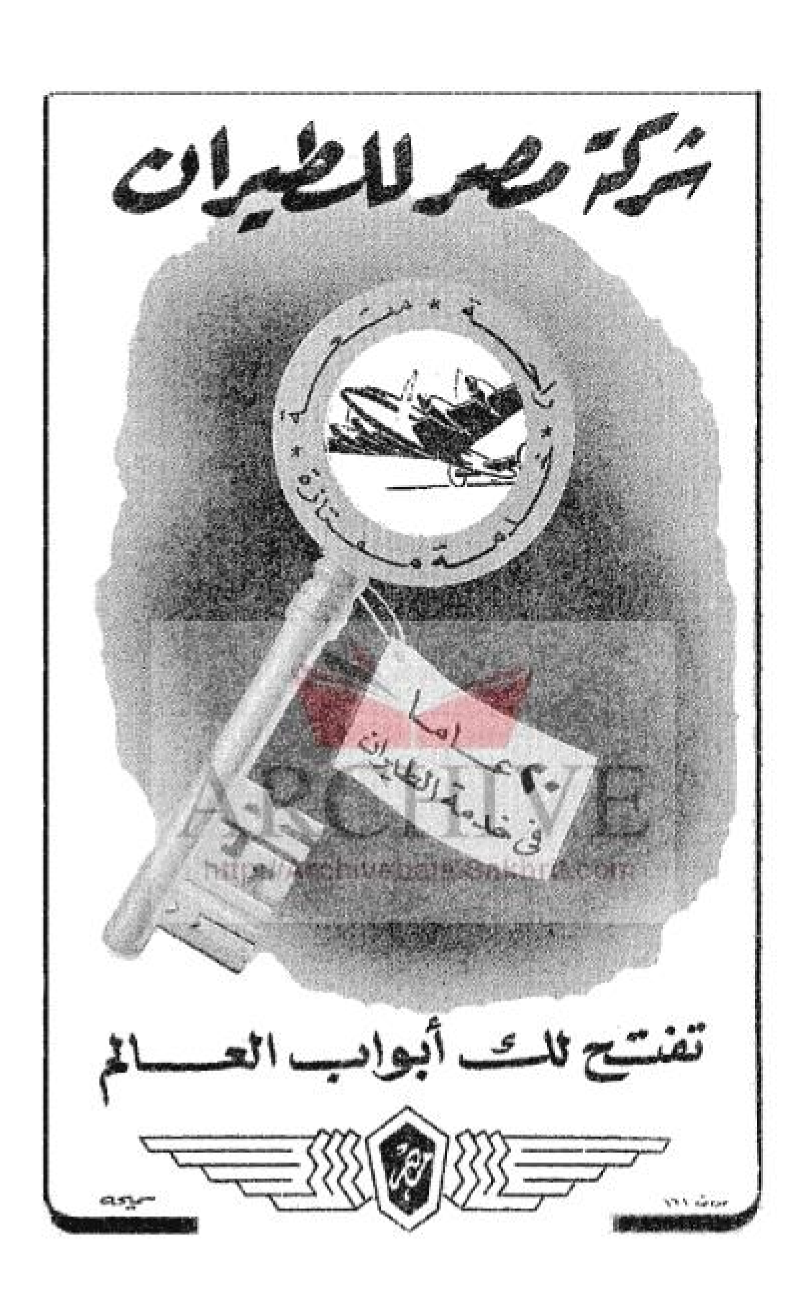
فاجابته همسا :

ـ لن اكون كذلك معك بعد اليوم، فقد رفعت الراية البيضاء ...

صوفى عبد الله

سبب الموت

قيل لحكيم : « كيف حال اخيك ؟ » . فاجاب : « ان اخى قد مات » . فقيل له : « وما سبب موته ؟ » . فاجاب : « حياته .. ! »



شركة مصر للطيران
خدمة ممتازة
٢٠ عاما
فى خدمة الطيران
تفتح لك أبواب العالم



شخصيات بارزة بحديقة الحيوان

تعد حدائق الحيوان بالجيزة في مقدمة أمثالها في عواصم العالم الكبرى وقد حفلت رقعتها الفسيحة بمجموعات عديدة فريدة من مختلف أنواع المجاوات ، بين وحوش ضارية ، وحيوانات وزواحف برية ومائية نادرة ، وطيور جارحة وصادحة وغيرها ، وفيها بجانب هذا كله أنواع شتى من عجائب النبات . وقد جلبت اليها هذه وتلك من مختلف أنحاء الأرض ، ولا يزال المختصون يعملون لتزويدها بكل نادر منهم وطريف

وعلى هذه الصفحة والصفحات التالية صور فنية سجلها الدكتور أحمد بآلة « روبوت » الفوتوغرافية لطائفة مختارة من أهم أنواع الحيوان والطير هناك . وكل صورة منها نتيجة دراسة عميقة وصبر طويل

ملك الطير

وهل بين الجوارح طائر يجرؤ على منازعة « النسر » عرش مملكة الطير ؟ ... وهذا هو وقد وقف في وقار الملك وجلاله يشرف من وكره العالي على ما حوله ، رافع الرأس ، مصعر الخد ، مزهوا بريشه الفخم . كما بدا بمنقاره المعقوف أشبه بالملوك من البشر الذين هم « شم الأنوف من الطراز الأول ! »



الفيلسوف « أبو مركوب »

انه شديد اليقظة والانتباه لكل ما حوله ، لا يكاد يخطو خطوة الا بعد طول تفكير وتقدير !. ثم هو في خطوه متئد متمهل حذر . ويبدو منقاره اشبه بكمامة يضعها على فمه للاستعانة بها على السكوت الطويل ! ومن هنا يلقبونه « بالفيلسوف » وان كان اسمه المكتوب على واجهة قفصه بحدائق الحيوان هو « ابو مركوب ! »



سيد قشطه

هكذا اصطلحوا على تسمية «فرس النهر» فى حدائق الحيوان !. ولعل مزيته الاولى انه شديد النهم الى الطعام ، لا يكاد يشبع من جوع !.. وهذا هو وقد خرج من الماء وفتح حلقه الهائل صالحا يطلب من حارسه مزيدا من الطعام ليرضى رغبته الجامحة فى الالتهام فى حين لم يكن قد مضى على تناوله اياه غير دقائق !

عقله فى اذنيه

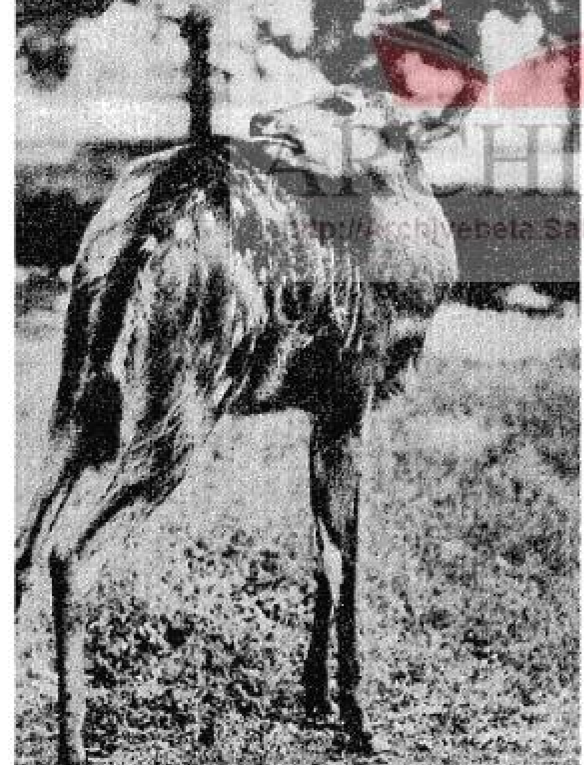
لقد اتى على هذا الببغاء حين طويل من الدهر ، وهو يعيش خلف اسوار قلعته الجميل الفسيح بالحدائق ، مستمعا فى كل يوم لمئات المداعبات والمعاكسات من روادها الصغار والكبار . وها هو ذا وقد اشتعل رأسه شيبا وقوست السنون منقاره لا يزال مستمسكا بان « السكوت من ذهب » !.



ملك الوحوش

هذا الاسد .. يبدو كما ترى هادئا ، لكن .. هيئته تنطق بالقوة القاهرة وكبرياء ذى السلطان المطلق والجبروت .. فهل تراه يعلم انه « ملك الوحوش » ؟. وهل تراه فى نظرته الشاردة هذه يحلم بعرشه المفقود وملكه الواسع العريض هناك فى الغابات والاحراش حيث يعيش كثير من افراد فصيلته ؟!





لفتة الظبى

لقد طالما تغنى الشعراء العرب بلفتة الظبى وما فيها من رشاقة محببة ، وجمال رائع ، ودلال لطيف ساحر اخاذ . وهذا ما حدا الى محاولة تسجيل لفتته فى هذه الصورة . ولقد كانت محاولة شاقة عسيرة ، لما عرف عن الظبى من خفة الحركة وسرعتها . ثم نجحت المحاولة اخيرا بعد طول صبر ويقظة واستعداد !

موكب العلم والاختراع

البكتريا والبترول

الرأى عند معظم العلماء أن البترول يتكون فى باطن الارض من تحلل مواد عضوية هى بقايا نباتات أو حيوانات. ولما كانت جميع المواد العضوية تتعرض لهجوم البكتريا ، فمن المنطقى افتراض ان البكتريا تلعب دورا هاما فى تكوين البترول . وقد قام أحد العلماء منذ بضع سنوات بدراسات لمعرفة هذا الدور الذى تقوم به ، فشبع بالبترول كمية متماسكة من رمال البحر وغمرها بمحلول من الأملاح المعدنية ربيت فيه البكتريا . وبعد بضعة أيام ، لاحظ ظهور طبقة من البترول فوق سطح المحلول . وكان ظاهرا أن البكتريا قد أطلقت البترول الذى امتصته الرمال

وحفزه ذلك على ان وضع فى قدور قطعا من صخور ماخوذة من باطن آبار قديمة ، ثم أضاف اليها محاليل زاخرة بالبكتريا . ووضع قطعا أخرى فى نفس المحاليل ولكنها خالية من البكتريا ، ثم وضعها فى ثلاجة تحول برودتها دون تكاثر اى نوع من البكتريا قد يختلط بها ، فظهرت على سطوح القدور الاولى مقادير من البترول ، ولم يظهر على سطوح الاخرى شىء منه

ودلت التجارب الاخرى التى أجراها العالم على أن الانواع المختلفة للبكتريا تقوم بأدوار مختلفة فى اطلاق البترول من التربة ، فبعضها يطلقه من حبيبات الاحجار الرملية المسامية ، والبعض الآخر يذيب الحجر الجيرى ويطلق البترول منه . وانواع أخرى تؤدى مهمة العامل فى التكرير . وقد اظهرت هذه التجارب أنه من الممكن ــ نظريا ــ تسخير البكتريا فى استخلاص بلايين البراميل من البترول فى الآبار القديمة ، ولكن قبل ان ينفذ ذلك لا بد من معرفة أثر درجات الحرارة والضغوط المختلفة فى البكتريا ، واثر المواد الكيميائية للتربة فيها ، وكيف تغذى هذه البكتريا ، وكم تكلف . .

مكتبة فى درجين

انتشرت خلال الحرب الاخيرة طريقة طبع الكتب والمجلات فى افلام صغيرة يسهل حفظها والرجوع

اليها عند الحاجة ، عن طريق عرضها على ستار يشبه ستار السينما . وقد أوحت مشكلة ضيق المساكن الحديثة ، وتعذر الاحتفاظ فيها بمكتبات تحوى عددا كبيرا من الكتب بالافادة من هذه الطريقة وتعميمها بحيث يسهل تطبيقها فى المكاتب والبيوت . وقد عكف احد العلماء على دراسة وسائل تحسينها وتيسير تطبيقها ، فتوصل اخيرا الى طريقة للتصوير يمكن بواسطتها جمع مادة كتاب مؤلف من ١٣٠٠ صفحة فى بوصة مربعة واحدة ، اذ يمكن تصغير حجم الكلمة الى ١ من ٩٠ الف من حجمها الاصلى . ولقراءة هذا الكتاب تعد مكاتب خاصة لها سطح يكبر الكلمات الى حجمها الطبيعى، فتكون واضحة بحيث لا تسبب قراءتها اجهادا لأعصاب العينين . وبذلك يتسنى انشاء « مكتبات » ضخمة تحتوى على آلاف الكتب ، دون ان تشغل سوى درجين او ثلاثة من ادراج هذه المكاتب

مقاييس للارتفاع

اعلن قسم البحوث العلمية التابع للجيش الامريكى ، أنه انتهى من صنع جهازين لقياس الارتفاع الذى تبلغه الطائرات وغيرها من الصواريخ والأجهزة ، احدهما يقيس الارتفاعات التى تتراوح بين ٢٥ و ٥٦ ميلا ، والآخر يمكنه أن يحدد الارتفاع حتى مائة ميل . ولما كان الضغط الجوى ضئيلا فى مثل هذه الارتفاعات ، فان هذين الجهازين لا ينبنى عملهما على القاعدة البارومترية المعروفة ، وانما ينبنى عمل الجهاز الاول على النظرية القائلة بأن كثافة الهواء تقل كلما قلت درجة توصيله للحرارة . اما الجهاز الثانى ، فهو يحصى الجزيئات فى نماذج من الهواء على هذه الارتفاعات بعد شحنها بالكهرباء

عقاقير الدرن

كثرت الدعايات التى تذاع عن العقارين الجديدين المضادين للدرن ، واللذين تنتج احدهما معامل « الاروش » وتنتج الآخر معامل « سكويب » .

وقد كان من أثر هذه الدعايات أن أجل كثيرون من مرضى الدرن الجراحات التى كان مقررا اجراؤها لهم على أمل أن يغنيهم الكشف الجديد منها . وقد بلغ من تفاؤل البعض أن فكروا فى انقاص عدد أسرة المستشفيات المخصصة للدرن ، أو تأجيل بناء مصحات لعلاجه

وقد عقدت اخيرا احدى الهيئات الطبية مؤتمرا جمع عددا من كبار الاخصائيين ، فقرروا جميعا أن الدعاية للعقارين كانت أكثر مما ينبغى . فلم يعرف بعد ـ على وجه التحقيق ـ اثرهما فى ميكروب السل فى الرئتين والاجزاء الاخرى من الجسم ، أو ما اذا كانت لهما مضاعفات . فقد اضرت الجرع الكبيرة منهما بأكباد الحيوانات التى جربا فيها ، ولذلك تقرر اعطاء المرضى من البشر كميات قليلة ، تفاديا لهذه الأضرار . كذلك لم يعرف بعد ماذا يحدث عند وقف العلاج

(البقية على صفحة ٩٦)

أخبار علمية

■ يقوم الدكتور « ستانلى فلاندرز » من جامعة كاليفورنيا بدراسة الوسائل الكفيلة بتكاثر أنواع خاصة من النمل ، ظهر انها تعيش على الحشرات والبكتريا الضارة بالمزروعات وخاصة الحبوب وأشجار الفاكهة . وهو يأمل أن يحصل منها قريبا على مقادير كبيرة يستغلها فى هذا الغرض

■ اكتشف العلماء أن بعض أنواع الاضاءة الكهربائية تضفى على جدران الغرف ألوانا خاصة ، دون أن تكلف الا قليلا . ويعتقد أولئك العلماء أن الانسان فى المستقبل القريب لن يضطر — اذا سئم ألوان الجدران — الى اعادة طلائها ، بل يكفى ان يغير المصابيح الكهربائية فتبدو الجدران فى لون آخر ليلا ونهارا

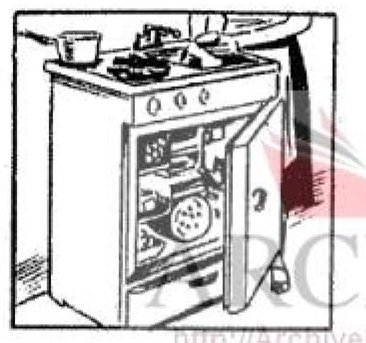
■ اضاف بعض الاخصائيين فى تربية الطيور والدجاج عقار « الأروميسين » قبل تنقيته الى طعامها ، فتضاعف وزنها وأسرع نموها

■ ابتكر احد الاخصائيين عدسة ملتصقة جديدة ، سمكها نحو ١ : ١٠٠ من البوصة ، تصنع من مادة غير قابلة للكسر تشبه البلاستيك . وتثبت العدسة على « انسان » العين وحده بوساطة السائل الدمعى

ابتكارات



طراز جديد لعربات الأطفال ، يمكن تثبيته فى الدراجة على هيئة (« سايدكار »)



فرن وثلاجة فى جهاز واحد ، يخفف من ازدحام المطابخ العصرية بالأجهزة

■ اكتشف العلماء مادة جديدة اطلق عليها اسم « كوبالت ٦ » ظهر انها لا تقل عن الراديوم فى مفعولها فى مقاومة السرطان ، وتمتاز بانها زهيدة الثمن بحيث تستطيع أن تتزود بها جميع المستشفيات . وتستعمل هذه المادة الآن فى علاج السرطان بمستشفى فيكتوريا بلندن

■ ظهر أن مادة الأتبرين التى تستعمل مثل الكينين فى علاج الملاريا ، تستعمل بنجاح فى علاج الدودة الشريطية ، على أن تعطى للمريض شربة زيت خروع فى اليوم السابق لاعطاء الأتبرين وشربة أخرى بعد تناولها بما يتراوح بين ساعتين واربع ساعات

■ ابتكرت مادة جديدة تدعى « هايدرجين » Hydergine مشتقة من الأرجوت بطريقة معقدة ، ظهر انها تؤدى الي تحسن كبير جدا فى ٦٠٪ من حالات المرضى المصابين بتصلب الشرايين او الذبحة الصدرية او انسداد الشرايين الاكليلية . ويعلل المختصون قوة مفعول هذه المادة الى اثرها فى العصب السمبتاوى

■ تمضى على شجرة الفلين أكثر من خمسين سنة قبل أن تنتج فلينا ممتازا ، وبعد ذلك يجمع محصولها كل تسع سنوات !

■ لوحظ أن قرحة المعدة تصيب الأطفال أحيانا ، وقد شوهدت ثمان عشرة حالة أثناء اجراء جراحات للاطفال

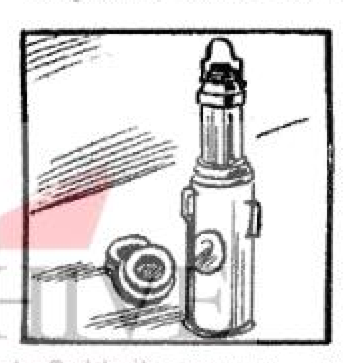
■ يستطيع حيوان اللاما — وقت غضبه — أن ينفث كمية كبيرة من لعابه الي مسافة بعيدة فيعمى بها عينى عدوه

■ لاحظ بعض علماء النبات أن أنواعا منه « تنتحر » بالكف عن امتصاص المواد الضرورية لها من التربة وامتصاص مواد أخرى ضارة أو عديمة الفائدة ، حتى تذوى وتصير هشيما

جديدة



مكيف للهواء اشبه بالحقيبة — يعمل ببطارية — يسهل حمله فى الرحلات



«ترموس» خاص «البزازات» الأطفال يحفظها نظيفة ويحفظ محتوياتها دافئة

■ لوحظ أن بعض السائحين يصابون بارتباكات معدية عند نزولهم بالمكسيك وأسبانيا وايطاليا . ويعزو البعض ذلك الى اهتمام اهالى المكسيك بالاكثار من البهارات والطماطم . أما فى اسبانيا وأيطاليا فانهم يستعملون زيوتا مختلفة تكاد تشبه فى تأثيرها زيت الخروع

عمن أفاد منهـا تحسنا ملموسا ، ويقـول احـد مخترعي العقارين انه لا بد من مرور عامين على الأقل حتى يمكن القطع بمدى ما تفيده الانسانية منهما

وقد ارسلت ادارة معـامل « سـكويب » ـ وهى احـدى المؤسستين اللتين تنتجان العقارين ـ خطابات الى ١٣٥ الف طبيب ، تعتذر فيها عن الدعاية للعقار الذى تنتجه قبل التأكد من نتائجه

عضلات العين

يقول احد العلماء أن العضـلات التى تحرك العين البشرية ليست « بشرية » فانهـا ادق من جميع العضلات فى الجسم البشرى ، وهى الى ذلك لا تتعب اطلاقا كما تتعب العضلات الاخرى ، فمهما يحـرك المرء عينيه ، فان العضلات تستمر فى انقباضها وانبساطها بقوة لا تنقص اطلاقا . وقد تحقق العالم من ذلك بجهاز كهربائى دقيق من اختراعه

فرن ذرى

تمكن قسم البحـوث الذرية الامريكيـة من تصميم فرن ذرى صـغير يقـال ان شراءه فى متناول المؤسسات الكبيرة ومعامل الجامعات. وهو يستمر محتفظا بحرارته عشر سنوات بدون وقود. ويقول مبتكروه أنه لا خطر من استعماله ، حتى أن طفلا يستطيع استخدامه

وقد أوصت جامعة كاليفورنيـا على احد هذه الأفران ، وينتظر أن يسلم اليهـا فى أوائل عام ١٩٥٤ لاستعماله فى الاغراض العلمية



يضطر الأطباء أحيانا الى بتر احدى الرئتين، قبل أن يتحققوا من قوة احتمـال الرئة الأخرى حين يلقى عليها الجسم كله ، مما يعرض حياة المريض للخطر . وهذا جهاز جديد لقياس قوة احتمال الرئة المرغوب انقاذها ، قبل استئصال الرئة المريضة

الإيمان بالله

للكاتب الروسي ليو تولستوي



يحيا الانسان تحت سماء الله فيحسب أنه يعمل لنفسه ويريد لها .. ولكن الله له بالمرصاد ، ينبهه بأصبع القضاء المكنون الى منزلته فى درك الكون . فهل يرده ذلك الى تمرد جامح ، أو يهديه الى إيمان بالعناية واطمئنان الى كنف الله ؟ ذلك هو حديث هذه القصة ، التى يرفع بها الفيلسوف الروسى الشعلة فوق الرابية ، ويشير بأصبعه الى السماء ، داعيا بدعوة الايمان الذى يرتفع بالانسان الفانى الى الوجود الأبدى السرمدى الذى لا يزول

كان يعيش فى بلد صغير من ريف روسيا حذاء فقير يضمه وزوجه وأولادهما بيت ريفى ، ولم يكن يملك هذا البيت ، ولا شيئا مما يقتنى من أرض أو بناء أو مال منقول . فقد كان عماده فى القوت جهد الساعد وعرق الجبين ..

وكان القوت أغلى من ذلك الجهد وذلك العرق .. لهذا كان كسبه كفافا للطعام أو دون الكفاف .. فلم تكن فيه فضلة للملبس اذا بلى الملبس .. فاضحى ذات شتاء وليس من سترة تدفع عنه زمهرير البرد ، ومثل هذه السترة الزم اللوازم فى تلك الأصقاع .. فكان يلبس سترة امرأته اذا خرج لبعض شأنه ، ثم يردها اليها اذا كانت نوبتها فى الخروج

وحل الخريف التالى ، فقترا على نفسيهما حتى تجمع لدى امرأته ثلاثة روابل ، فقالت له ذات صباح :

ــ خذها يا سيمون واذهب الى القرية فان لك عند بعض الفلاحين فيها خمسة روابل أخرى وعشرين كوبكا . وهو مبلغ يكفيك لتشترى جلدا تصنع لك منه سترة

فلبس سترة زوجه فوق قميصه، وارتدى فوقهما قفطانه واتخذ له عصا ومضى

ولما بلغ القرية قصد احد الفلاحين وكان له عندهم أجر ما أصلح من نعال .. فلم يجد الرجل بالدار، ووعدت زوجه أن ترسل اليه دينه قبل أن ينقضي الاسبوع ... لكن الوعود ليست بالنقد المعدود ولا هي زادت ما في جيب الحذاء المكدود دانقا ولا درهما فاستخار الله وتوجه الى مدين آخر ... ولم يكن هذا الرجل غائبا ولا على سفر، ولكنه كان كصاحبه الغائب سواء بسواء، فلم يدفع الى سيمون شيئا ... وكل ما خرج عنه انما هو اليمين المغلظة تلو اليمين بانه لا يملك من المال الكثير ولا القليل ... وما زاد - بعد الحاح - على عشرين كوبكا دفعها على استكراه وهو يستعيذ

فخطر لسيمون ان يشترى الجلد بالنسيئة ... ولكن صاحب الجلد قال له بلهجة تذوب رقة :

- عليك أن تحضر الثمن كاملا عملة صحيحة، ولك حينئذ أن تختار ما تشاء .. فانني جربت البيع بالنسيئة، ولو انك جربته لعرفت ما يلاقيه المرء في استقضاء الديون

فلم يسع سيمون الا أن يوافق الرجل فيما ذهب اليه، فانه لا يعاني الساعة ما يعانيه الا من جراء النسيئة ومطلها

ولم يبق في وسعه الا ان يعود ادراجه صفر اليدين سوى العشرين كوبكا، وسوى حذاء من اللباد اعطاه اياه فلاح ليخصف له نعلا

عشرون كوبكا ؟.. وماذا عساه يصنع بها .. فأى شيء في هذه الايام يشترى بعشرين كوبكا ؟..

هذا حان .. فلنمل اليه ولنشرب .. فالخمر تدفىء، وتغسل الهم عن الصدر .. وكأننا لم نحصل على هذه الكوابك العشرين

وخرج من الحان يمشى في الارض مرحا، ويضرب الارض بعكازته من فرط الشعور بالدفء والقوة . وما حاجته الآن بسترة من الجلد وهذه الخمر تدفىء وتسرى ؟ ولكنه قال في نفسه : « ان المرأة ستأخذ بخناقي وتقيم على الدنيا وتقعدها، فماذا عساى أن أفعل ؟ »

ومشي يفكر في الأمر حتى بلغ كنيسة على الطريق وقد بدا في الغسق شيء أبيض الى جوارها

ما هذا ؟ ما أظن انه كان هنا حجر عندما مررت بالكنيسة في الصباح .. فلعله حيوان رابض اذ لا يبدو لى انه انسان ... فالرأس رأس بشر حقا .. ولكن ما هذا الجزء الابيض منه ؟

ثم ماذا يمكن أن يفعله انسان في هذا المكان وفي هذه الساعة ؟

واقترب منه سيمون

ما أعجب هذا !.. رجل جالس على الارض في العراء، وقد تجرد من الثياب فلا يستره ساتر .. أحى هو أم ميت ؟ لا أدرى ... انه متكىء على جدار البيعة، ولا حراك به ..

واخذت الحذاء القشعريرة من خوف وتوجس .. فلا بد أن هذا

قتيل سلبه قاتلوه وتركوه على هذه الصورة .. فلو اقتربت منه اتهمت به وتورطت فيما لا طاقة لي بدفعه، فالحكام ظالمون ، ولا هم لهم في العدل، بل همهم أن يضعوا أيديهم على انسان يليق للتهمة فيشنقوه .. وما عليهم بعد ذلك أن يكون مذنبا او أن يكون من الابرياء .. فليس العدل هو ما ينشدون ، وانما أن يظن الناس أن هناك عدلا وانهم عادلون

ومضى سيمون في طريقه .. ولكنه نظر خلفه .. فماذا راى ؟ راى الرجل قد برح مكانه ووقف على قدميه وأخذ ينظر حوله كأنه يبحث عن شيء !..

فهل ادخل هذا المنظر الطمأنينة على قلب الحذاء ؟ كلا .. بل زاده خوفا ... فالأموات لا يؤذون ، اما الأحياء ..

الذهب اليه ام امضي في طريقي ؟ فقد يثب علي اذا عدت اليه فيقضي علي .. وهبه لم يفعل ، فماذا انا فاعل به ؟.. وما في وسع اي انسان في موقفي ان يصنع لعريان مثله ؟ العلني خالع عني ثيابي فاكسوه اياها واقضي انا من البرد ؟.. سأمضي في سبيلي

وأسرع الخطو ليضع نفسه أمام الأمر الواقع ، فلا تراوده على العودة الى هذا الرجل . ولكن ضميره عاد الى محاورته ومداورته ..

– الى اين يا سيمون ؟ هذا رجل يكاد يهلك قرا ، وأنت تمر به مرور جبان خاوي النفس من الرحمة والنخوة .. أم لعلك بلغت من الغنى أن تخشى على ثروتك الطائلة من الناهبين المتربصين لها في الطريق ؟

ودار سيمون على عقبيه

صفحٌ على ابالة

ولما بلغ سيمون مكان الرجل ، نظر فيه فاذا فتى في عنفوان الصحة وريعان الصبا ، لا جرح فيه ولا أثر عراك .. انما هو أثر القر والخوف.. فما التصق به سيمون يفحصه حتى نظر اليه نظرة غرست الحب له في قلب سيمون ، فخلع عليه نعله ، ثم نزع عن جسده قفطانه ليلبسه اياه.. وفي اثناء ذلك جعل يتأمله فاذا أجمل الفتيان قامة ، وأملحهم وجها وآنسهم روحا وأرقهم نظرة

– البس ولا تشكرني

ولكن الفتى كان مجهدا ، فسنده بذراعه حتى لبس القفطان ، وأحكم له أزراره ، وأعطاه عصاه ليتوكأ عليها .. وكاد يخلع عليه قبعته ذات الفراء ، لولا انه راى شعر الفتى غزيرا . بينما صلعته هو لا يسترها دون السماء شيء

وما بدأ السير ، حتى أمسى الفتى يمشي في يسر ويجد الخطى كما يجدها سيمون ... وبينما هما على الجادة ، اخذ سيمون يستوضحه الأمر :

– من أي البلاد أنت ؟

– لست من أهل هذه القرية

– طبعا .. فانا اعرف جميع أهل القرية .. ولكن كيف اتفق لك – وأنت من غير أهل القرية – أن تكون على هذه الحال في جوار الكنيسة ؟

– ليس في استطاعتي أن أفسر لك هذا

- هل عدا عليك أحد ؟

- لم يعد على انسان .. وانما هو الله عاقبني

- وأين وجهتك ؟..

- كل وجهة عندي كأي وجهة

وأخذت سيمون الدهشة من هذا الكتمان .. وكان خليقا ان يوجس منه شرا .. ولكن الفتى لا يبدو من أهل الشر فصوته رقيق وعبارته مهذبة ، فاطمأن الفلاح وقال :

- اسمع يا صاح .. تعال معي الى بيتي ، فهناك يمكنك على الأقل أن تحظى ببعض الراحة

وصمت بقية الطريق .. فقد كان سيمون مقرورا بعد أن خلع قفطانه ونعله ، وقد بدأت حرارة الخمر تفارق دمه .. وهم ملاقاة امرأته يزيده ارتباكا على ارتباك وسوء حال ...

العاصفة

وكانت متريونا – زوج سيمون – قد أعدت الدار لعودة زوجها فاحتطبت ، واستقت ، وأطعمت الأطفال ، وتعشت .. وجلست تدبر أمر الخبز ، متى ينبغي لها أن تضعه في الموقد : أتفعل ذلك في يومها هذا أم تستأني حتى الغداة . ففي السلة قطعة باقية فلو أن سيمون قد طعم في القرية عند الظهر ، ولم يسرف في عشائه وهو متعب من السير الطويل ، لكفتهم هذه القطعة من الخبز حتى يكون الغد

واستقر رأيها على الانتظار ، واطمأنت الى هذا القرار ، فتركت أمر الخبز ، وتناولت قميصا قديما لزوجها ترفوه له

وفيما هي تعمل ابرتها في النسيج البالي ، سرح فكرها الى السترة التي يشتري زوجها لها الجلد من القرية ، وكيف يتسنى لها أن تنعم طيلة الشتاء القادم بسترتها فلا تضطر الى خلعها كلما عن لسيمون أن يبرح الدار

... لقد رحل الرجل منذ الصباح الباكر ، وآن له الآن ان يعود .. لو لم يمل في طريقه الى حان يسمر فيها مع الرفاق .. والويل له مني لو انه فعل

وفيما هي تفكر تفكيرها هذا ، سمعت وقعا على درجات السلم الخشبية فغرست الابرة في القميص واتجهت الى الردهة . ونفذت الى أنفها الحساس رائحة الخمر المنبعثة من فم زوجها

... لقد صدق حدسي ... وها هو ذا أمامي ثمل ... وقد نزع عنه قفطانه وألبسه هذا الأفاق ... وليس في يده شيء . فلا هو اشترى الجلد ولا هو أبقى على المال الذي ما جمعناه الا بالخصاصة وانقطاع الجهد .. وبلغ منه السكر أن ينسى معنى الخجل حتى يأتيني برفيق الكأس وكان خليقا – لو لم تذهب الخمر ببقية عقله – أن يتوارى عن عيني بالجدران ...

وجعلت تتأمل الغريب ، فاذا به نحيل لا يستر جلده من دون قفطان زوجها قميص .. فلا بد انه كان كما ولدته امه قبل ان يخلع عليه زوجها قفطانه الوحيد. وهو لا يرفع بصره من موطيء قدميه .. كأنه

يرزح تحت أثقال من تأنيب الضمير . .

هذا ما دار برأسها ، ولكنها لم تتكلم ، بل اكتفت بالنظر الشزر والصمت المنذر بالويل . . واتكأت على حرف الموقد تنتظر من احدهما أن يبدأها الحديث . .

فخلع زوجها قبعته وجلس كأن شيئا لم يحدث ، وقال لها :

ـ هيا يا متريونا . . أعدى لنا عشاء لنأكل

فغمغمت شيئا غير مسموع ولا مفهوم ، بل طفقت تنقل بصرها بين الرجلين ولم تبرح مكانها فى غيظ مكتوم . .

ـ بلى . . لقد طبخت . . ولكن لا لك . . لقد خرجت تشترى جلدا ، فعدت بلا جلد ولا ثوب . ومعك أفاق عار ، تصيدته لا أدرى من أين . فليس للسكارى أمثالك طعام عندى

ـ كفى يا متريونا . . . ينبغى أولا أن تسألى من الرجل

ـ وينبغى أن تخبرنى أنت ماذا صنعت بالنقود

فأخرج لها سيمون من جيبه الثلاثة روابل ودفعها اليها

ـ هاك نقودك . . وتريفونوف لم يدفع لى شيئا وكذلك الآخرون . .

ـ لكن هذا لايفسر خلعك قفطانك على هذا الشرير وأتيانك به معك الى الدار . لا عشاء لدى لكل عار سكير تصادفه على قارعة الطريق

ولما فرغت جعبتها من الكلام أطبقت يدها فى أكمامه وهى تصيح به كالمجنونة أن يخلع سترتها ، ثم جعلت تجذبها فى عنف حتى كادت تتمزق وأسرعت نحو الباب ، بيد أن فضول المرأة غلبها على غضبها فالتفتت تستوضحه حقيقة الرجل ، فسرد عليها حديثه

وهمت أن تعود الى الباب لولا أن زوجها ذكرها الله وساعة لقياه يوم يبعث الناس للحساب العظيم ، فتحرك قلبها وجاءت بالأطباق فوضعتها أمام زوجها وأمام الغريب وجلست تنظر اليه وهو يأكل ، فزادها النظر اشفاقا عليه . فسألته بعد الطعام عن قصته فأجابها بمثل ما أجاب به زوجها آنفا . فخلعت عليه قميص زوجها الذى كانت ترفوه وأعطته سروالا قديما من سراويله ، فلبسهما واستلقى فنام

وفى الصباح اقنع سيمون الغريب أن يتعلم على يديه صناعة الحذائين ، فاستجاب له ، وسرعان ما حذق تلك الصناعة حتى فاق معلمه ، وصار الناس يقصدون سيمون من أجل ميخائيل ـ فهذا هو اسم الرجل الغريب . . .

طارق . .

ومضى عام

وذات يوم من أيام الشتاء وقفت بالباب عربة فخمة ، ودق الباب رجل طويل عريض الألواح أشبه بالعمالقة ، وعليه معطف ثمين من الفراء . فلما دخل دعا سيمون اليه فى فظاظة وقدم اليه جلدا فاخرا وقال :

ـ هذا جلد لم تر حياتك مثله ،

صنع فى المانيا ، وقد دفعت فيه عشرين روبلا . فاذا كان فى وسعك ان تجعل لى منه حذاء لا تذهب جدته قبل عام فافعل ، والا فخير لك أن تتنحى منذ الآن لئلا تودع السجن

ونظر سيمون الى ميخائيل فاوما اليه ميخائيل أن يقبل فقبل ، وأخذ مقياس قدم الرجل العملاق ، ووقف ميخائيل ينظر وقد افترت شفتاه عن ابتسامة باهتة تغيظ منها العملاق فانتهره قائلا :

ـ خير لك أن تنصرف الى صنع الحذاء بلا تلكؤ

فأجابه ميخائيل بصوت هادىء :

ـ سيكون الحذاء معدا فى الوقت المناسب ...

الوقت المناسب

ـ ميخائيل ، اصنع انت هذا الحذاء فانت أخبر وأحذق منى

فانصرف ميخائيل الى الجلد يعالجه ، ومتريونا ترقبه . فاذا به يقصه بمقص على نحو ما تصنع نعال الموتى التى تلبس للدفن ... ولم يجعل الخيط مزدوجا كما هى العادة ، بل اتخذ خيطا مفردا كالذى تخاط به نعال الموتى

ولم يتنبه سيمون الى هذا الأمر الا بعد العشاء ، فقف شعر رأسه واحس فى ركبتيه رعدة الخوف من غضب العملاق النبيل ، فلعله يجلده أو يشنقه أو يقتله صبرا . وصاح :

ـ ما هذا البلاء الذى استجلبته على نفسك وعلينا ؟

وفى هذه اللحظة طرق الباب طارق ، فاذا به خادم السيد العملاق جاء ليقول لهما :

ـ ما وصلت العربة الى القصر حتى وجدنا سيدنا ميتا فى داخلها ، فارسلتنى سيدتى لأقول لكما : اصنعا من الجلد حذاء للدفن

ولم ينطق ميخائيل ، وانما لف الحذاء وبقية الجلد فى ورقة كبيرة واعطاها للخادم فى صمت وهدوء

حديث الزائرة

ومرت خمسة اعوام أخرى ، وميخائيل لايزال على صمته وهدوئه وانطوائه على نفسه . الى أن كان عصر أحد الأيام فطرقت باب سيمون امرأة نصف معها توأمتان صغيرتان ، احداهما عرجاء ، فطلبت الى سيمون أن يصنع لهما حذاءين ، فجلس يقيس أقدامهما وميخائيل لا يرفع بصره عنهما لفرط جمالهما وكمال عافيتهما

وجاذبت متريونا السيدة اطراف الحديث ، فعلمت منها أنها ليست أم التوأمتين الا بالرضاع . فقد كان لها ولد فى سنهما فتعزت بهما عنه :

ـ وقد مات والدهما منذ ست سنين ، وتبعته أمهما بعد ثلاثة أيام . وكان الحزن على الرجل قد تفطر له قلب امرأته المنكودة ، وكنت جارتها فوجدتها فى الصباح ميتة وقد انقلبت على ساق هذه البنية فهاضتها ، فتكفلت بهما . وانا امرأة فقيرة ولكنى لم أبال ، فكأنما قد رزقنى الله من أجلهما فاصبحت

وزوجي بحمد الله فى نعمة سابغة من وراء الآمال

قالت هذا وضمت الفتاة المعرجاء الى صدرها بيد ، ومسحت باليد الاخرى دمعة انحدرت على خدها . فتنهدت متريونا وقالت :

ــ صدق من قال : قد يعيش المرء ولا أب له ولا أم ، أما بغير نعمة الله فلا سبيل له الى الحياة

وحينئذ غمر الركن الذى كان ميخائيل قابعا فيه فيض من نور هادىء ، فنظروا فاذا هو ينظر الى اعلى ويبتسم

تأويل وتوديع

وما انصرفت السيدة والفتاتان حتى تقدم ميخائيل فجثا عند اقدام سيمون ومتريونا وقال فى ضراعة :

ــ لقد غفر الله لى فاغفرا لى أنتما كذلك

ــ ميخائيل ! أراك لست كالبشر !

ــ وما أنا بشر ! انما أنا ملك من ملائكة الرحمن عاقبنى لأننى خالفته سبحانه فى أمر أمرنى اياه : فقد أمرنى ذات يوم أن أقبض اليه روح امرأة ، فلما أحست بى المرأة بكت وقالت : « مات زوجى منذ يومين ، وهاتان طفلتاى حديثتا عهد بالميلاد ، وليس من يعولهما من ذى رحم ، فأمهلنى حتى أفطمهما فلا تموت بموتى نفسان بريئتان» فرجعت الى السماء دون أن أقبضها ، فأمرت أن اعود اليها لأنفذ فيها أمر الله بغير وناء ، ثم عاقبنى ربى بأن أحيا كالبشر ، الى أن أفقه ثلاث كلمات : ما الذى يحيا فى الانسان ، وما الذى لم يؤته الانسان ، وما به يحيا الانسان . وهكذا اتخذت صورة البشر وعثر بى سيمون عريانا مقرورا ، فجاء بى اليك يا متريونا فثرت غاضبة ، ولكنه ما ان ذكرك الله حتى تحركت فيك الرحمة فاطعمتنى من جوع وكسوتنى من عرى ، فعرفت الأمر الأول ، وهو أن ما يحيا فى الانسان ان هو الا « الحب »

« وأتانا بعدعام ذلك السيد الذى طلب الحذاء وشرط الا تذهب جدته قبل عام والا فالويل لنا والعذاب الأليم . ورأيت ملك الموت واقفا وراءه يتعقبه فجعلت له من الجلد حذاء دفن كما تعلمان . وادركت بذلك الأمر الثانى ، وهو أن الانسان لم يؤت علم « الغيب » ولا علم ما ينبغى له فى غده

« وأتتنا هذه المرأة والفتاتان هذه الليلة ، فاذا الفتاتان هما طفلتا المرأة التى خالفت الله فى قبضها خشية أن تهلكا جوعا ، فاذا بهما بغير أب ولا أم خيرا مما لو كانتا فى كنف الأبوين جميعا ، وكذلك أدركت الأمر الأخير ، وهو أن ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، ولكن بقضاء الله وتدبيره

« وبهذا تم عقابى ، وختم درسى ، وتم لى غفران الله فردنى الى رضوانه »

وهذا تأويل ما لم تحيطا به خبرا

وبهر الرجل وامرأته نور ساطع ، فأغمضا عينيهما ، فلما فتحاها اذا بهما وحيدين ولا ثالث لهما ، الا من برد وسلام يغمر قلبيهما ويملأ عليهما فضاء الحياة

نظمى راشد



في هذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »

بنت الخال !

« مكلوم » : نما حبه لابنة خاله في ظل الرباط العائلي الوثيق ومضت الاعوام وهذا الحب يزداد – على الخفاء والكتمان – قوة ورسوخا . وقد بادلته عاطفته ورفضت كل الذين طلبوا يدها، راضية أن تنتظر في صبره حتى يصل الى المرحلة العليا من دراسته . وقد وصل فعلا الى الكلية الحربية ، وأعلن ما كان يخفى من تعلقه ببنت الخال ، لكن والديه، واخوته أبوا أن يتزوج من فتاة تكبره بسبع سنين كاملة . وهو يرفض أن يتخلى عن حبه مهما تكن العواقب . غير أن بنت الخال نفسها قد آثرت له الا يعصى أهله ، وكرهت – في اصرار – أن تكون سببا في تمزيق الأسرة وانشقاقها

● وأقول له : دع الفتاة تستجيب لشعورها النبيل ، فقد تسعدها التضحية الكريمة أكثر مما يسعدها الزواج من فتى يصغرها بسبعة أعوام !

وليست هي – على كل حال – بأول فتاة حيل بينها وبين من تحب ! ولعل في تقديرك لسمو خلقها وروعة ايثارها ، ما يؤنس وحشتها ويمنحها بعض العزاء

يهدم حياته بيده !

« السيد م . ن . ، بسورية » : شاب في السادسة والعشرين من عمره ، تزوج من فتاة أحبها ، وسمع معارفه يختلفون في أمرها ، فمنهم من زكاها وشجعه على الزواج منها ، ومنهم من نصح له بأخرى

وكأن قد لمح في خزانتها الخاصة قبيل الزواج ، رزمة من الرسائل . فلما تزوجا سألها عنها فقالت انها كانت وديعة لاحدى زميلاتها ، وقد استردتها ، فلم يقتنع صاحبنا ، ولم يجادل

ومضى على الزواج نحو أربعة أعوام، وأثمر طفلا في الثانية من عمره ، وما يزال الرجل يحب زوجته أعمق الحب ، لكن حدث أن أتيحت له فرصة التحدث بحرية مع احدى قريبات الزوجة ، فلم يكد يفضي اليها بشكوكه وهمومه حتى بادرته قائلة : ان زوجتك شريفة ومخلصة ، وجميع الاشاعات التي شاعت عن صلتها بفلان باطلة، فكف عن هذه الوساوس، والا قتلت المسكينة وقتلت نفسك

فلم يزده ذلك الا اسرافا في الشك حتى جاء يسأل : هل يطلقها ويستريح ، أو يعيش في جحيم من سوء الظن ؟ أو يهجر بيته الى حين ؟ أو . . .



● حرام يا هذا أن تهدم بيتك وتشرد طفلك لمجرد أوهام وشكوك تجعلك تسيء الظن بماضي زوجتك . انك بهذا تفسد حاضرك وتجنى على مستقبلك ، دون دليل مقنع سوى حفنة من اشاعات قد تكون باطلة ، فاحذر أن تتوهم أنك تستريح بالطلاق ، فما فيه لمثلك راحة قط

مأساة مكررة

• د • ح – بأسيوط » : فتاة بائسة ، تعرض علينا صورة أخرى من صور البنوة المضطهدة ، وتحدثنا عن بشاعة ما تلقى من قسوة أبيها ووحشية زوجة الأب . ومن العجيب أن حديثها لا يكاد يختلف فى شىء ، عن حديث فتاة أخرى من القاهرة ، عرضت مأساتها فى هذا الباب بعنوان « البنوة المضطهدة »

• وأعود فأقول اننى أفترض أن فى وصف المأساة كثيرا من المبالغة والوهم ، بل أمعن فى حسن الظن فأزعم أن الفتاة مريضة النفس والأعصاب ، ثم يبقى بعد هذا أن أسأل عن ضمير الأب أين هو ؟ وعن رجولته هل باعها ؟ وعن انسانيته هل تجرد منها ؟ ان ترك فتاة شابة فريسة الاضطهاد أو وهم الاضطهاد ، قد يفسد عليها حياتها جميعا ، وينتهى بها الى الانتحار أو الجنون ، ومحال أن يرضى « أب » بمثل هذا ، الا اذا كان قد تخلى عن انسانيته ، وباع ضميره للشيطان

صراع

« الأديب اسماعيل ابو ضيف – الطالب بكلية اللغة العربية » : يشكو ما يعانى الشباب من محنة الكفر بالقيم والاوضاع ، وانسانية الناس ، وهو يصف فى عنف « ذلك التمرد المتوهج المتوحش الذى يصهر كيانه ويمتص دماءه فى قسوة ، ويحيله الى عناصر بشعة من الحقد والحسد والكراهية للبشر ، ويدفعه الى الاستخفاف بمعانى الخير والجمال وبجحود القيم الأخلاقية جميعا .. »

وهو لا يسألنا معونة أو احسانا ، وانما يسألنا الرأى : هل ينتحر ، هل يخرج من مصر هائما على وجهه ؟ هل ؟ هل ؟

• وأقول له : كلا ، بل تحتمل المحنة ، فاما قهرتها فتكتب لك النجاة والحياة ، واما قهرتك فتكون النهاية ، وليرحمك الله

النهضة الصناعية

« الحاج عبد الرءوف – بشركة ارامكو بالظهران » : يشير الى جانب ضعيف من جوانب نهضتنا الاخيرة ، ويعنى به الجانب الصناعى ، فنحن قد عرفنا بعض الصناعات الكيماوية ، والصناعات الخفيفة ، اما الصناعات الثقيلة كصناعة الآلات والعتاد الحربى فأين هى ؟ وماذا تم منها بأيد مصرية ؟ وهل هناك فى مصر مخترعون ؟

• وأجيب عن أسئلته بأننا لا زلنا فى أول الطريق ، وظروفنا التى يعرفها كل من درس تاريخنا الحديث ، هى المسئولة عن تخلفنا فى ذلك الجانب الحيوى من جوانب النهضة ، لكن الوعى الذى انبثق أخيرا ، جدير بأن يفعل المعجزات

الحائرون

« ى • ع • ى » : مهاجر لبنانى فى افريقية الغربية يدنو من عامه العشرين ، وليس معه من أهله سوى عمته وابنة لها ..

أحب فتاة يزعم انه لايفصله عنها سوى الموت ، لكن عمته هبت تحارب رغبته فى الزواج من فتاته ، لانها تنتمى الى اعداء أهله . وعبثا حاول الشاب أن يخفف من مقت العمة لابنة اعدائها وهو يعانى حيرة شديدة

• قد يعجب الفتى اذا قلت له : أطع عمتك ، ولا تتزوج – الآن على الاقل – من الفتاة ! اقول هذا لانى ارى فى تردد الشاب ، وحيرته – فضلا من صغر سنه – ما يؤكد لى ان عاطفته اضعف من أن تواجه الموقف ، او ان شخصيته اضعف من ان تصمد لحرب الاهل . ولو كان الشاب يحب الفتاة حقا ذلك الحب المتفانى ، لما تردد ولا احتار ، بل صمم على ان ينتصر حبه ولو قال له الناس اجمع : « تخل عنه .. »

قبل الأوان !

« فتاة حائرة ببغداد » : عريقة الاصل ، بلغت السادسة عشرة من عمرها . وقد احبت شابا فى الثامنة عشرة ، لايزال تلميذا فى المرحلة الثانوية ، وقاوم أهلها – طبعا – هذا الحب ، فحاولت أن تستجيب لنصحهم ، لكنها لم تستطع



• وأجيبها : بل تطوين عاطفتك فى عزة وترفع ، اذ ليس لفتاة غريرة فى مثل سنك ، من التجربة والخبرة بالحياة ، ما تستطيع به أن تستغنى عن رأى أهلها ! فاذا شق عليك أن تطوى عاطفتك ، رجوت أن تعتصمى بالصبر ، ريثما تنضج الايام رأيك وخبرتك ، وتبدى لك ما تجهلين !

ردود قصيرة

«الى حضرات : السيد يوسف رءوف طه بالبصرة ، عراق . ومحمد الفيتورى ـ بقابس و . س . زغلول فرارى . بمملكة الاردن » : اكتبوا الى سكرتير «نادى الصداقة بالمراسلة» «حضرة سيد عبد الرحمن رستم افندى » بمدرسة الامير فاروق الثانوية ـ بنى سويف مصر

« ابو فاروق ـ الطائف . الحجاز » : خير لك أن تنفض يديك من كلا الزميلين بعد ان صارت علاقتك بهما مجلبة للهم والقلق

« يحيى عيسى ناصر افندى ـ بالفيوم » : لماذا لاتكتب الى الكليتين مباشرة ، بدلا من اتخاذنا واسطة بينك وبينهما ؟ ان لكل كلية بالجامعة دليلا ترسله الى من يطلبه ، فعليك بالطريق القصير المباشر

« على . ح ـ بالمنصورة » : اسأل مدير ادارة التجنيد بالقاهرة ، فهو ادرى برأى القانون فى مثل حالتك

« شـاكر شـاكر ـ بمصر » : رأيى ان تزور العيادة النفسية بوزارة المعارف ، وسوف ينتظرك هناك حضرة الدكتور صبرى جرجس ، ليصغى الى شكواك ويستمع الى متاعبك

« الاستاذ سعيد منصور ـ دمنهور » : يوجد نظام الدراسـة الحرة ، بمعنى انك تستطيع ان تختار اى قسم من اقسام الكليات الادبية ، وتطلب تذكرة استماع فى المادة التى تريدها ، على ان هذا النظام بالطبع ، لايجيز لك أن تتقدم لنيل درجة جامعية

« عطية محمد السعيد افندى ـ محكمة شربين الوطنية » : الذى اعلمه ، ان كلية الحقوق فى جامعة ابراهيم ، قد فتحت ابوابها فى العام الاول من انشائها ، لكل راغب فى الدراسة من حملة التوجيهية ، بصرف النظر عن عام تخرجه من المدرسة الثانوية . اما فى عامنا هذا ، فلم تقبل سوى توجيهية عام ٩٥١

« السيد فارس الشيخ بكرى ـ بدمشق ، سوريا » : راقب نفسك جيدا ، لتعلم اى الاوقات انسب للكتابة ، ولا تكلف نفسك ـ فى اول الامر ـ عناء التفكير فى اتقان ماتكتب ، بل حسبك أن تعبر فى بساطة عما تشعر به او تفكر فيه ، ثم بعد ذلك يأتى دور النضوج والاتقان

« ا . عبد الرحمن ـ بالقاهرة » : علاج حالتك ، الا تطالع ابحاثا فوق مستواك العقلى او اللغوى ، وانما تختار موضوعات مبسطة قصيرة ثم تتدرج شيئا فشيئا حتى يزايلك ما تشعر به من الم

« الزميل حسن حميدة ـ كلية الهندسة جامعة فاروق » : ثق يا أخى اننا نجد فى تقدير كهذا ، ما يكافىء الجهد الفنى الذى نبذله

« الى مشترك بالهلال ـ البهنسا » : تستطيع أن تشترك أيضا فى سلسلتى « كتاب الهلال » و « روايات الهلال »

« سعيد . ن ـ بدمشق » : اشك كثيرا فى انها سوف تجرؤ على اعلان هذا السر ، ولكنى أنتظر منك أن تحطم كل عقبة ، كى ترد على المسكينة امنها وسلامها

« السيد محسن سعفان ـ دير الزور » : لكل بلد قانون العقوبات الخاص به ، فارجع الى ما شئت من هذه القوانين ، تعلم حد القاتل او المحرض على القتـل . وسؤال الفقهاء اولى على كل حال

« السيد عبد الله بن محمد ـ كيكونجا » : نعم ، يجوز فى الشريعة الاسلامية الزواج عن بعد ، على أن ينيب الزوج عنه وكيلا لتحرير عقد الزواج

أما مسألة اختيار الزوجة ، فنأسف لاننا لا نستطيع مساعدتك فى موضوع كهذا

« عبد الرحمن . ط افندى ـ جمرك بورسعيد» : موشاطىء دمياط ، لاالاسكندرية أما مسألة اخراج القصـة على الشاشة أو المسرح ، فلست أنشط لهذا ، ولا ارانى اصلح له ، وانما حسبى أن ارسم صورا من الحياة .. وشكرا جميلا

عبد الحميد افندى حنفى ـ بهندسة السكة الحديدية بالمنصورة : افضل ان تبدأ بعرض قصتك على احدى المجـلات الاقليمية ، ودع « الهلال » الآن ، فدورك فيه لم يحن بعد


طبيب الهلال
هذه مجلة طبية اعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون فيها
أحدث ما فى الطب من جديد، ويقفون فيها على مايحتاجون
اليه من فوائد طبيـة واستشارات فى صحة الجسم
والنفس.. يشترك فيها مشاهير الاطباء فى مصر والخارج

مريض يقهر السرطان



كانت أمنيته الكبرى منذ صباه أن يغدو ضابطا بحريا ، فما ان أتم دراسته الثانوية حتى راح يلح على وجهاء بلدته ورجال « الكونجرس » الامريكي لمعاونته فى الالتحاق بالأكاديمية الخاصة بضباط البحرية . واخذ يكتب الرسالة تلو الاخرى للمسئولين يناشدهم تحقيق هذه الرغبة ، حتى نجح مسعاه وقبل بالكلية . وتخرج منها بعد ضرب ميناء « بيرل هاربر » ببضعة أيام ، فعين بإحدى المدرعات

وقد اظهر رغبة فى التعرف على كل كبيرة وصغيرة فيما يتصل بعمله . وهو فى ذلك يقول : « كانت أمنيتى الكبرى فى الحياة ان اصبح ضابطا عظيما بالاسطول . وقد لمست خلال السنوات الثلاث التى عملت فيها ، أن السبيل الوحيد لبلوغ هذا الهدف أن ألم بدقائق عملى وما يتصل به من طريق مباشر أو غير مباشر ، بما فى ذلك الطيران

« لذلك التحقت بمركز للتدريب على الطيران . وهناك فوجئت ذات صباح بألم شديد فى المعدة مصحوب بارتفاع كبير فى درجة الحرارة ، وشاهدت ورما فى جنبى الأيمن . وظلت نوبات الالم عشرة أيام ، هبطت بعدها درجة الحرارة واختفى الورم

« وفى يناير ١٩٤٥ ، صدمت أثناء التدريب بحاجز ، فارتفعت درجة الحرارة بضعة أيام ، واصبحت تنتابنى من حين لآخر نوبات غثيان وآلام فى الظهر تعجزنى عن السير منتصب القامة ، واخذ وزنى يتناقص وقوتى تضعف ، ومع ذلك رفضت أن اغادر سطح السفينة حتى انتهت الحرب واعيدت السفينة لقواعدها

« وادخلت المستشفى الحربى ببوسطن ، واجرى الاخصائيون جراحة فى جنبى الأيمن ، صارحونى بعدها بأنها كانت لاستئصال ورم

خبيث ، وانهم شاهدوا ورما بالكلية ، وسيجرون فحصا خاصا لمعرفة طبيعته . وبعد الفحص ، دخل أحد الأطباء غرفتي عابس الوجه وقال لى : « من صفاتنا — نحن رجال الجيش — أن نواجه الامور بشجاعة ، فقد ثبت ان ورم الكلية عندك سرطان ، وسوف نرسلك الى معهد خاص بهذا المرض

« وفى المساء أرسلت للمعهد ، والتف حولى لفيف من طلبة الطب ، واخذ أحد الأساتذة يقول بعد فحصى : « مثل هذا المريض لا نتوقع له البقاء على قيد الحياة اكثر من اسبوعين او ثلاثة » . وفى الصباح ، أرسلت فى استدعاء الطبيب ، وقلت له : « ان الاعمار بيد الله . ابذل أقصى ما فى وسعك لانقاذى ، ودعنى أحتفظ بقلبى عامرا بالايمان والأمل . لقد قلت اثناء حديثك مع الطلبة ، ان العلاج بالأشعة هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن اللجوء اليها . اذن ، لنبدا هذا العلاج فورا حتى ابرأ من علتى واتمكن من العودة الى الجيش فى وقت قريب »

وبعد ثلاثة اشهر من العلاج بالاشعة تمت المعجزة وذهل الأطباء حينما دلت صور الاشعة على ان الورم الخبيث قد اختفى »

على انه عندما اعيد فحصه بعد ذلك بشهر اتضح انه اصيب بسرطان جديد فى رقبته ، فاعيد علاجه بالاشعة ونفسه ما زالت عامرة بالايمان والأمل . ومرة اخرى اختفى الورم تدريجا ، ثم زال

□

وعاد « روزنبرج » يطالب بالعودة الى الجيش ، ولكن المختصين رفضوا طلبه وقرروا احالته للمعاش ، فراح يعمل مدرسا فى احدى المدارس الخاصة ، ثم تطوع بالتدريس فى احدى الكليات الحربية . وظل فى كل عام — فى مثل اليوم الذى احيل فيه الى المعاش — يكتب رسالة الى سكرتير عام البحرية طالبا منه أن يعيده الى العمل ، وسعى لدى « الكونجرس » حتى استصدر منه قرارا بعودته الى الخدمة

وعين « روزنبرج » فى مدمرة قامت بجولات فى مختلف المحيطات ، وهو الآن زوج سيدة جميلة واب صبى فى الثالثة من عمره

وقد قال اخيرا فى حديث له : « حينما نشرت الصحف قصتى ، وصلتنى مئات الخطابات من مختلف انحاء العالم يسألنى فيها اصحابها عن العلاج الذى شفانى ، فكتبت لكل منهم اقول له : خير علاج أن تستفيد من الوسائل الطبية المعروفة ، مؤمنا بالله واثقا بنفسك . ففى اللحظة التى يفقد فيها المرء الأمل يفقد الحياة ، ومن يزخر قلبه بالايمان لا يمكن أن يقهر أو يتغلب عليه المرض مهما بلغت حدته »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

قرحة المعدة

كيف نتقيها؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بكلية الطب

تكثر الاصـابة بقرحة المعدة فى البلاد المتحضرة المترفة وتكاد تنعدم فى البلاد التى يعيش أهلها عيشـة الفطرة والبساطة ، وهى اكثر انتشارا فى المدن منها فى القرى ، وقلما كان يتعرض لها الانسان قديما

والغشاء المخاطى الصحيح المبطن للمعدة والاثنى عشر يستطيع البقاء فى الوسط الحمضى دون أن يتقرح ، طالما كانت نسبة الحموضة عادية . ولا تحدث قرحة المعدة الا اذا زادت الحموضة ، أو ضعفت مقاومة الغشاء المخاطى

وتنشأ زيادة الحموضة عن القلق والعصبية ، فقد لوحظ كثرة الاصابة بالقرحة عقب الحرب العالمية الاخيرة ، نتيجة للتوتر الذى كانت تحدثه الغارات الجوية ، كما تصيب المشتغلين بالمسائل الفكرية كرجال البورصة ، والاطباء ، والمحامين ، والمدرسين . ومما يذكر أن أعراض القرحة تشتد عند مديرى المصارف أثناء نظر الميزانية السنوية ، وتزول تماما أثناء العطلات الرسمية

وليس للتدخين اثر فى تكوين القرحة ـ كما يظن البعض ـ فالواقع ان الدافع العصبى الذى يبعث على الاسراف فى التدخين هو المسئول عن تقرح المعدة

وتلاحظ كثرة الاصابة بقرحة المعدة بين فقراء الهنود وأثناء المجاعات ، مما يبعث على الظن بأن لنقص فيتامين « أ » دورا هاما فيها ، حيث انه المهيمن على سلامة الاغشية المخاطية فى جميع اجزاء الجسم . على أن هذا الظن يدحضه ما نشاهده من انتشار قرحة المعدة بين الطبقة الارستوقراطية ، حيث الغذاء الغنى بالفيتامينات . فنستنتج من هذا ان قرحة المعدة المتسببة من نقصان فيتامين « أ » مقصورة على بعض الحالات

ولا ينبغى التهوين من شأن اضافة التوابل والمواد الحريفة للطعام ، أو استعمال المواد الكحولية والمشروبات الساخنة ، ولا السرعة فى تناول الطعام ، مما لا يساعد على اجادة مضغه فلا يسهل هضمه

وقد تنشأ قرحة المعدة عن بؤرة تقيح فى الجسم ، سواء فى الاسنان

او اللوزتين أو المـــرارة او الزائدة الدودية

وأول اعراض المرض هو عسر فى الهضم مع قىء قد تعقبه قطرات من الدم ، كما قد يتلون البراز باللون الدموى

اما النذير الهام فهو الالم الذى يعقب الاكل مباشرة فى حالات قرحة المعدة ، ويتاخر الى ما بعده باكثر من ساعة فى حالات قرحة الاثنىعشر غير انه لايمكن التثـبت من وجود القرحة الا بعد الفحص بالاشعة

ومضاعفات القرحة ، هى القىء الدموى، والبرازالدموى، والانثقاب، مع التهاب البريتون، وانسداد فتحة البـواب ، وخراريج تحت الحجاب الحاجز ، والتصاقات المعدة بالاحشاء المجاورة ، وتكوىناسورات ، والتهاب البنكرياس ، والتهاب الكبد ، واخيرا وليس آخرا : سرطان المعدة

ويتلخص العلاج الطبى والجراحى فىمقاومة الحموضة . ففىالحالة الاولى يستعين الطبيب بنظام — «رجيم» — غذائى خاص مع بعض العقاقير ، وفى الحالة الثانية يقطع الجراح ذلك الجزء من المعدة المتسبب فى افراز الحامض

وقد اسـتحدثت اخيرا جراحة بسيطة تنجح فى بعض الاحوال، وهى قطع « العصب الحائر » تحت الحجاب الحاجز مباشرة

اما النظام الغذائى فهو تناول اللبن كل ساعة ، ثم التـــدرج الى الوان أخرى من الغذاء كالقشدة والمهلبية والارز والبســكويت والخضراوات المسلوقة وعصير الفاكهة ، وعندما تتحسنالحالة يضافالسمك المسلوق ويقلل عدد الوجبات تدريجا

ويجبالاعتناء بالاسنان، والامتناع عن التدخين والاطعمة الدســمة ، والتوابلوالسلطات، والقهوة والشاى والمواد الكحولية . مع توخى راحة الجسم والذهن، وتناول بعضمهدئات الأعصاب وقت اللزوم

وأهم العقاقير المستعملة ما كان أساسه ايدروكسيد الألومنيوم مثل « هيدرونال » Hydronal كما تعطى كذلك كمية من الفيتامينات

أطقم الأسنان الثابتة

هى طريقة حديثة لعمل أطقم الفك الأسفل ، لأنه النصف الذى يشكومنه المريض كثيرا لتحركه بسهولة مع حركة عضلات الفم واللسان . ويتكون الطقم من قاعدة معدنية لها أربعة أعمدة تثبت بعملية جراحية بين عظام الفك والغشاء المخاطى المغطى له ، فتصبح كأحد أجزاء الفك

ومن فوائد هذه الطريقة أن المرضي العصبيين — وكذلك الذين لم يتمكنوا من استعمال « الأطقم » العادية — يمكنهـم بالطقم الثابت الاستعاضة عن اسنانهم الطبيعيـة بدون أدنى مضايقـة . ولـكن العملية الجراحية التي تتطلبها ، لا يمكن اجراؤها لكبار السن أو الضعفاء . وكذلك لا يفيـد الشخص العادى من هذه الطريقة ، فى الوقت الحاضر ، لتكاليفها الباهظة

حافظ على قدميك



يشكو كثيرون من التهابات أو تشققات أو نتوءات فى القدمين ، تؤلمهم وقد تعوقهم عن السير ، ولهذا عنى الأطباء بدراسة أسباب هذه الالتهابات وابتكار كثير من العقاقير والوصفات لعلاجها ..

ان هذه الالتهابات وليدة أنواع من الميكروبات تتكاثر بالملايين حينما تتهيأ لها الظروف المناسبة . وهى تحيط نفسها بأغلفة سميكة تحميها من السوائل المطهرة ، حتى لقد وجد بعضها حيا بعد بقائه على أرضية الحمام ١٩٦ يوما ، وبقائه كامنا فى ثنايا الجلد اربعمائة يوم ، وفى الاحذية القديمة ثمانية عشر شهرا . وتستطيع هذه الميكروبات أن تثقب مكانا داخل الجلد السميك فى القدمين او تحت اظافر الاصابع . والعرق خير غذاء لها ، وخاصة حين تطول مدته قبل أن يجف فيغدو قلويا

وخير وسيلة لمكافحة هذه الميكروبات ، أن تحول بينها وبين التكاثر فى قدميك . واليك بعض الوسائل التى تمكنك من ذلك :

■ احتفظ بقدميك دائما نظيفتين وجافتين ، وخاصة ما بين اصابع القدم ، مع مراعاة ان لا تجفف هذه الاماكن الحساسة بشدة حتى لاتحدث بها التهابات

■ اذا احسست بالم فى قدميك بعد المشى او الرياضة ، فارفعهما على مقعد مرتفع حتى تستريحا

■ عرض جوربك وحذاءك للهواء ، بعد ان تخلعهما

■ استعمل احذية خفيفة جيدة التهوية . ان الاطفال الذين يسيرون حفاة لايصابون عادة بهذه الالتهابات . وكذلك يندر اصابة النساء اللاتى يلبسن الأحذية المكشوفة

■ ضع « بودرة تلك » على قدميك صباحا ومساء ، وبعد الحمام

□

اما اذا كنت مصابا فعلا بالتهابات فى القدمين ، فلا بأس من استعمال « كمادات » من محلول برمنجنات البوتاسيوم ، واستعمال بودرة تحتوى على حامض البوريك . فاذا لم يفد ذلك ، فاعرض نفسك على اخصائى . ان زيارة سريعة للطبيب قد توفر عليك عشرين زيارة اخرى

[عن مجلة « ساينس دايجست »]

الحوامل المريضات بالسكر

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الأمراض الباطنية

كان مرض البول السكرى قبل اكتشاف الانسولين سنة ١٩٢٢ يعد من أخطر الامراض واكثرها تمردا على العلاج . فاذا هو أصاب شابا حديث السن ، يئس الاطباء من شفائه واذا أصاب فتاة فى مقتبل العمر نصحوا لها بالامتناع عن الزواج، فان تزوجت فعليها أن تحرص على استعمال الوسائل المانعة للحمل ، والا كان من الخير اجهاض حملها تفاديا لتفاقم الخطر على صحتها اذا استمر حملها ، فضلا عن ان وليدها المنتظر اذا تم وضعه باحدى المعجزات لن يعيش — غالبا — اكثر من أيام معدودات !

والانسولين هورمون تفرزه غدة البنكرياس . ويقوم العلاج به على أساس أنه حين يدخل جسم المريض حقنا يعمل على حرق المواد السكرية المتراكمة فى دمه، وبذلك تتحول هذه المواد الى طاقة وقوة عضلية بدلا من خروجها مع البول . فمثل الانسولين فى هذه الحالة مثل الهواء حين يجتمع مع البنزين فى « كربوراتير » السيارة ويحوله الى وقود

وكان من اثر هذا العلاج ان المريض الذى كان فيما مضى يذوى ويذبل كالشمعة المحترقة صار فى استطاعته أن يحافظ على قوته وحيويته ، وان يأمن اخطار هذا المرض الوبيل ومضاعفاته الفتاكة ، ولذلك اقلع الاطباء بعد ظهور العلاج بالانسولين عن النصح للفتيات بالامتناع عن الزواج ، وراحوا يعالجون المريضات الحوامل بمقادير مناسبة من الانسولين حتى تتم أشهر حملهن ، ويضعن اطفالا سليمى البنية موفورى الصحة

وظن الاطباء فى بادىء الامر ان العلاج بالانسولين مكفول النجاح فى جميع هذه الحالات . ولكنهم فوجئوا بعد ذلك بحالات من فشل هذا العلاج لم يجدوا لها تعليلا مقبولا . فهناك حوامل مريضات بالسكر عولجن بحقن الانسولين حتى تم الوضع بسلام ، ولكن اطفالهن ماتوا بعد قليل برغم انهم ولدوا أصحاء الاجسام ، كما أن صحة هؤلاء الوالدات كانت فى الوقت نفسه تسوء

ولما تعددت أمثال هذه الحالات دون سبب مقنع ، أخذ علماء الامراض

يشرحون جثث الاطفال الذين يعاجلهم الموت فى مثل هذه الظروف ، وكان أن فوجئوا فى كل من هـذه الجثث بظاهرة غريبة لم يشهدوا مثلها من قبل ، هى أن الخلايا الخاصة بافراز الانسولين فى غدة البنكرياس كانت متضخمة الى حد كبير يسترعى النظر . وكان الطفل ـ وهو جنين ـ قد ادرك حاجة امه الى المزيد من الانسولين فنشطت غدته البنكرياسية وراحت تفرز الانسولين بمقادير كبيرة تصل الى دم الام من طريق المشيمة . ولكن استمرار نشاط هذه الغدة بعد ولادة الطفل جعل مقادير الانسولين التى تفرزها تزيد كثيرا على حاجته المحدودة منها ، فترتب على ذلك انخفاض كبير فى كمية السكر فى دمه اودى به الى الموت !

اما سوء حالة الوالدة المريضة بالسكر برغم العلاج بالانسولين فاتضح أن سببه حرمانها من تلك المقادير الاضافية من الانسولين التى كانت تستمدها من جنينها

▭

ومهما يكن من شىء ، فقد اصبح العلاج فى مثل هذه الحالات واضحا ميسورا . وما على الطبيب بعد ان تضع المريضة بالسكر مولودها الا ان يقوم بفحص دمها ودم طفلها فى الوقت ذاته . فاذا اتضح أن كمية السكر فى دم الطفل تقل كثيرا عن القدر الطبيعى كان معنى هذا ان غدته البنكرياسية تسرف كثيرا فى افراز الانسولين ، ووجب لذلك أن يعطى كميات مناسبة من الجلوكوز . واذا تبين ان كمية السكر فى دم الام تزيد كثيرا على القدر الطبيعى أمكن مواجهة هـذه الحالة بزيادة كمية الانسولين المقررة لها . وهكذا يتمكن الطبيب بهـذه الوسيلة البسيطة من انقاذ حياة الوليد وحفظ صحة والدته

دكتور كامل يعقوب



«المصور» و«الاثنين» تنظمان يانصيبا مجانيا كبيرا
جوائز قيمتها ٢٨٠٠ جنيه مصرى
سيارتان فاخرتان
ورحلة الى سويسرا
على احدى طائرات سويس اير الفخمة
و١٠١ جائزة مالية
الجائزة الاولى
بلايموث
السيارة التى تخدمك أعواما وأعواما
• ابتداء من عدد «الاثنين» الصادر فى ٢٥ مايو سنة ١٩٥٢ وعدد «المصور» الصادر فى ٢٩ مايو سنة ١٩٥٢ ولمدة ١٣ اسبوعا ستجد على غلاف المصور والاثنين رقما يخولك حق الاشتراك فى هذا اليانصيب المجانى الكبير
اقرأ التفاصيل
فى «المصور» و «الاثنين»
الجوائز :
الجائزة الاولى :
سيارة بلايموث موديل ٥١/٥٢ ثمنها ١٤٠٠ ج
الجائزة الثانية :
سيارة بيجو موديل ١٩٥٢ ثمنها ٨٢٥ ج
الجائزة الثالثة : تذكرتا سفر الى جنيف بطائرات سويس اير ٣٦٤ ج
الجائزة الرابعة : نقدا ١٠٠ ج
الجائزة الخامسة : نقدا ٥٠ ج
ثلاث جوائز كل منها ١٥ جنيها نقدا ٤٥ ج
خمس جوائز كل منها ٥ جنيهات نقدا ٢٥ ج
٩١ جائزة : كل منها جنيه نقدا ٩١ ج
المجموع ٢٨٠٠ جنيه
بيجو ٢٠٣
حقا إنها سيارة فخمة اقتصادية
ان موديل "٢٠٣" هو أكثر موديلات
للسيارات متوسطة القوة يفضلها اكثر
واظب على شراء «المصور» و«الاثنين» واحتفظ
بأغلفتهما كاملة فقد تكون أنت الفائز السعيد

التهاب القولون

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الأمراض الباطنية بكلية الطب

التهاب القولون من أمراض المدنية الحديثة التى تسببها الحياة السريعة المضطربة التى يعيش فيها معظم الناس فى هذه الايام ٠٠فهو مرض المحامى والمعلم والطالب ورجل الاعمال أكثر من أن يكون مرض العامل والفلاح

وينشأ اضطراب القولون « الأمعاء الغليظة » من زيادة حساسية الجهاز العصبى ، وخاصة حينما تتركز هذه الحساسية فى الجهاز الهضمى٠وغالبا ما تكون الاصـابة بمرض الدوسنتاريا هى العامل المسـاعد على تركيز الاضطراب فى هذا الجزء من القناة الهضمية المعروف باسم القولون ٠ ومما يساعد على الاصابة بهذا المرض ، الاجهاد العقلى والجسمى والقلق النفسى وعدم الانتظام فى مواعيد الطعام ، وتناول بعض الاطعمة كالتوابل والفطائر والمواد الدسمة ، مضـافا الى ذلك كثرة استعمال المليئات وعمـل الحقن الشرجية بغير حاجة ماسة اليها،فهى تسبب التهابا بالغشاء المخاطى للأمعاء

أعراض المرض

وأهم أعراض هذا المرض تعاقب الامساك والاسهال وظهور بعض المواد المخاطية مع البراز ، وكثيرا ما يشعر المريض بألم فى البطن فى منطقة المعدة أو فى الجهة اليسرى أو اليمنى ، وربما شابه الألم التهاب الزائدة الدودية٠ وقد يسبب اضـطراب القولون ضعفا عاما مع انتفاخ وتطبـل فى البطن مصحوب بفقدان الشهية

العلاج

ولعلاج هـذا المرض يسـتعمل المريض دواء مهدئا للاعصاب مثل دواء « كالسيبرونات » Calcibronat أو « الباسيفلورين » Passiflorine بمقدار ملعقة صغيرة بعد الأكل ــ وكذلك صبغة البلادونا بمقدار ١٠ ــ ١٥ نقطة فى قليل من الماء ثلاث مرات يوميا قبل الطعام ــ مع اتبـاع نظام خاص فى الطعام : الخضراوات المسلوقة واللحم المسلوق ، والأرز أو المكرونة وعصير الطماطم والفواكه كالموز والتفاح

كيف تسعف مصابا بالتسمم ؟

اهم عامل فى انقاذ المصاب بالتسمم ، الاسراع بتخفيف المادة السامة فى جوفه ، واخراجها منه بمعاونته على التقيؤ حتى لا تضر المادة السامة الغشاء البطن للجهاز الهضمى ضررا بالغا ، وحتى يحال – بقدر المستطاع – دون امتصاص الجسم لهذه المادة

وتختلف اعراض التسمم تبعا لنوع المادة التى تناولها المصاب عمدا او خطأ ، وكميتها ، والوقت الذى مضى على تناولها . ولكنها – بوجه عام – تظهر فى احتقانات الوجه والعينين ، وحروق الفم ، ونوبات التشنج او الغيبوبة ، وآلام المعدة . ومعظم حالات التسمم – حتى فى حالات الانتحار – يروى الضحية فيها قصة تسممه ، وتكون زجاجة السم الفارغة قريبة منه

وتتلخص خطوات الاسعاف فيما يلى :

ا – يشرب المصاب – الى ان يحضر الطبيب – كمية كبيرة من الماء او اللبن ، مضافا اليها ملعقة من كربونات الصودا Baking Soda . واذا كان التسمم بمادة قلوية ، يضاف الى الماء الذى يقدم له قليل من الخل او عصير الليمون

٢ – يحمل المصاب على التقيؤ – الا فى بعض حالات التسمم بالاستركنين او الاحماض – بدغدغة حلقه بطرف ملعقة

٣ – فى حالة معرفة المادة المضادة للسم الذى شربه المصاب ، يعجل باعطائها اياه مع السائل الذى يشربه

٤ – اذا لم ينصح الطبيب بشىء آخر ، يعطى المصاب ملعقة شاى من املاح « ابسوم » Epsom Salt ، وهى املاح تباع فى الصيدليات وينبغى ان تحفظ فى صيدلية البيت واذا كان المصاب طفلا عنيدا ، يلف فى بطانية ، ثم تغلق فتحتا انفه ، ويصب السائل المخفف فى فمه

[عن مجلة « توديز هلث »]

لماذا يختلف الأطباء في التشخيص؟

ليس أدعى للرثاء من مريض يتنقل من طبيب لآخر ، فلا يتفق اثنان فى تشخيص علتـه . فحينما يختلف الاطباء فى التشخيص ، يفقد المريض ثقته فيهم ، ويضعف أمله فى التخلص من مرضه . وهذا لا يؤخر الشفاء فحسب ، بل أنه كثيرا ما يسبب ظهور أعراض مرضية جديدة تزيد المرض حدة وغموضا . ومثل هذا المريض يتوهم ــ وهو معذور ــ أن أولئك الأطباء لا يعرفون ماينبغى أن يعرفوه عن عملهم ، أو أنهم متآمرون على اخفاء الحقيقة عنه

وكثيرا ما يكون اختلاف الأطباء ظاهريا ، مبعثه استعمال أسماء مختلفة للدلالة على مرض واحد ، ولكن المريض ــ غير الفنى ــ يجهل ذلك « فالذبحة الصدرية » و « الجلطة الدموية » و « انسداد الشرايين الاكليلية » قد يعبر بها ثلاثة أطباء عن علة واحدة . وكذلك « النزلة الشعبية » و « الالتهاب الرئوى » و « الربو » قد تستعمل للتعبير عن مرض واحد . وقد يعرض مريض ، يشكو ألما بالظهر ، نفسه على طبيب فيشخص مرضه بأنه « روماتيزم » ، ثم يشخصه طبيب آخر بأنه « لمباجو » ، ويكون الطبيبان فى كلتا الحالتين على صواب . ويرجع تعدد الاصطلاحات الطبية ــ التى تتغير باستمرار ــ الى تقدم الطب المتواصل والاتجـاه الى الدقة فى الوصف والتشخيص . على أن بعض الاطباء ينفرون من استعمال الاصطلاحات الجديدة ، فى حين أن البعض الآخر يحرص على استعمالها

والأمراض ــ كأسمائها ــ تتطور وتتغير . فقد يفحص الطبيب طفلا اليوم ، فيجده مصابا بالتهاب فى الشعب ، ويفحصه آخر بعد يومين أو ثلاثة فيجده مصابا بالتهاب رئوى ، وبعد يومين يفحصه ثالث ، فيجده مصابا بالحصبة ! وهنا يبدو لوالد الطفل أن الطبيبين الأولين أخطآ فى التشخيص ، ولكن الواقع أن المرض هو الذى تطور مع الوقت وانتقل من حالة الى أخرى . وكذلك المريض الذى كان مصابا بحمى روماتيزمية فى العام الماضى قد يفحصه الطبيب هذا العام فيجده مصابا بعلة فى قلبه . وهو لم يخطىء فى تشخيصه الاول كما لم يخطىء فى تشخيصه الثانى !

وقد يكون المريض مصابا بعلة بسيطة فى قلبه مثلا ، مصحوبة بتصلب قليل فى الشرايين ، ونوبة التهاب رئوى خفيفة ، وعقدة نفسية تسبب له اضطرابا عصبيا .. فاذا فحصه عدة أطباء ، اختلفوا فى تقدير أثر كل علة منها واعتبارها الباعث الأول لشكواه ، فكل اخصائى يميل دائما الى التدقيق فى ناحية

اختصاصه . لذلك قد يعول احدهم على نتائج الفحص بالاشعة ، بينما يهتم آخر بنتائج تحليل الدم . وقد تتسع شقة الخلاف بينهم ، وان كان فى الواقع خلافا ظاهريا أكثر مما هو واقعي

ولكن ذلك لا يعني ان الاطباء لا يخطئون ، فهم بشر غير معصومين من الخطأ والاهمال . فالطبيب قد يكون أحيانا مرهقا من كثرة العمل ، أو مشغول الفكر بشيء غير عمله ، أو قلقا ، بل انه قد يكسل أحيانا عن اداء فحص ضرورى لتشخيص المرض تشخيصا صحيحا . واحيانا يستبد بالطبيب الغرور ، فيدلى بآراء ونصائح فى نواح ليست من اختصاصه ، أو ليست له فيها تجارب واسعة ، فينجم عنها الضرر . هذا الى ان بعض الأطباء يصابون بنوع من « الهوس » فيرسخ فى اذهانهم مثلا ان معظم الأمراض ناجم عن أكل اللحم أو التدخين أو قلة التدين أو غير ذلك

ان الطبيب المثالى يحتاج الى كثير من الفضائل يندر ان تجتمع فى انسان واحد ، فلا بد له من ذاكرة قوية ، وحكم متزن ، وقدرة على تركيز الذهن ، وفهم عميق للطبيعة البشرية ، ومهارة فنية ، وحب للعمل ، وغير ذلك من الصفات . وخير وسيلة لتفادى فقدان الثقة بالطب والأطباء بسبب تعدد الاستشارات ، هى أن يحسن المرء اختيار طبيب للعائلة يثق فيه ويعتمد عليه فى توجيهه وارشاده

[عن مجلة « طبيب العائلة »]

الصوم شفاء للأعصاب

بقلم الدكتور يحيي طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

وجد الأطباء بالبحث أن عمل المخ يتأثر بكمية السكر فى الدم ، وأن الموجات الكهربائية المنبعثة من مخ الانسان — وهى التى تدل على قيام المخ بعمله — تتأثر ويتغير شكلها إذا هبط مقدار السكر فى الدم عن حد معلوم ، نتيجة لقلة المواد النشوية والسكرية فى الطعام. وإذن فالصوم — أو الامتناع عن الطعام ساعات معلومة — يؤدى الى هبوط مقدار السكر فى الدم والى تأثر عمل المخ تبعاً لذلك

ومن هنا تبدو فائدة الصوم فى تدريب المخ على العمل فى هذه الظروف غير الملائمة، من غير أن يضعف أمامها ، وهذا التدريب تزداد ثمرته بتكرار الصوم يوماً بعد يوم ، وعاماً بعد عام . لأن خلايا المخ تتعود التقشف، وتتمكن من الصمود والاحتفاظ بحيويتها أيام المحن .. أى حينما يقل الغذاء الواصل إليها فى حالات المرض وتصلب الشرايين

ويعالج مرضى الحالات العقلية الآن بصدمات الانسولين ، فيحقن المريض بكمية منه تقلل السكر فى الدم بدرجة كبيرة وأثر الصوم فى تقليل سكر الدم شبيه بأثر هذه الصدمات، ومن ثم فهو يساعد على الوقاية من هذه الأمراض

فالصوم للأصحاء إذن بمثابة امتحان وتمرين وشفاء للنفوس والعقول . أما المرضى فلا صوم عليهم . ويلزم استشارة الطبيب قبل الصوم وخاصة فى حالات الصرع



الصلع والكورتيزون

من أنواع الصلع ، نوع يسمى طبيا Alopecia Areata قد يسقط فيه شعر الرأس مخلفا فيها دوائر خالية منه ، أو يسقط كله ، وأحيانا يتساقط شعر الجسم • وهذا النوع من الصلع يصيب الرجال والنساء على السواء ، وقد يظهر عند الاطفال أيضا • وحتى عهد قريب ، لم يكن لهذا المرض علاج ناجع ، الى أن قام طبيبان من جامعة شيكاغو بتجربة «الكورتيزون» على أربعمائة مريض، كان معظمهم مصابا بالمرض منذ خمس سنوات أو أكثر • وذلك باعطائهم الدواء لمدة أربعة أسابيع على الأقل، فنما الشعر من جديد عند ٧٥٪ من المرضى • ويقول الطبيبان ان هذا النوع من الصلع شيء آخر غير الصلع أو تساقط الشعر اللذين يحدثان عند البعض في أواسط العمر ، فالكورتيزون لا يفيد في هذه الحالات

السلفا والرمد الحبيبي

قام أحد الاطباء ببحوث خاصة في مرض « التراكوما » ــ أو الرمد الحبيبي ــ وهو مرض شديد العدوى قد يسبب العمى اذا أهمل علاجه • وقد خلص من هذه البحوث التى أجراها على ٣٥٠٠ مريض بأن العلاج بالسلفا خير وسيلة للتخلص منه • ويتلخص العلاج فيما يلي : (١) استعمال قطرة للعين تحتوى على السلفا كل ساعتين لمدة تتراوح بين عشرة أيام وثلاثة أسابيع تبعا لشدة الحالة (٢) تناول أقراص السلفا أربع مرات في اليوم لمدة سبعة أيام (٣) استعمال مرهم يحتوى على السلفا أثناء الليل طول مدة العلاج

الفرشة الساقية

ابتكر أحد الاخصائيين فرشة للاسنان على شكل ساقية ، بعض خصلات الشعر فيها طويلة تجاورها خصلات قصيرة • وهى اذ يضغط بها المرء على أسنانه تدور حول محورها كالعجلة ، فتنظف الشعيرات الطويلة ما بين الاسنان ، وتنظف القصيرة الاسنان نفسها • وميزة هذه الفرشة أن ضغطها على اللثة قليل ، فلا تسبب انحسار أطرافها عن مواضعها

غذاء ضد التعب

اكتشف لفيف من العلماء أن مسحوق الكبدة المجففة اذا أعطى للفيران ــ الى جانب طعامها العادى ــ

جعلها أكثر مقاومة للتعب وأشد احتمالا للمجهود البدني . اذ تستطيع الفيران التي تتناوله أن تسبح مسافات تتراوح بين خمسة وتسعة أضعاف المسافة التي تستطيع الفيران عادة أن تقطعها بغير توقف . ويعلل العلماء ذلك بأن مسحوق الكبدة لابد أنه يحتوى على فيتامين مجهول أو مركب آخر لا يوجد في الاطعمة الاخرى ، أو يوجد فيها بنسبة قليلة . وقد بدىء في تجربة المسحوق على الانسان ومعرفة أثره في زيادة نشاطه ومقاومته للتعب

الفاكسين المضاد للسل

أنتجت أخيرا بعض المعامل الطبية، الفاكسين المضاد للسل في هيئة مسحوق أبيض جاف كالطباشير ، يمكن الاحتفاظ به دون أن يفسد أو يفقد مفعوله ما يتراوح بين ستة أشهر وسنة، بينما الفاكسين العادي لا يمكن الاحتفاظ به أكثر من عشرة أيام يفقد بعدها مفعوله . وقد ثبت أن المسحوق الجديد لا يقل أثره عن الفاكسين السائل ، الذي ذاع استعماله بصفة خاصة في وقاية الاطباء والممرضات والمخالطين لمرضى السل ، والأطفال والبالغين الذين يعيشون في مناطق ترتفع فيها نسبة الاصابة بالدرن

جراحات العين

لوحظ أنه بعد كثير من جراحات العين ، تنتاب المريض وهو معصوب العينين نوبات قلق شديد سببها الخوف من الا تنجح العملية ، وهذا القلق كثيرا ما يؤخر الشفاء . ولتفادي ذلك ، ابتكر أحد الاخصائيين عدسة خاصة صغيرة مثبتة في قرص من البلاستيك تغطى به العين بعد بعض الجراحات ـ مثل الكتركتا ـ بدلا من اللفائف ، فتمكن المريض من الرؤية والاطمئنان على بصره ، حتى تلتئم جروحه ويستعمل نظارة عادية

أورام المخ

يقول الدكتور « باترك . د . وول » أحد أساتذة جامعة شيكاغو أن الامواج الصوتية سوف تستعمل يوما ما لازالة أورام المخ بدلا من الجراحة ، فقد أمكن بواسطة الأمواج ذات الذبذبات العالية تفتيت مناطق معينة في مخ بعض الحيوانات

وميزة هذه الامواج الصوتية انه يمكن تركيزها بحيث تلتقي في نقطة صغيرة ، فتقضى على المنطقة المرغوب في الخلاص منها من دون أن تسبب للانسجة المحيطة بها تلفا أو ضررا

اكزيما الاطفال

يصاب بعض الاطفال باكزيما موسمية في كل شتاء ، كثيرا ما يعجز الطبيب عن معرفة سببها . وقد أعلن الدكتور « لويس هل » أحد أطباء المستشفى التذكاري ببوسطن في مؤتمر طبي، انه يعتقد أن الملابس الصوفية الكثيرة التي يعمد بعض الآباء والأمهات الى تكديسها على الطفل لوقايته من البرد في الشتاء ، هي السبب الأول في حدوث هذه الاكزيما . اذ أن كثيرا من الاطفال لهم حساسية خاصة للمنسوجات الصوفية



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم شحاتة
« ابراهيم فهيم
« ابراهيم ناجى بك
« أحمد فهيم
« أحمد منيسى
« سامح اللقانى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« كمال موسى
« محمد عبد العاطى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

تسمم الرصاص

● اشكو من الم شديد فى ظهرى ، بدا بسيطا ثم أخذ يشتد حتى لم اعد اطيقه ، وعند الفحص بالاشعة ، ظهرت نقط بيضاء بجانب السلسلة الظهرية ، قيل لى انها دليل تسمم نتيجة اشتغالى بصف الحروف فى دور الطباعة ، وهو العمل الذى اكسب منه عيشى منذ اكثر من خمسة عشر عاما ، فما تعليل هذه الحالة ، وما طريقة علاجها ؟

ف . د ـ القدس ـ جريدة فلسطين

ـ تستلزم الطريقة الحديثة للطباعة صهر الرصاص وصبه فى قوالب . وهذه العملية يصاحبها حتما امتصاص كميات قليلة منه ، والرصاص واملاحه من المواد التى تتميز بسرعة امتصاصها وبطء تخلص الجسم منها . ومن هنا ، يتجمع على مر الزمن واستمرار التعرض لامتصاصه كميات كافية لظهور اعراض تسممية منها ظهور خط ازرق على اللثة والام فى الرسغ والكعب. ويظهر الرصاص فى الاشعة على النحو الذى وصفته . ولذلك يجب على من يشتغلون فى عمل له علاقة بالرصاص ، أن يغيروا ملابسهم عند مغادرة العمل ، كما يلزم غسل الايدى جيدا قبل تناول الطعام والاكثار من شرب اللبن لانه غنى بالكلسيوم ، وعلى طبيب المؤسسة التى يعملون بها فحصهم مرة فى كل شهر على الاكثر

ولعلاج حالة التسمم المزمن بالرصاص التى ترجح انك مصاب بها ، يلزم استعمال العقاقير التى تساعد على اخراج الرصاص من الجسم مثل يودور البوتاسيوم وكلورور النشادر ، والاكثار من أكل اللحوم والبطاطس والارز والطماطم

السمك واللبن

● هل يصيبنى ضرر اذا أكلت سمكا فى وجبة العشاء ثم شربت لبنا ، وآويت بعد ذلك الى مضجعى للنوم ؟

عبد الرحمن عبد الله ـ البحرين

— الاصل فى التغذية عند صحيح الجسم ان يأكل ما تشتهيه نفسه . والغالب ان من يملأ معدته فى المساء بأكل السمك لا يميل الى شرب اللبن . فاذا كنت تميل الى ذلك ، فأنت وشأنك .. ولكن حذار من النوم مباشرة بعد هذه « اللخبطة » لئلا تصاب بالكابوس ، وقاك الله من شره !

قرحة المثانة

• منذ سبع سنوات وانا اتبول يوميا ما يقرب من ثلاثين مرة . وقد فحصنى الاطباء بالمنظار ، فظهر اننى مصاب بقرحة فى المثانة ، وعولجت بغسيل المثانة مع تقطير نترات الفضة ، ولكنى لم استفد من العلاج ، فما رأيكم ؟
علي عامر فوزى — القاهرة

— البلهارسيا مرض متوطن فى مصر ، وهو اهم سبب لتقرح المثانة الذى يصحب بالتهاب فيها يسبب كثرة التبول وطول مدة المرض فى حالتك دليل على عدم خطورة الحالة وان كانت تستلزم علاجا سريعا . وذلك بالتأكد اولا من الخلو من البلهارسيا ، واستعمال دواء « الترامسين » Terramycine كبسولتان كل ست ساعات لمدة اسبوع ، فهذا كفيل بازالة الالتهاب وتسهيل التئام القرحة . فاذا ظهر بعد ذلك — بالفحص بالمنظار — ان هناك بقية منها ، فهذه يمكن علاجها بالغسيل او المس او الكى الكهربائى

ويستحسن اخذ عينة من حافة القرحة وفحصها بالميكروسكوب لمعرفة تكوين خلاياها

أسنان الأطفال

• لى طفل عمره خمس سنوات ، اصيبت اضراسه بتسوس ، فخلعناها جميعا . فهل لذلك اثر فى تقدم نموه الجسمانى ؟ ومتى ستتجدد هذه الاضراس ؟ وأى غذاء تنصحون له ؟
بهيه بساده — السودان

— ليس لخلع الاضراس نفسه اثر على نمو الجسم ، ولكن العامل الذى ادى الى تسوسها هو الذى يؤثر فى نمو الجسم ، وهو فى الغالب نقص املاح الكلسيوم . لذلك ننصح بالاكثار من الاطعمة الغنية بهذه الاملاح مثل اللبن ومنتجاته ، كما يلزم تعاطى كميات مناسبة من فيتامين « د » الذى يساعد على امتصاص الكلسيوم وترسيبه فى العظام ، وتكفى حقنة فيتامين « د » ٦٠٠٫٠٠٠ وحده فى العضل كل اسبوعين . اما الاضراس فستتجدد فى موعدها الطبيعى بين العاشرة والسادسة عشرة من العمر

ضرر الاحتلام

• هل الاحتلام مضر بالجسم ؟ وكيف نتفاداه ؟
تلميذ حائر — لبنان

— يمكن اعتبار الاحتلام مرتين كل اسبوع امرا طبيعيا .. على انه ينبغى أن يحرص المراهق على تفادى كل ما يثير شهوته أو يحول تفكيره نحو المسائل الجنسية مثل قراءة القصص المثيرة ومشاهدة الافلام الغرامية العنيفة . وكذلك يلزم تجنب احتقان الاعضاء التناسلية بالامتناع عن النوم على الظهر ، وتجنب الامساك ومراعاة انتظام الغذاء وتنوعه

تشويهات الثدى

• حينما بلغت العشرين من العمر اصبت بضعف عام ، وقد تحسنت صحتى العامة واسترد جسمى حجمه الطبيعى ولكن الثديين لم يرجعا الى حجمهما الطبيعى . ولى اخت ثدياها فى حالة جيدة ، غير ان ثديها الايسر اكبر من الثدى الآخر . فما سبب ذلك وما علاجه ؟
س.س.ح — جيزة

— يتكون الثدى من أنسجة دهنية بداخلها غدة تفرز اللبن عند المرضعات ، ويتأثر شكل الثدى وحجمه ووظيفته باختلاف حالة الفتاة الصحية قبل الحمل — أو السيدة أثناء الحمل — أو الام المرضع — نتيجة اختلاف افرازات غدد المبيضين والغدد الاخرى ذات الافرازات الداخلية . لذلك يلزم فحص الحالة الصحية العامة وحالة المبيضين وباقى الغدد لمعرفة سبب التشويه قبل تقرير العلاج

قروح الأذن

• منذ عشرين عاما ، اصبت بقروح داخل الاذن اليمنى ، واخذ سمعى بها يقل تدريجا حتى فقدت قوة السمع بها .. وفوجئت منذ ثلاثة اشهر بثقل فى السمع فى الاذن الاخرى ، يظل بضعة ايام مصحوبا بصفير فيها ، ثم يزول ليعاود الظهور وهكذا . فهل من وسيلة لعلاج هذه الحالة ؟
ا . س . م — قارىء بالسودان

— السبب فيما تشكو منه هو انسداد قناة « يوستاس » .. ولعلاج هذه الحالة يلزم تجنب حدوث أى التهاب حول الاذن بالمبادرة بعلاج اللوزتين او الجيوب الانفية او الزوائد التى تقع خلف الانف . ويلزم استعمال نقط فى الانف مع عمل نفخ بالهواء للاذنين — تحت

اشراف أخصائي — ثلاث مرات اسبوعيا لمدة شهر

الغدة النكفية

• ظهرت عندى غدة نكفية تحت الفك الايمن يقال عنها « عقدة » وهي في حجم البندقة . وقد اجريت لى عملية بزل ، ولكنها عادت مرة أخرى ، فما تعليل هذه الظاهرة وهل يقتصر علاجها على الجراحة ، علما بان شعر لحيتى ضعيف جدا كما انى اشكو ضعفا في القوي الجنسية

خ . ز . م — القاهرة

— يرجع ظهور هذه الغدة ، وعدم غزارة شعر الذقن ، وضعف الجهاز التناسلي ، الى سبب واحد هو ضعف الصحة العامة ، وتزول هذه الاسباب جميعا بتناول الغذاء الجيد والتمتع بفترات من الراحة التامة ، وتعاطى المقويات والفيتامينات ، أما البقع التى ظهرت في وجهك ، فيفيد في علاجها المس بصبغة اليود واستعمال مرهم « هويتفيلد »

موت الجنين

• مضى على زواجنا سبع سنين ، وكلما حملت زوجتى ، اجهضت في الشهر الثالث أو السادس على الاكثر .. فبماذا تعللون هذه الظاهرة ، وهل يمكن تلافيها ؟

ى . ب . د — سوريا

— لابد في هذه الحالة من تحليل دمك ودم زوجتك لتفاعل وازرمان ، فقد يرجع عدم اكتمال نمو الجنين داخل الرحم الى الاصابة بأحد الامراض التناسلية . وكذلك يلزم تحليل بول الزوجة للزلال والسكر وعرضها على طبيب مختص ، لعله يجد عيبا بالجهاز التناسلى يمكن اصلاحه

بحة الصوت

• اصبت ببحة في صوتى نتيجة تلاوة الادعية والأوراد بصوت مرتفع جدا . وقد فشلت جميع العقاقير التى وصفها لى الاطباء في تحسين الحالة . فما رأيكم ؟

ح . ح — العراق

— ينبغى فحص الحبال الصوتية ، فالعلاج يتوقف على معرفة مدى الضرر الذى لحق بها . ويلزم اعطاء الصوت راحة تامة لمدة ستة اشهر على الاقل ، وعلاج أى التهاب بالجيوب الانفية واللوزتين



ردود خاصة

محمد عبد العال — القاهرة : يرجح أن يكون نزيف الانف المتكرر الذى تشكو منه ، نتيجة زوائد في الانف ، اعرض نفسك على أخصائي في الوحدة الصحية ، وهو يقوم بعملية كى بسيطة تمنع حدوث النزيف

حائر — بالبحرين : تشخيص حالة الحمى التى تصيب ولدك يحتاج الى تحليل الدم لمعرفة نوعها . واذا لم يكن في بلادكم اطباء كما تقول ، فيمكنك الاكتفاء بأقراص الكينين ، ثلاث حبات يوميا

م . ح . ح — كلية الهندسة : يغلب أن يكون مرضك حالة روماتيزمية أو التهابا بعرق النساء ، ولا علاقة له بالعادة السرية كما تتوهم . استمر في العلاج ، فانه يحتاج الى صبر ومثابرة

عبد الله عبد اللطيف — الجيزة : الطهارة نوع من النظافة ، وقد يكون لها أثر مهدىء على الشهوة الجنسية وخاصة في البلاد الحارة ، والغربيون لايقومون باجرائها ، ولكن اليهود منهم يجرونها للأطفال الذكور في اليوم السابع بعد ولادتهم

ع . م . العراق : زيادة افراز العرق في راحة اليد أمر طبيعى عند البعض ، وهو نتيجة زيادة الغدد العرقية فيها ، وليس له علاج طبى ، كما انه لا ضرر منه . أما آلام اصبع القدم ، فتعالج بمزيج سالسلات الصودا مع صبغة اللحلاح ، ويحسن استعمال دواء « الاتوفان » في الوقت نفسه

ح . م . د — بيروت : نستنتج من شكواك انك مصاب باضطراب في أعصابك وحالتك النفسية . ولست مصابا بأى مرض في قلبك كما دلك الفحص بالاشعة ، اترك الادوية لفترة من الزمن وابتعد من بواعث القلق والخوف مع ملاحظة الاعتدال في المعيشة ووجبات الطعام والامتناع عن التدخين

الخلاص . ص . ك : ننصح باستشارة اخصائي في الاعصاب ، ويستحسن أن يكون العلاج بالصدمات الكهربائية على المخ

فرج عريان ـ طنطا : يقول الطبيب انه جرب هذه الطريقة في عيادته على حالات قليلة أدت الى نتائج تبشر بالنجاح . وهو ينصحكم بالاستمرار على حقن « راديبكس » مع تعاطي شراب « راديبكس » ملعقة كبيرة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة شهور على الاقل قبل التفكير في علاج آخر

مشترك ـ السنبلاوين : لاعلاقة بين الصرع والضعف الجنسي ، وقد يكون الضعف بسبب الاقراص التي تستعملها ، أعرض نفسك على اخصائي في الامراض التناسلية للتحقق من الخلو من سبب موضعي للضعف ، كالتهاب البروستاتا أو احتقانها

ح . حداد ـ لبنان : يفيد في علاج سرعة الانزال وقت الجماع حبوب « دميانا » المركبة Damiana Compose حبة قبل النوم وعند اللزوم

مصطفى احمد ـ القاهرة : العلاج بالموجات القصيرة والاشعة وحقن الكورتيزون من الطرق الحديثة المتبعة في علاج الالتهابات المفصلية المزمنة ، اذا لم ينفع فيها العلاج بالساليسيلات واليود والالوفان . والاقامة في حلوان خير لك في مثل هذه الحالة من السفر الى الخارج

سامية عبد الرحمن ـ بيروت : العلاج الذى اشار به طبيبك هو العلاج التالي الدوائي.. فاذا لم يفد وظهرت أعراض تدل على زيادة افراز الغدة مثل خفقان القلب ورعشة اليدين وجحوظ العينين وغير ذلك ، فيحسن اللجوء الى العملية الجراحية وهي بسيطة وسليمة العقبى

فتحي الحاج علي ـ نينوى : لعلاج الروماتيزم ننصح باستعمال حقن « راديبكس » Radibex Misr حقنة في الوريد يوميا لمدة عشرة أيام ، مع تعاطي حبوب السلسلات واستعمال دهان موضعي للأعضاء المصابة

ك . ن ـ شركة شل : لعلاج الربو ، يجب التأكد من سلامة الجيوب الانفية والاسنان والحلق والمرارة والمسالك البولية ، كما يجب تفادي الانفعالات النفسية والروائح والاطعمة التي تثير نوباته ، وهي غالبا ماتكون البيض واللبن ومنتجاته والسمك والموز والفراولة . ونشير باستعمال اقراص «دیامون» Deamon نصف قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، وقرص من دواء « تاجاثن » Tagathen في منتصف الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر على الاقل

ك . العبيدى ـ العراق : لعلاج ديدان الاكسيورس التي تشكو منها ، يستعمل دواء « ميروكسيل » Myroxyl أو دواء « كريستويدز » Crystoids ولا يبعد أن يكون سبب تكرار الاصابة في حالتك عدم ملاحظة غسل اليدين جيدا وخاصة تحت الاظافر عقب الاستنجاء ، لأن المريض في هذه الحالة يعدي نفسه بنفسه بنقل البويضات من الشرج الى فمه

س . ح ـ شبرا : هذه حالة ضعف عام يفيد في علاجها تناول دواء « ب. ج. فوس » B.G. Phos ملعقة شوربة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، وقرص « بلاستول » Plastules بعد الاكل ثلاث مرات يوميا . وننصح بعدم النوم على الظهر والتعجيل بالزواج

سعاد فاخوري ـ بيروت : هذه حالة لا تستدعي القلق ، ما دام القلب سليما ، ويفيدك استعمال مركب من مركبات الحديد مثل دواء « بيوفرين » Bioferrin ومزيج البرومور

ش . ع . د ـ بيروت : لاتخف بعد هذه العلاجات المطهرة ، وستزول الحالة بالتدريج بمشيئة الله . لاباس من استعمال المقويات مثل دواء « بلاستول » مع خلاصة الكبد ، حبة ثلاث مرات يوميا

حائر ـ الطرية : هذه حالة ندب بفروة الرأس ، سببت صلعا دائما ، لاوسيلة لعلاجه

ه . ع ـ رام الله : لعلاج تشور الرأس الملتهبة ، ننصح باستعمال مرهم مكون من ٢ ٪ من كل من الكبريت الرسب وحامض الساليسيليك في فازلين كل ثاني ليلة ، وتغسل الرأس بالماء الفاتر وصابونة كبريت ١٠ ٪ كل صباح مع تعاطي ملعقة شاي سترات الصودا على قليل من الماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، ومراعاة الامتناع أو الاقلال من المواد الدهنية

م . ا . و ـ الاسكندرية : الجهاز البولي يشمل الكلى والحالبين والمثانة والبروستاتا . ولكل عضو منها أمراضه العديدة التي قد تؤدي الى عجز الكلى عن افراز السموم . ومن هنا ، كان من الضروري لعلاج عجز الكليتين معرفة السبب حتى يمكن استئصاله

معرض الكتب

الفن والحضارة

فى الاسرتين الاولى والثانية

للاستاذ زكى سعد

أول كتاب باللغة العربية من نتائج الحفائر العلمية التى يقوم بها فى حلوان منذ شهر اغسطس سنة ١٩٤٢ الاستاذ زكى يوسف سعد الامين بالمتحف المصرى على نفقة جلالة الملك وبتوجيهه السامى . وقد نشر المؤلف الفاضل بعض هذه النتائج فى كتابين باللغة الانجليزية فى سنتى ١٩٤٧ و ١٩٥٠ واعد للطبع بها كتابا ثالثا ليطلع بهذه الكتب علماء الآثار فى الخارج على ما أنتجته هذه الحفائر الملكية بادارته

ويبلغ ما تم كشفه خلال المواسم الاحد عشر الماضية ٩٣٥١ مقبرة اثرية بين كبيرة وصغيرة ، عثر فى كثير منها على آثار نادرة وقطع فنية رائعة يرجع تاريخها الى عهدى الاسرتين الاولى والثانية من الاسر المصرية القديمة التى حكمت مصر منذ اكثر من خمسة آلاف سنة . وهى كلها تدل على مدى تقدم الفن والحضـــارة فى مصر فى ذلك العصر السحيق

وفى هذا الكتاب يفصل المؤلف حديث هذا التقدم معززا بالصور الفوتوغرافية لمختلف الآثار التى كشف عنها من مبـــان باللبن (الطوب الاخضر) والحجر ، وفنون وصناعات تشمل الاوانى الفخارية والحجرية والنحاسية والغزل والنسج والنحت والحفر على الخشب والعاج ، كما تشمل حياة القوم الاجتماعية والاقتصادية والحربية والدينية وكتابتهم . ثم يخرج من هذا كله بتقرير ان عهد الاسرات ليس هو تاريخ بدء الحضارة والفن عند قدماء المصريين لان تقدمهما فى عهد الاسرة الاولى كما أثبتت الآثار المستكشفة فى الحفائر الملكية بحلوان دليل على قيامهما قبل ذلك بأمد بعيد

ادب المقالة الصحفية فى مصر

للدكتور عبد اللطيف حمزة

مؤلف هذا الكتاب بحاثة فى الادب المصرى ، يدرسه فيما يدرس لطلبة « معهد الصحافة والترجمة والتحرير بجامعة فؤاد »

وقد رأى اخراجه فى اجزاء متتابعة ، ظهر منها أربعة اجزاء ، بدأ أولها بفصول من : نشأة الرأى العام والصحافة فى مصر ، وعن تطور اساليب الكتابة فى الادب العربى

ومضى الاستاذ المؤلف بعد هذه الفصول لتحدث عن رجال الصحافة المصرية طبقة بعد طبقة ورعيلا بعد رعيل ، مع موازنة بين الصحافتين المصرية والسورية واعلامهما

وفى الجزء الثانى من الكتاب تحدث المؤلف عن ثلاثة من أعلام المدرسة الصحفية الثانية فى مصر هم : اديب اسحق ، ومحمد عبده ، وعبد الله النديم مترجما لكل منهم ، مستخلصا من دراسة اساليبه وتحليلها طابعه الصحفى ومنهجه الخاص . وخصص الجزء الثالث للحديث عن تلميذ نابغة من أبناء تلك المدرسة الثانية ، هو ابراهيم المويلحى ، وخصص الجزء الرابع للحديث عن حياة الشيخ على يوسف وجهوده الصحفية فى « المؤيد » وسياسته الاصلاحية والادبية بوصفه رئيسا لحزب سياسى كبير ، وعضوا فى الجمعية العمومية من القاهرة ، واديبا مفكرا من الطراز الاول

وسيخصص الجزء الخامس للحديث عن مصطفى كامل ، ثم يمضى المؤلف الفاضل فى حديثه عن رجال الصحافة فى الاجزاء التالية حتى الصحفيين الذين نعيش معهم الآن

نمر السياسة المصرية

للسيدة سنية قراعة

اختارت المؤلفة اسم « نمر السياسة المصرية » لهذا الكتاب ، لما تبينته من تشابه كبير بين المرحوم صدقى باشا فى سياسته ودهائه ونشاط حركته وتوثبه وجرأته وحذره وقوة صولته وبين النمر سيد الغابة الذى ترهب الوحوش صولاته الباطشة ويقظته الحذرة الحكيمة وايثاره العمل الصامت المجدى على الطنطنة الجوفاء

ويقع الكتاب فى اكثر من ستمائة صفحة فوق المتوسطة تخللتها صور ورسوم بريشة الفنان رمزى لبيب ، وتحدثت فيها المؤلفة فى اسلوب ممتع جذاب عن النيل الخالد وحضارة

مصر القديمة وكفاح شعبها الابى للاستعمار الاجنبى ، وعن البعث المصرى الجديد فى عهد محمد على باشا الكبير وخلفائه على عرشه المجيد ، ثم تحدثت عن الاحتلال البريطانى ومقاومة الشعب له بزعامة مصطفى كامل باشا ، ثم عن الثورة الوطنية الكبرى سنة ١٩١٩ بزعامة سعد ورشدى وعدلى والباسل ومحمد محمود واسماعيل صدقى .

ومن هنا اخذت تتابع سيرة صدقى باشا ، وتسطر صحائف جهاده فى خدمة بلاده . فتحدثت عن نشأته وبيئته وعهد تلمذته والوظائف التى شغلها بعد تخرجه فى مدرسة الحقوق ، الى ان عين وكيلا للداخلية فى وزارة محمد سعيد باشا عقب اغتيال بطرس غالى باشا رئيس الوزارة السابقة ، ثم وزيرا للزراعة فى عهد الوزارة التالية برياسة رشدى باشا

ومضت السيدة سنية قراعة بعد ذلك فى تفصيل الادوار التى قام بها صدقى منذ فجر الحركة الوطنية ، الى ان تصدع ائتلاف المجاهدين بسبب معركة الرياسة ، ثم برز اسم صدقى باشا مع اسمى صاحبيه عدلى باشا وثروت باشا ، وكان له اكبر الاثر فى وضع مشروع تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، ومشروع الدستور ، وبعد استقالة الوزارة الشعبية الاولى اختير صدقى وزيرا للداخلية فى الوزارة الزيورية التى تلتها فادار دفة سياسة الانتخابات الجديدة

وعلى هذا النحو من التفصيل الدقيق لاعمال صدقى باشا وللظروف والملابسات التى صاحبتها مضت المؤلفة فى الحديث عن عبقرية « نمر السياسة المصرية » وزيرا ورئيسا للوزارة ومفاوضا محنكا لا يشق له غبار ومصلحا اقتصاديا واجتماعيا ومعارضا مستقلا ، الى ان اختاره الله الى جواره

دائرة المعارف الحديثة

للاستاذ احمد عطية الله

رأى المربى الفاضل الاستاذ احمد عطية الله ان المكتبة العربية فى حاجة الى دائرة معارف حديثة مرتبة ترتيبا ابجديا مطلقا ليسهل الرجوع الى المادة المدونة بها ، ومختصرة مبسطة تغنى عن الموسوعات القديمة العامة والخاصة الموضوعة فى العصور العربية الماضية من لغوية وادبية وتاريخية وجغرافية وغيرها ، كما تتم الرسالة التى بدأها بعض العلماء فى العصر الحديث ممن اضطلعوا فرادى بمثل هذه المهمة الضخمة . فأخرج هذه الموسوعة المختصرة المبسطة فى حوالى ٨٠٠ صفحة كبيرة ، معتمدا على الكتب والمراجع الموثوق بها فى اللغات العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية ، وزودها برسوم توضيحية لاكثر المواد ، كما ذيلها بقاموس للعالم أرضه ومائه وجباله وعملائه ومدنه ، وبتقويم للتاريخ المصرى ضمنه اسماء الملوك والخلفاء والسلاطين والخديويين والامراء والولاة الذين حكموا مصر من اقدم العصور الى العصر الحاضر ، وبصور لاعلام الدول المختلفة ، وفهرس للمواد

وقد تولت طبع هذه الموسوعة المفيدة دار النهل للطباعة ، وتولت نشرها مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

درر من شعر اقبال

يعد المرحوم الدكتور محمد اقبال من ألمع شعراء الاسلام فى العصر الحديث واليه يرجع الفضل الاول فى الدعوة لقيام دولة باكستان الحديثة ، وقد ترك ثروة كبيرة من شعره الذى اودعه خلاصة علمه الواسع وفلسفته العميقة وتفانيه فى حب الاسلام والمسلمين ، وقد كتبه باللغتين الاوردية والفارسية ، وترجم كثير منه الى اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الغربية ، كما نقل بعضه الى العربية اخيرا الدكتور عبد الوهاب عزام بك.

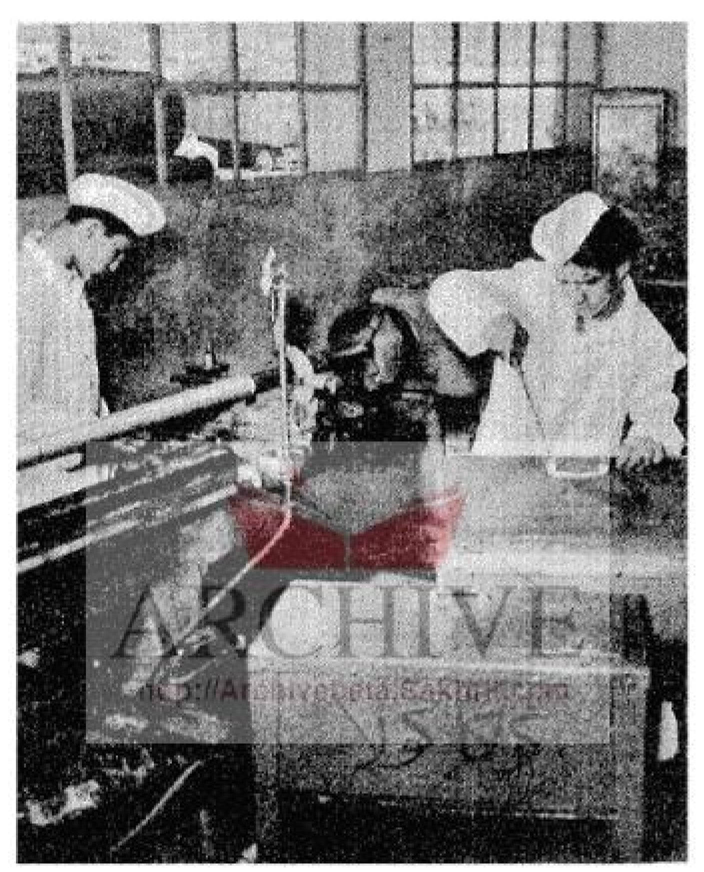
اما هذه الدرر المختارة من شعره فتولت نقلها من الفارسية الى العربية نظما الاديبة الشاعرة العراقية الآنسة امينة نور الدين داود ، وتولت طبعها المفوضية الباكستانية بالعراق مع اثبات الاصل الفارسى بجانب الترجمة العربية

٥٠ يوما فى باريس

قام الزميل الاديب الاستاذ محمد رفعت برحلات عدة الى امريكا واوربا لموافاة « المصور » بمختلف الانباء والتحقيقات الصحفية . وبخاصة عن نشاط وفد مصر الى اجتماعات الامم المتحدة . وهو فى هذا الكتاب الذى يقع فى حوالى ١٦٠ صفحة متوسطة يتحدث بأسلوبه الممتع عن مشاهداته وملاحظاته خلال الخمسين يوما التى قضاها فى العاصمة الفرنسية ، كما ضمنه احاديثه مع طائفة من اقطاب العالم ، وطرائف من القصص والنوادر التى وقف عليها هنالك

فى هذا العدد

مصر الحديثة



صناعات حديثة ... مجالات جديدة للعمل بأجور حسنة ... هذا ما توجده الكوكاكولا باستمرار في مصر. ان انتاج الثلاجات في المصانع المصرية الذي لم يكن معروفا منذ سنين قليلة قد نشأ نتيجة الحاجة الى تثليج الكوكاكولا. واليوم تنتج في المصانع المصرية آلاف من ثلاجات الكوكاكولا المعروفة كل عام... هذه الصناعة الجديدة خلقت مجالات جديدة للعمل بأجور حسنة للعمال الأكفاء في مصر الحديثة.

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(أسعار الاشتراك على الصفحة الأولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات أو نقدا

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال أو لادارة الهلال راسا بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان : السيد خليل طعمه – السور – العسيلى. المدخل الشمالى ص . ب ٥٤٣ بيروت

حلب : الشيخ طاهر النعسانى

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعى – ص٠ب٤٦

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس – ص٠ب٩٧

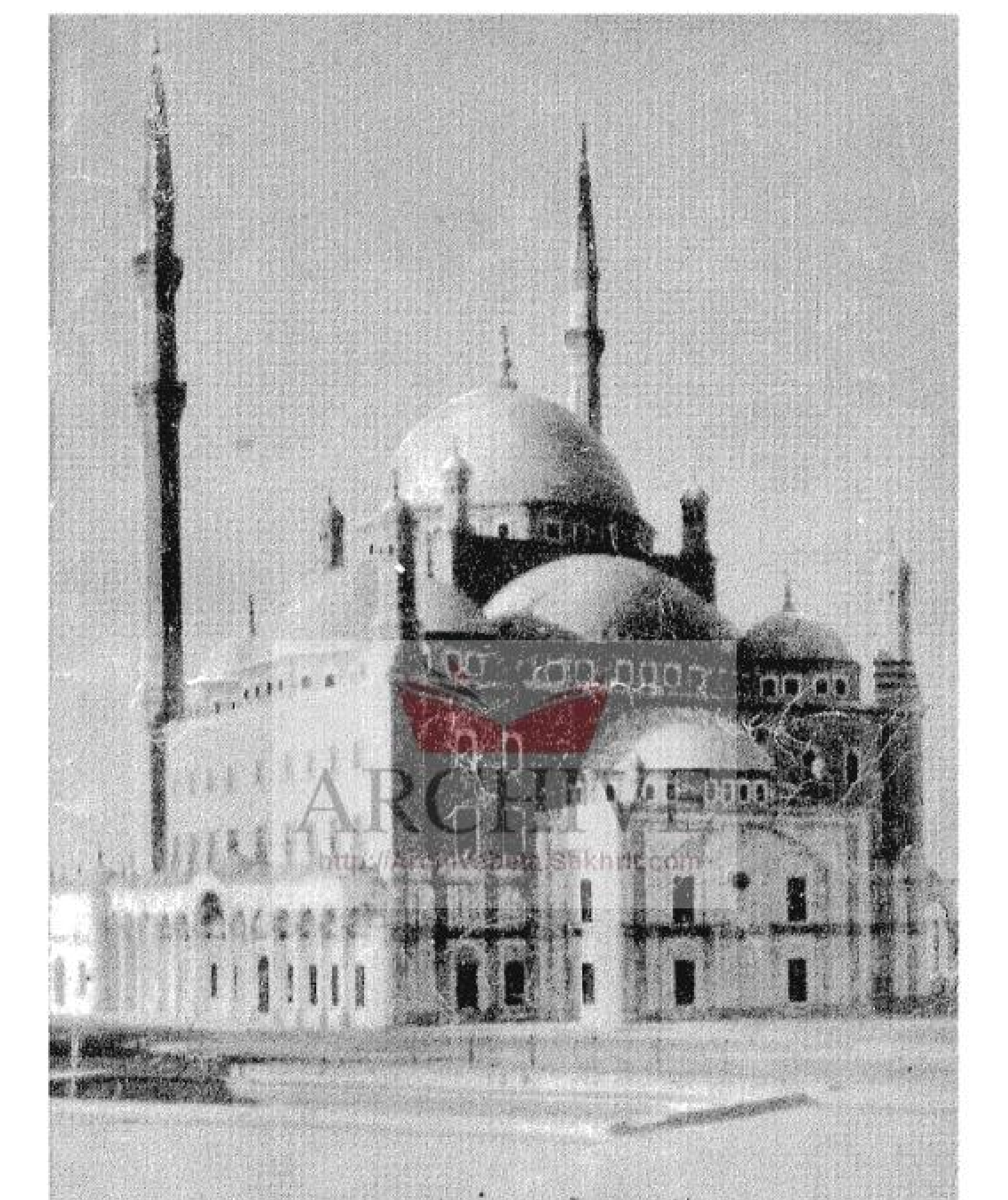
البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد – مكتبة المؤيد – البحرين

البرازيل : Snr. Jorge Suleiman Yazigi, Rua Varnhagem 30, Caixa Postal 3766, Sao Paulo, Brasil

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية
Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queensthorpe Road, London, S.E. 26.



جمال الفن الإسلامي في جامع محمد علي بالقلعة